علي الكوراني العاملي
بين يدي الله ورسوله وآله عليهم السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الله ورسوله وآله عليهم السلام

علي الكوراني العاملي

الطبعة الأولى ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

بين يدي الله ﷻ

سبحانك ما أعظم شانك وأجل سلطانك!

هزني شوقٌ لأن أمُثُلَ بين يدي ربي عزوجل وأكلمه وأناجيه، فاخترت ربوة تحت نجوم السماء، واتجهت الى كعبته، وجثوت على ركبتيَّ، وقلت له: سبحانك ربي ما أعظم شانك، وأجل سلطانك..

أي علمٍ عندك.. خلقت به السماوات والأرض وأدرت عجلاتها، وخلقت به الذرة والألكترون وسيطرت عليهما.

وخلقت به نفس الإنسان وغرَّزت غرائزها، وألهمتها فجورها وتقواها وأجبرتها حيث ينبغي الإجبار،وأعطيتها الحرية حيث ينبغي الإختيار.

سبحانك.. أعطيتنا من علمك جزء من جزء من جزء، فأصابنا الغرور وصارأحدنا كالطفل النَّزِق يعترض على ربه ويقول له هذا عدل وهذا ظلم، ولو فعلت هذا لكان أفضل ولو تركت هذا كان أجمل!

يقول لخالق الكون لماذا؟ولا يفهم لا ماذا ولا لمَ ذا! نَزَقُ النملة أمام

السماوات، ونزق الجهل المطلق أمام العلم المطلق!

سبحانك..ما أقل علمنا عند علمك، أنت تعلم ونحن لا نعلم، وأنت تفهم ونحن لا نفهم.. فسامحنا على جهلنا.

سبحانك.. معرفة كنه ذاتك محال.. وكذا كنه صفاتك!

سبحانك يا ربي.. ما هو مبلغ علمنا بك، وماذا نعرف عنك، بل ماذا نعرف عن أنفسنا، وعن المواد التي بين أيدينا؟

أما كُنْهُ ذاتك فمعرفته محال على كل المخلوقين.. بل كنه صفاتك محال معرفتها، فمن يعرف كيف تسمع بما تبصر به وتبصر بما تسمع به؟!

قال محمد بن مسلم: قلت للباقر عليه السلام: جعلت فداك يزعم قوم من أهل العراق أنه يسمع بغيرالذي يبصر ويبصر بغير الذي يسمع، قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبهوا تعالى الله عن ذلك. إنه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع! قلت:يزعمون أنه بصيرعلى مايعقلونه، قال: **تعالى الله إنما يعقل ماكان بصفة المخلوق وليس الله كذلك.** (الكافي:١/ ١٠٨).

قال الحر العاملي (الفوائد الطوسية/ ٣٠٩): (الأخبار كثيرة متواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام صريحة في أن اللهَ **لا يُعرف كُنْهُ ذاته ولا كنهُ صفاته**، ولا يوصف إلا بما وصف نفسه، وأن غاية ما تصل إليه العقول وتنتهي إليه الأوهام الإستدلال بآثار قدرته على وجوده وكماله، وعدم مشابهته لمخلوقاته).

الفلاسفة فراش حام حول النار فاحترق!

أجاد ابن أبي الحديد بقوله (شرح النهج:١٣/ ٥٠):

والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو إلى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير أنك واحدي الذات سرمد
وجدوا إضافات وسلباً والحقيقة ليس توجد
ورأوا وجوداً واجباً يفنى الزمان وليس ينفد
فلتخسأ الحكماء عن ربٍّ له الأفلاك تسجد
من أنت يا رسطو ومن أفلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد
هل أنتم الا الفراش رأى الشهاب وقد توقد
فدنا فأحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لأبعد

وقال أيضاً:

فيك يا أعجوبة الكو ن غدا الفكر كليلا
أنت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا
كلما أقدم فكري فيك شبراً فر ميلا
ناكصاً يخبط في عمياء لا يهدى السبيلا

وقال أيضاً:

تحير أرباب النهى وتعجبوا من الفلك الأقصى لما ذا تحركا

فقيل بطبع كالثقيل إذا هوى وقيل اختيارا والمحقق شككا
فرد حديث الطبع إذ كان دائراً وليس على سمت قويم فيسلكا
وقيل لمن قال اختيارا فما الذي دعاه إلى أن دار ركضاً فأوشكا
فقالوا لوضع حادث يستجده يعاقب منه مطلبا ثم متركا
فقيل لهم هذا الجنون بعينه ولو رامه منا امرؤ كان أعفكا

سبحانه ينكر عباده وجوده فيحلم عنهم!

سبحانك.. ينكر الناس وجودك وأنت خالقهم، ويكفرون نعمك وأنت ترزقهم، وينسبون فعلك الى غيرك فتصبر عليهم، ويجعلون لك شركاء في قدرتك وفعلك، فتحلم عنهم!

ويتجاوز عباده عليه فيحلم عنهم!

سبحانك.. كم تجاوز الناس على أوليائك وعلى قدسك وأنت تحلم عنهم!

قال علقمة بن محمد الحضرمي للإمام الصادق عليه السلام: (يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظائم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال: يا علقمة، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام؟

ألم ينسبوا يوسف عليه السلام إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب عليه السلام أنه ابتلي بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهواها؟ وأنه قدم زوجها أمام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها؟

ألم ينسبوا موسى إلى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا؟ألم ينسبوا جميع

أنبياء الله عليهم السلام إلى أنهم سحرة طلبة الدنيا؟ ألم ينسبوا مريم بنت عمران عليها السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟

ألم ينسبوا نبينا محمداً صلى الله عليه وآله إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هويَ امرأة زيد بن حارثة فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟

ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء، حتى أظهره الله عز وجل على القطيفة وبرأ نبيه صلى الله عليه وآله من الخيانة وأنزل بذلك في كتابه: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ!

ألم ينسبوه إلى أنه صلى الله عليه وآله ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام؟ حتى كذبهم الله عز وجل فقال سبحانه: مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى.

ألم ينسبوا سيد الأوصياء عليه السلام إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها، وأنه لو كان فيه خير ما أمر خالد بن الوليد بضرب عنقه!

ألم ينسبوه إلى أنه أراد أن يتزوج ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام وأن رسول الله صلى الله عليه وآله شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن علياً يريد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة نبي الله، ألا إن فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ومن سرها فقد سرني، ومن غاظها فقد غاظني؟

ثم قال عليه السلام: يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام! كم بين من يقول: إنه رب معبود وبين من يقول: إنه عبد عاص للمعبود! ولقد كان قول من ينسبه إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية.

يـا علقمـة، ألم يقولـوا لله ﷻ: إنـه ثالـث ثلاثـة؟ ألم يشـبهوه بخلقـه؟ ألم يقولـوا: إنـه الدهـر؟ ألم يقولـوا: إنـه الفلـك؟ ألم يقولـوا: إنـه جسـم؟ ألم يقولـوا: إنـه صـورة؟ تعـالى الله عـن ذلـك علـواً كـبيراً.

يـا علقمـة، إن الألسـنة التـي تتنـاول ذات الله تعـالى ذكـره بما لا يليـق بذاتـه كيـف تُحبـس عـن تناولكـم بما تكرهونـه؟ فاستعينوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). (أمالي الصدوق/ ١٦٤).

تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب!

حبيبي يا ربي.. مـا أجملـك ومـا أقبحنـا! ومـا أكرمـك ومـا ألأمنـا! تتحبـب إلينـا بالنعـم ونعارضـك بالذنـوب، خيرك إلينـا نـازل وشرنـا إليـك صاعـد! ولم يـزل ولا يـزال ملـك كريـم يأتيـك عنـا بعمـل قبيـح، فلا يمنعـك ذلـك مـن أن تحوطنا بنعمـك، وتتفضـل علينـا بآلائـك، فسـبحانك مـا أحلمـك وأعظمـك وأكرمـك، مبدئـاً ومعيـداً، تقدسـت أسماؤك، وجـل ثنـاؤك، وكرمـت صنائعـك وفعالـك. أنـت إلهـي أوسـع فـضلاً، وأعظـم حـلماً مـن أن تقايسـني بفـعلي وخطيئتـي، فالعفـوَ العفـو العفـو، سـيدي..

سبحانك تقوم بملايين ملايين الأعمال في آن!

يا عظيم يا ربي.. دَوِّخنـي كيـف أنـك تقـوم بـبلايين الأعمال في آن لا يشـغلك شـيء عـن شـيء! وفي كل عمـل كأنـه ليـس بيـدك غيره!

قـرأت أنـك تحاسـب مليـارات النـاس في المحشر حسـابين. فتنصـب لهـم أولاً المحاكـم المتنوعـة وتـأتي لهـم بقضـاة ملائكـة وبالشـهود، وبصور أعمالهـم. فـإذا فرغـوا مـن هـذا الحسـاب: حاسـبتهم سـبحانك بنفسـك في مـدة وجيـزة، ورأى كل واحـد منهـم أنـه جالـس أمامـك وأنـك متفـرغ لحسـابه! **يعنـي تجلـس في آن واحـد مـع مليـارات البـشر، كل منهـم يـرى أنـك متفـرغ لـه ولا عمـل لـك غـيره. وتكلمـه وتبـين لـه فيقتنـع، فتنـزل عليـه كتابـه!**

قـال المـرتضى في أماليـه (١/ ١٠٣): (روي أنـه تعـالى يحاسـبهم في غـداة واحـدة، وروي في سـاعة، وروي في نصـف سـاعة، وبقـدر حلـب شـاة، وروي في مقـدار لمـح الـبصر).

ومعناهـا قـصر المـدة، والمرجـح عنـدي أنهـا تتـم خـارج الزمـن، فنراهـا تمـر بسرعة،كذهـاب نفـس النائـم إلى الملأ الأعـلى بمجـرد نومـه وتعبر ملايـين الكيلـو مـترات وتعـود عنـد إيقاظـه.

كـما أن اعـتراف جميـع الخلـق بعـدل الله تعـالى وبتقصيرهـم واسـتحقاقهم الحكـم الـذي تضمنـه كتابهـم، يـدل عـلى أنهـم يعطـون مـن العقـل والمنطـق مـا يجعلهـم يفهمـون خطـاب الله تعـالى، فبعـد حسـاب الله للعبـاد تنـزل الكتـب وفيهـا درجـات الإنسـان. وَكُلَّ إِنْسَـانٍ أَلْزَمْنَـاهُ طَائِـرَهُ فِي عُنُقِـهِ وَنُخْـرِجُ لَـهُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ كِتَابًـا يَلْقَـاهُ مَنْشُـورًا. إِقْـرَأْ كِتَابَـكَ كَفَـى بِنَفْسِـكَ الْيَـوْمَ عَلَيْـكَ حَسِـيبًا.

وقـد سـئل أمير المؤمـنين عليه السلام (نهـج البلاغة:٤/ ٧٢): (كيـف يحاسـب الله الخلـق على كثرتهـم؟ فقـال: كما يرزقهـم على كثرتهـم. فقيـل لـه: كيـف يحاسـبهم ولا يرونـه؟ قـال: كما يرزقهـم ولا يرونـه).

وفي تفسير القمي (٢ / ٢٦) **عن الإمام الرضا** عليه السلام **قال**: (إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه فيكون هو الذي يتولى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته، فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعش فرائصه وتفزع نفسه، ثم يرى حسناته فتقرعينه وتسر نفسه وتفرح روحه، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب فيشتد فرحه ثم يقول الله للملائكة: هلموا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها. قال: فيقرؤونها ثم يقولون: وعزتك إنك لتعلم أنا لم نعمل منها شيئاً! فيقول: صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها! فتبارك الله أكرم الأكرمين).

قال الفخر الرازي (١٨/ ٢٣٤): (إن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه: إنه تعالى كيف يحاسب الخلق دفعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم الآن دفعة واحدة، وكما يسمع نداءهم ويجيب دعاءهم الآن دفعة واحدة. وحاصل الكلام أنه تعالى كما قدر على إبقاء الأجرام الفلكية والنيرات الكوكبية في الجو العالي، وإن كان الخلق عاجزين عنه، وكما يمكنه أن يدبر من فوق العرش إلى ما تحت الثرى بحيث لا يشغله شأن عن شأن،فكذلك يحاسب الخلق بحيث لايشغله شأن عن شأن)

إهبط يا إبراهيم إلى الأرض.. أترك لي عبادي فأنا أرحم بهم منك!

وقرأت عنك يا ربي.. أن الإمام الصادق عليه السلام **قال**: (لما أري إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات، حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا، فأوحى الله عز ذكره

إليه: يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فإني لو شئت لم أخلقهم فاهبط إني أرحم بعبادي منك. إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف: عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني،وعبداً عبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني). (الكافي:٨/ ٣٠٥).

يا موسى لو كنت مكانك لأغثت قارون!

وقرأت عنك يا ربي الرحيم.. أن قارون كان ابن عم موسى، فدعا بَغِيَّةً من بني إسرائيل، فجعل لها جُعلاً على أن ترمي موسى بنفسها فتركته حتى إذا كان يوم تجتمع فيه بنو إسرائيل إلى موسى عليه السلام.

وأتاه قارون فقال: يا موسى ما حد من سرق؟ قال:أن تقطع يده، قال: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قال: فما حد من زنى؟قال: أن يرجم، قال: وإن كنت أنت؟ قال: نعم. قال: فإنك قد فعلت! قال: ويلك بمن؟ قال: بفلانة فدعاها موسى فقال: أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون؟ قالت: اللهم إذ نشدتني فإني أشهد أنك برئ وأنك رسول الله، وأن عدو الله قارون جعل لي جعلاً على أن أرميك بنفسي! قال: فوثب موسى فخر ساجداً لله، فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فقد أمرت الأرض أن تطيعك، فقال موسى: يا أرض خذيهم فأخذتهم حتى بلغوا الحِقْوَ، قال: يا موسى قال: خذيهم، فأخذتهم حتى بلغوا الصدورقال موسى: خذيهم، قال: فذهبوا. قال: فأوحى الله إليه : يا موسى استغاث بك فلم تغثه، أما لو استغاث بي لأجبته ولأغثته). (تفسير الطبري:٢٠/ ١٤٣).

بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله

من يطيق أن يَمْثُل بين يدي رسول الله؟!

نعم، من يطيق أن يَمْثُل بين يدي رسول الله ﷺ؟ كان الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذا قال: (قال رسول الله ﷺ اخْضَرَّ مرةً واصْفَرَّ أخرى، حتى لينكره من لا يعرفه). (مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٩٦).

فماذا عساي أن أكون إذا مَثُلْت بين يديه ﷺ؟! ماذا يقول إنسان عادي مثلي لسيد الخلق! إنه ادعاء كبير، من جزء محدود ضعيف ملقى في فلاة، أنه يمثل بين يدي سيد الخلق! لكن مجرد الوقوف بين يديه شرف، والسلام عليه شرف!

كنت وعلياً نوراً قبل أن يخلق الله الخلق!

ما أعظم مقامك يا رسول الله.. قرأت عنك في فضائل الصحابة لابن حنبل (٢/ ٦٦٢) الذي لا يحب عترتك! أن سلمان الفارسي قال: (سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: كنا أنا وعلي نوراً بين يدي الله ﷻ، قبل أن يخلق آدم

بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أنا، وجزء علي).

فأين كنتما حيث لاخلقَ ولا عرشَ ولاملائكة ولاسماوات وأرضين وماذا تعملان؟ قالوا كنتم أناسين نورانيين تسبحون الله وتقدسونه، فلما خلق العرش صرتم تطوفون حوله، فلما خلق الملائكة أمركم أن تعلموهم التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والتقديس.

قال الإمام الصادق عليه السلام :(قال الله تبارك وتعالى: يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني، ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة، فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة: محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور. ابتدأها روحاً بلا بدن، ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا). (الكافي:١/ ٤٤). **فما هذا العمل، وما ذلك العلم؟ أرانا لا نفهم شيئاً!**

اختاره الله معلماً للملائكته وقريش لا تقبله فرداً منها!

صلى الله عليك يارسول الله.. يختارك الله معلماً لملائكته، ومشركوا قريش يقولون ساحر كذاب يجب قتله، ونفي عشيرته بني هاشم من مكة! ما أكبر الفارق بين الله تعالى وعباده،بين الحق والباطل!

صاحب لواء الحمد سيد المحشر ومركز قيادته الأعراف!

صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين.. قرأت عنكم أنكم في المحشر أسياده..فأنت تفتتح المحشر بخطبة تحمد فيها الله تعالى حمداً لم يسمع مثله،

وتقدم له تقريراً عن عمل الأنبياء والأوصياء والمؤمنين. فيأتيك جبرئيل براية الحمد راية رئاسة المحشر فتدعو علياً فيصعد المنبر فتسلمه إياها! ويجلسك الله مع جدك مع إبراهيم وآل إبراهيم،وأهل بيتك وجدك عبد المطلب وكبار أبنائه، في الأعراف مركز قيادة المحشر! فأي عظمة هذه يا رسول الله، وأي عطاء إلهي لكم؟!

سيرته وأهل بيته التحمل والصبر والدموع!

وقرأت عنكم يا رسول الله.. أن هذه المقامات الربانية ما جاءت إلا بالعمل والصبر والتحمل، ثم العمل والصبر والدموع..

قال الإمام زين العابدين عليه السلام (أمالي الصدوق/ ٥٣٩): (جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه! إن المراتب الرفيعة لاتنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الإقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به. إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لايريدون منه إلا ما يريده لهم)!

لله دموعك يا رسول الله.. تذرفها لله تعالى، شاكياً من ظلم قريش وتكذيبهم وأذاهم، ومؤامراتهم المتواصلة لقتلك.

لله دموع عزيزتك خديجة.. ودموع طفلتك فاطمة! فقد زادت لما كنتم في الشعب مشردين من بيتكم، وكنت لا تنام معهما في الخيمة، وتتنقل في منامك، يحرسك علي وجعفر وحمزة، وقد يجلسكم أبو طالب في الليل ويقول: غيروا مكانكم فقد أحسست بحركة من الجبل، فلعلهم شياطين قريش جاؤوا يطلبون الفرصة لقتلك!

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ!

يبكيني قولك يا رسول الله.. ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت! فنحن نعرف أن لكل نبي عدواً من المجرمين، وأنت سيد الأنبياء والمرسلين فلك عدد أكبر من المجرمين، لكنك غالباً ما تسكت عن أذاهم وتكتم أسماءهم!

وقد قال الله تعالى عن بعض صحابتك المجرمين: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً. يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً. وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا.وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا. فقد بيَّن القرآن طرفاً من أذى أعدائك المجرمين، وبيَّن أهل البيت طرفاً. وبقي أكثر أذاهم مكتوماً تتألم منهم وتحتسبه عند الله تعالى، فيقبله الله منك ويعلي به مقامك. فلعن الله من آذاك واتخذ سبيلاً غير سبيلك. ولعن الله من أطاع خليله المجرم فأضله عن اتباعك، ولعن الله من اتخذ القرآن مهجوراً من قومك! رجلاً كان أو امرأة: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا.

الإنقلاب على النبي ﷺ في مرض وفاته!

وبكيت لك يا رسول الله لما بلغ بك الأذى ذروته وأردت في مرض وفاتك أن تكتب لأمتك عهدك، فواجهتك قريش بالرفض ورأست عليها عمر فقال: لا نريد أن تكتب لنا شيئاً حسبنا كتاب الله! وصاح جمهور الطلقاء: القول ما قاله عمر، لا تكتب شيئاً!

وأخذوا يقولون إن نبيكم يهجر، لقد خرف! إستفهموه لنثبت لكم أنه

يهذي! فأمرك جبرئيل أن تطردهم فطردتهم وقلت: قوموا عني!

ويوم بكيت وقلت لهم: ستقتلون الحسين فسكتوا سكوت أهل المقابر!

وأبكيتني يا رسول الله روحي فداك.. يوم ذهبت الى المسجد، وبيدك تربة الحسين عليه السلام، وأخبرتهم بأنهم سيقتلونه! ثم جئت بالحسين ثانية وثالثة وأخبرتهم أنهم سيقتلونه وحذرتهم! فسكتوا سكوت أهل المقابر!

دموعك يارسول الله ما خلت منها حياتك!

لله دموعك وآلامك يا رسول الله..ما خلت منها حياتك إلى ختامها..

وأوجعها للقلب بكاؤك على أهل بيتك، فقد كنت ترى ما يلاقون من قريش بعدك فتحدثهم ودموعك تجري، وتقول لهم: أنا وأنتم مصارعنا شتى. وترى الحسن والحسين يدخلان ساحة المسجد فتنهمر عيناك بالدموع وتقول: إنا أهل بيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي من أمتي بلاء، وقتلاً، وتشريداً في البلاد! (قال ابن عباس: لما حضرت رسول الله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتي). (أمالي الطوسي/ ١٨٨).

وأبكيتني أكثر يا رسول الله لما دخلت عليك فاطمة في مرض وفاتك، وهي ترى عاصفة قريش تعصف بأهل بيتك وبني هاشم، فانفجرت باكية بين يديك، وعلا صوتها!

الطبراني الكبير (٣/ ٥٧) والأوسط (٦/ ٣٢٧) وأبو نعيم وغيره، بإسنادهم عن علي

الهلالي: (دخلتُ على رسول الله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟فقالت: أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله ﷻ اطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك، وأوحى إلي أن أنكحك إياه!

يا فاطمة: ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحداً قبلنا ولا يُعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك. وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهوحمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما.

يا فاطمة: والذي بعثني بالحق إن منهما لَمَهديُّ هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم الصغير ولا صغير يوقر الكبير، فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يهدمها هدماً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لاتحزني ولا تبكي فإن الله أرحم بك وأرأف عليك مني

وذلـك لمكانـك منـي وموقعـك مـن قلبـي، وزوجـك الله زوجـك وهـو أشرف أهـل بيتـي حسـباً، وأكرمهـم منصبـاً، وأرحمهـم بالرعيـة، وأعدلهـم بالسـوية، وأبصرهـم بالقضيـة، وقـد سـألت ربي أن تكـوني أول مـن يلحقنـي مـن أهـل بيتـي). **فصبَّرتهـا، وعزَّيتهـا، وسـلَّيتها، وبكيـت معهـا لظلامتهـا مـن بعـدك!**

وأكثر ما آلمني قولك: أنا مغموم مكروب لأنهم أخذوا مني أمتي!

هزني من الأعماق هزة رافقتني وما زالت! **قولـك يـا سـيدي يـا رسـول الله ثلاثـة أيـام متواليـة قبـل وفاتـك: أجـدني يـا جبريـل مغمومـاً، وأجـدني يـا جبريـل مكروبـاً!** لقـد أردت مـن دهشـتي أن أخـرج الى السـاحات وأصيـح: أيهـا المسـلمون أدركـوا رسـولكم..يقول:سرقوا منـي أمتـي وضيعـوا جهـودي!

عشـتَ يـا سـيدي أشـد ثلاثـة أيـام في حياتـك مـن يـوم الخميـس يـوم الرزيـة، رزيـة رفـض وصيتـك الى الإثنـين يـوم وفاتـك، وأنـت مملـوء غـماً وكربـاً لأن أمتـك انقلبـت عليـك في حياتـك، وأصرت عـلى معصيتـك، ورفضـت أن تكتـب لهـا مـا يؤمنهـا مـن الضـلال ويجعلهـا سـيدة الأمـم! قالـوا إنـك تهجـر وتهـذي، واسـتبدلوا بـك غـيرك، فقادهـم فأطاعـوه، وواجهـوك معـه!

لقـد سـطت قريـش على قيادتـك ودولتـك في حياتـك جهـاراً نهـاراً، وقـررت أن تأخـذ سـلطانك وتنحـرف برسـالتك، وأن تضطهـد عترتـك مـن بعـدك! **روى في ذلـك ابـن سـعد والبيهقـي والشـافعي وابـن مخلـد، وروتـه مصادرنـا مسـتفيضاً كالصـدوق في أماليـه، ووثقـه الصالحـي في سـبل الهـدى (١٢/ ٢٦٣) قالـوا:** (لما كان قبـل وفـاة رسـول الله (ص) بثلاثـة أيـام هبـط جبريـل إلى النبـي(ص) فقال:يـا أحمـد إن الله أرسـلني إليـك إكرامـاً لـك وتفضـيلاً لـك، ليسـألك عما هـو أعلـم بـه

منك يقول: كيف تجدك؟ **قال: أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً!!** فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجدك؟ **قال: أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً!!** فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل فقال: يا محمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك، يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك؟ **قال: أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً.** ثم استأذن ملك الموت فقال جبريل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك، ولم يستأذن على آدمي كان قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك، قال: إئذن له، فدخل. فوقف بين يدي رسول الله (ص) فقال: إن الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها يا أحمد، وإن أمرتني أن أتركها تركتها. قال: وتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك في كل ما أمرتني، فقال جبريل: يا أحمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك. فقال: يا ملك الموت إمض لما أمرت به..).

وفي أمالي الصدوق/ ٣٤٨: (أنه دخل على الإمام زين العابدين عليه السلام رجلان من قريش فقال: ألا أحدثكما عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالا: بلى حدثنا عن أبي القاسم. قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجدك يا محمد؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: أجدني يا جبرئيل مغموماً وأجدني يا جبرئيل مكروباً!)

وفي بعض المصادر: (فلما كان اليوم الثاني هبط إليه جبريل فقال: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك، يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك: كيف تجدك؟ فقال: **أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً**.)

فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت، ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك، فسبقهم جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد، إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك، فقال: كيف تجدك يا محمد؟ قال: أجدني يا جبرئيل مغموماً، وأجدني يا جبرئيل مكروباً!

فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك، ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال: إئذن له، فأذن له جبرئيل فأقبل حتى وقف بين يديه فقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أتفعل ذلك يا ملك الموت؟ قال: نعم، بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني.

فقال له جبرئيل: يا أحمد، إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك. فقال رسول الله لملك الموت: إمض لما أمرت به).

وذهب الرسول الى ربه، وأمته قد تركته وأخذت دولته وسلمت قيادتها لقرشي!

بين يدي فاطمة الزهراء عليها السلام

ما فهمنا معنى: يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها!

صلوات الله عليك يا بنت رسول الله ﷺ.. ما فهمت معنى قول النبي ﷺ فيك: فاطمة بضعة مني، يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها!

فنحن نرضى للطعام الجيد واللباس والمال والمنصب. لكن الله لا يرضى لرضانا، وقد يسخط لرضانا!

ونحن نغضب للنقص والأذى، والعَرَض والمَرَض، ولا يغضب الله لغضبنا، بل قد يرضى ويقول: في هذا صلاحكم فاصبروا. فما الفرق بين رضا فاطمة ورضانا؟ وما السر الذي يوجد في رضاها ولا يوجد في رضانا؟

السر أنا نحن عندنا رضاءان وغضبان، وعند فاطمة رضا واحد وغضب واحد. عندنا رضا موافق لرضا الله تعالى ورضا مخالف! وغضب موافق لغضبه وغضب مخالف، عندنا إرادتان موافقة لإرادة الله ومخالفة. أما فاطمة عليها السلام فليس عندها إرادة لنفسها وإرادة لربها، بل إرادة واحدة لربها.

ولـذا صـارت إرادة الله ترتسـم على ملامـح وجههـا، فـإن رضيـت فمعنـاه أن الله راضٍ، وإن غضبـت فهـو غاضـب!

فـأي مقـام هـذا الـذي يجعـل العصمـة مقدمـات وألـف بـاء مقامـات فاطمـة، وأي مقـام لفاطمـة فـوق حـروف الأبجديـة!

ويبقـى سر السر كيـف اسـتطاعت فاطمـة عليها السلام أن تلغـي إرادتهـا لذاتهـا، وتجعـل إرادتهـا لربهـا عزوجل خالصـة محضـةً!

نحـن لانـكاد نتصـورأن نعيـش بـإرادة واحـدة، هـي إرادة ربنـا لنـا، فـلا نريـد لأنفسـنا شـيئاً إلا مـا أراد! لكـن لله أنـت يـا سـيدتي الزهـراء ، كيف انتـصرت على إرادتـك وألغيتيهـا ، وعشـت فقـط بـإرادة الله تعـالى لـك. إنـه كلامٌ كالخيـال!

فمـن يسـتطيع أن يقـول: ليـس لي شـيء، لا أريـد شـيئاً، أسـلمت لله بـكلي، فيصدقـه سـلوكه، إلا فاطمـة، ووالـد فاطمـة، وعترة فاطمـة عليهم السلام ؟!

وباقـي النـاس يقولـون ذلـك لقلقـةً بألسـنتهم، ويتبجحـون بـه تأكيـداً لإرادتهم الشـخصية لذواتهـم مقابـل إرادة الله تعالى!

حياتك يا زهراء بعد أبيك بكائية واحدة!

روحي لك الفداء يا أم الحسن والحسين، حياتـك بعـد أبيك صلى الله عليه وآله بكائيـة متواصلـة! فلا تنقطـع دموعنـا يـا زهـراء لأمـة أبيـك كيـف عزتـك بفقـده! جـاء القرشـيون في اليـوم الثـاني لدفنـه بضعـة عشر نفـراً، وقرعـوا بابـك قرعـاً عنيفـاً وصاحـوا: فليخـرج علي ومـن معـه وليبايعـوا مـن بايعتـه قريـش! وإلا أحرقنـا عليكـم الـدار! فخرجـتِ أنـت الى سـاحة الـدار ولم تفتحـي البـاب وصحـتِ: يـا رسـول الله مـاذا لقينـا مـن ابـن أبي قحافـة وابـن الخطـاب بعـدك! قـال عمر:أخرجـوا

وبايعوا وإلا أحرقنا عليكم الدار! قالوا: إن في الدار فاطمة! قال: وإنْ!

وأحس بعض من معه بشناعة فعلتهم فقالوا: أخروهم إلى الغد، فذهبوا ذلك اليوم وعادوا من الغد وجمعوا الحطب على الباب في السكة وأشعلوه، وجاءت فاطمة خلف الباب تقول لهم: أحرم عليكم الدخول إلى داري فدفعوا الباب كالوحوش ودخلوا وضربوا فاطمة فسقطت أرضاً وأسقطت جنينها، وكتفوا علياً وساقوه الى أبي بكر ليبايع تحت التهديد بالقتل!

وجاء العباس وقال: لا تقتلوا علياً أنا أكلمه أن يبايع، فأخذ يده فقبضها علي، وجاء أبو بكر فمسح العباس على يده بيد علي وهي مقبوضة، وصاح الطلقاء: بايع علي، بايع! وخرجت فاطمة خلفه تنهض وتقع واضعة قميص رسول الله ﷺ على رأسها آخذة بيدي إبنيها فقالت: مالي ومالك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي! والله لولا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي، فقال رجل من القوم: ما نريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به). (الكافي:٨/ ٢٣٨).

قومي يا فاطمة نُتِم الحجة على هؤلاء!

وبعد أن نجا علي من القتل ورجع الى البيت وأكمل جمع القرآن، قال: قومي يا فاطمة لنُتِم الحجة على قريش الجديدة، والأنصار المتخاذلين، فقمتِ وأنت عليلة، فأركبك على أتان وجرَّ الحسن والحسين بيديه، ودرتم على عشرين بيتاً وما نزلت عن دابتك، كنت تقفين في باب الدار وتكلمين صاحبها وهو من أهل بيعة العقبة الذين بايعوا النبي ﷺ على أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمون منه أهليهم وذراريهم، وتقولين لهم: أما ترون كيف

عصوا رسول الله ونكثوا بيعة علي وتدعينهم الى نصرته.

قال لها معاذ بن جبل: يابنت رسول الله لو أنا سمعنا منك هذا الكلام قبل بيعتنا لأبي بكر لما بايعنا إلا علياً! فقالت له: وهل ترك أبي لأحد في غدير خمٍّ عذراً؟ فجادلها فأعرضت عنه وقالت: لا كلمتك من رأسي ما حييت، وذهبت عن باب داره، فرآها ابنه محمد أنها كانت في بيتهم ففرح، قال لأبيه: ماذا أرادت منك فاطمة؟ قال: تريدني أن أنصر علياً فقال : ما قلت لها، وما قالت لك؟ قال غضبت وقالت: لا كلمتك من رأسي أبداً! فغضب ابنه محمد وكان سنه دون العشرين وقال لأبيه: وأنا لا كلمتك من رأسي أبداً حتى ترضي فاطمة!

وكانت نتيجة جولتها سلام الله عليها أن عدداً منهم أبدى استعداده لنصرة علي عليه السلام فقال لهم علي: إن كنتم صادقين فاغدوا عليَّ محلقين،أي حالقي رؤوسكم علامة البيعة الى الموت، فغدا عليه أربعة فقط!

بعد أسبوع خطب علي وبعد أسبوعين خطبت الزهراء عليها السلام

وبعد سبعة أيام من هجومهم على الدار خطب علي عليه السلام في المسجد خطبته العظيمة، خطبة الوسيلة. وبعد خمسة عشر يوماً خرجت فاطمة الى المسجد! وقد وصفوا خروجك ياسيدتي فقالوا: (لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك، لاثتْ خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لُمَّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنت أنَّةً أجهش

القـوم لها بالبـكاء، فارتـجَّ المجلـس! ثـم أمهلـت هنيئـة حتـى إذا سـكن نشـيج القـوم وهـدأت فورتهم،افتتحـت الـكلام بحمـد الله والثنـاء عليـه والـصلاة على رسـوله ﷺ فعاد القـوم في بكائهـم، فـلما أمسـكوا عـادت في كلامهـا فقالـت: الحمـد لله على مـا أنعـم، ولـه الشـكر على مـا ألهـم، والثنـاء بما قـدم، مـن عمـوم نعـم ابتدأهـا، وسـبوغ آلاء أسـداها، وتمـام منـن أولاهـا، جـم عـن الإحصـاء عددهـا، ونـأى عـن الجـزاء أمدهـا، وتفـاوت عـن الإدراك أبدهـا، وندبهـم لاسـتزادتها بالشـكر لاتصـالها واسـتحمد إلى الخلائـق بإجزالها،وثنـى بالنـدب إلى أمثـالها. وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شريـك لـه، كلمـة جعـل الإخلاص تأويلهـا، وضمـن القلـوب موصـولها، وأنـار في التفكـر معقـولها، الممتنـع مـن الأبصـار رؤيتـه، ومـن الألسـن صفتـه، ومـن الأوهـام كيفيتـه، ابتـدع الأشـياء لا مـن شـئ كان قبلهـا، وأنشـأها بلا احتـذاء أمثلـة امتثلهـا. كونهـا بقدرتـه، وذرأهـا بمشـيته، مـن غير حاجـة منـه إلى تكوينهـا، ولا فائـدة لـه في تصويرهـا، إلا تثبيتـاً لحكمتـه وتنبيهـاً على طاعتـه، وإظهـاراً لقدرتـه، وتعبـداً لبريتـه، وإعـزازاً لدعوته، ثـم جعـل الثـواب على طاعتـه، ووضـع العقـاب على معصيتـه، ذيـادةً لعبـاده مـن نقمتـه، وحياشـة لهـم إلى جنتـه.

وأشـهد أن أبي محمداً ﷺ عبـده ورسـوله، اختـاره قبـل أن أرسـله، وسماه قبـل أن اجتبـاه، واصطفـاه قبـل أن ابتعثـه، إذ الخلائـق بالغيـب مكنونـة، وبـستر الأهاويـل مصونـة، وبنهايـة العـدم مقرونـة، عـلماً مـن الله تعـالى بمآيـل الأمـور، وإحاطـة بحـوادث الدهـور، ومعرفـة بمواقـع الأمـور. ابتعثـه الله إتمامـا لأمـره، وعزيمـة على إمضـاء حكمـه، وإنفـاذا لمقاديـر رحمتـه، فـرأى الأمـم فرقـاً في

أديانهـا، عكفـاً على نيرانهـا، عابـدةً لأوثانهـا، منكـرةً لله مـع عرفانهـا، فأنـار الله بـأبي محمد ﷺ ظُلمهـا، وكشـف عـن القلـوب بُهمهـا، وجلى عـن الأبصـار عماهـا، وقـام في النـاس بالهدايـة، فأنقذهـم مـن الغوايـة، وبصرهـم مـن العمايـة، وهداهـم إلى الديـن القويـم ودعاهـم إلى الطريـق المسـتقيم. ثـم قبضـه الله إليـه قبـض رأفـة واختيـار، ورغبـة وإيثـار، فمحمـد ﷺ مـن تعـب هـذه الـدار في راحـة، قـد حُـفَّ بالملائكـة الأبـرار، ورضـوان الـرب الغفـار، ومجـاورة الملـك الجبـار، صلى الله على أبي نبيـه وأمينـه، وخيرتـه مـن الخلـق وصفيـه، والـسلام عليـه ورحمـة الله وبركاتـه.

ثـم التفتـت إلى أهـل المجلـس وقالـت: أنتـم عبـاد الله! نصـب أمـره ونهيـه، وحملـة دينـه ووحيـه، وأمنـاء الله على أنفسـكم وبلغـاؤه إلى الأمـم، زعيـم حـق لـه فيكـم، وعهـد قدمـه إليكـم، وبقيـة اسـتخلفها عليكـم: كتـاب الله الناطـق، والقـرآن الصـادق، والنـور السـاطع، والضيـاء اللامـع، بينـة بصائـره، منكشـفة سرائـره، منجليـة ظواهـره، مغتبطـة بـه أشـياعه، قائـد إلى الرضـوان اتباعـه، مـؤد إلى النجـاة اسـتماعه، بـه تنـال حجـج الله المنـورة، وعزائمـه المـفسرة، ومحارمـه المحـذرة، وبيناتـه الجاليـة، وبراهينـه الكافيـة، وفضائلـه المندوبـة، ورخصـه الموهوبـة، وشرائعـه المكتوبـة. فجعـل الله الإيمان تطـهيراً لكـم مـن الشرك، والـصلاة تنزيهـاً لكـم عـن الـكبر، والـزكاة تزكيـةً للنفـس ونماء في الـرزق، والصيـام تثبيتـاً للإخلاص، والحـج تشـييداً للديـن، والعـدل تنسـيقاً للقلـوب، وطاعتنـا نظامـاً للملـة، وإمامتنـا أمانـاً للفرقـة، والجهـاد عـزاً للإسلام، والـصبر معونـة على اسـتيجاب الأجـر، والأمـر بالمعـروف مصلحـة للعامـة، وبـر

الوالديـن وقايـة مـن السـخط، وصلـة الأرحـام منسـأةً في العمـر ومـنماةً للعـدد، والقصـاص حقنـاً للدمـاء، والوفـاء بالنـذر تعريضـاً للمغفـرة، وتوفيـة المكائيـل والموازيـن تغـييراً للبخـس، والنهـي عـن شرب الخمـر تنزيهـاً عـن الرجـس، واجتنـاب القـذف حجابـاً عـن اللعنـة، وتـرك السرقـة إيجابـاً للعفـة، وحـرم الله الشرك إخلاصـاً لـه بالربوبيـة فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنه إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ. ثـم قالـت: أيهـا النـاس إعلمـوا أني فاطمـة وأبي محمـد ﷺ، أقـول عـوداً وبـدءاً، ولا أقـول مـا أقـول غلطـاً، ولا أفعـل مـا أفعـل شـططاً لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، فـإن تعـزوه وتعرفـوه تجـدوه أبي دون نسـائكم وأخـا ابـن عمـي دون رجالكـم، ولنعـم المعـزي إليـه ﷺ فبلـغ الرسـالة صادعـاً بالنـذارة، مـائلاً عـن مدرجـة المشركين، ضاربـاً ثبجهـم، آخـذاً بأكظامهـم، داعيـاً إلى سـبيل ربـه بالحكمـة والموعظـة الحسـنة، يـكسر الأصنـام، وينكـث الهام، حتـى انهـزم الجمـع وولـوا الدبـر، حتـى تفـرى الليـل عـن صبحـه، وأسـفر الحـق عـن محضـه، ونطـق زعيـم الديـن، وخرسـت شقاشـق الشـياطين، وطـاح وشـيظ النفـاق، وانحلـت عقـد الكفـر والشـقاق، وفهتـم بكلمـة الإخلاص في نفـر مـن البيـض الخماص، وكنتـم على شـفا حفـرة مـن النـار، مُذقـةَ الشـارب، ونهـزةَ الطامـع، وقبسـةَ العـجلان، وموطـئ الأقـدام، تشربـون الطـرَق، وتقتاتـون القِـدّ، أذلـة خاسـئين، تخافـون أن يتخطفكـم النـاس مـن حولكـم، فأنقذكـم الله تبـارك وتعـالى بمحمـد بعـد اللتيـا والتـي، وبعـد أن مُنـي ببُهـم الرجـال وذؤبـان العـرب ومـردة أهـل الكتـاب، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً

لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال وتفرون من القتال! فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم. هذا، والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يُقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة! أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ. فهيهات منكم وكيف بكم وأنى تؤفكون! وكتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون؟ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً! وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ! ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسواً في ارتغاء، وتمشون لأهله

وولده في الخمرة والضراء، ويصبر منكم على مثل حز المدى ووخز السنان في الحشا. وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا! أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تبغون وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ!

أفلا تعلمون! بلى، قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته أيها المسلمون! أأغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً!

أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ قال: فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، وقال: وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ، وقال: يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ، وقال: إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حقاً عَلَى الْمُتَّقِينَ. وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟

فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك! فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون! ولا ينفعكم إذ تندمون، لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ.

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر الفتية، وأعضاد الملة، وحضنة الإسلام! ما هذه الغميزة في حقي والسنة عن ظلامتي! أما كان

رسول الله ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة! ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمد؟ فخطبٌ جليل استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العظمى لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه يهتف في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، هتافاً وصراخاً وتلاوة وألحاناً! ولقبله ما حلت بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم، وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شيئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ.

إيهاً بني قَيْلة! أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى مني ومسمع ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة وتشملكم الخبرة، وأنتم ذووا العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت! قاتلتم العرب، وتحملتم الكد والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنى حرتم

بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان؟! بؤساً لقوم نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَأُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ!

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم! فإن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ! وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها! فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله وشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة! فبعين الله ما تفعلون وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ! أنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد فاعملوا إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ!

فأجابها أبو بكر وقال: يا ابنة رسول الله! لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كل حميم وساعده في كل أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله الطيبون الخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، والله

ما عدوت رأي رسول الله ولا عملت إلا بإذنه، وإن الرائد لا يكذب أهله، فإني أشهد الله وكفى به شهيداً أني سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلوليِّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه. وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي عنك ولا ندخر دونك، وأنت سيدة أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يُدفع مالك من فضلك، ولا يُوضع في فرعك وأصلك، وحكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك؟ فقالت عليها السلام: سبحان الله! ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيهٌ بما بُغي له من الغوائل في حياته! هذا كتاب الله حكماً عدلاً وناطقاً فصلاً يقول: يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ. ويقول: وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ. فبين عز وجل فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث، ما أزاح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغابرين! كلا! بل سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ!

فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله وصدقت ابنته! أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا

أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود! فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، والمغضية على الفعل القبيح الخاسر! أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا؟ كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشر ما منه اعتضتم، لتجدن والله محمله ثقيلاً وغبه وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون.

ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ	**لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ**
أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورهم	**لما مضيتَ وحالت دونك الترِبُ**
تجهمتنا رجال واستخف بنا	**لما فُقدتَ وكل الأرض مغتصبُ**
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به	**عليك ينزل من ذي العزة الكتبُ**
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	**فقد فُقدتَ وكل الخير محتجبُ**
فليت قبلك كان الموتُ صادفنا	**لما مضيت وحالت دونك الكثبُ**

قالوا: فما رأينا يوماً أكثر باكياً أو باكية من ذلك اليوم!

ثم انكفأت وأمير المؤمنين يتوقع رجوعها إليه ويتطلع طلوعها عليه، فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين: يا ابن أبي طالب! اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزني نحلة أبي وبلغة ابني، لقد أجهد

في خصامي، وألفيته ألدَّ في كلامي، حتى حبستني قيْلةُ نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجْتُ كاظمة وعُدْتُ راغمة! أضرعتَ خدك يوم أضعت حدك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففتَ قائلاً ولا أغنيتَ طائلاً، ولا خيارَ لي! ليتني متُّ قبل هنيئتي ودون ذلتي، عذيري الله منه عادياً ومنك حامياً، ويلايَ في كل شارق! ويلايَ في كل غارب! مات العمد ووهن العضد، شكوايَ إلى أبي وعدوايَ إلى ربي! اللهم إنك أشد منهم قوةً وحولاً، وأشد بأساً وتنكيلا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويلَ لك، بل الويلُ لشانئك، ثم نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوة، فما ونيتُ عن ديني، ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك، فاحتسبي الله. فقالت: حسبي الله، وأمسكت).

جاءا يعتذران منها فلم ترد عليهما السلام وقالت سأشكوكما الى أبي!

صلوات الله عليك يا سيدتي ما أقوى شخصيتك.. لما جاء أبو بكر وعمر لزيارتك يعتذران منك لهجومهم على بيتك، فلم تقبلي دخولهما عليك، فتوسط لهما علي عليه السلام كما رواه ابن قتيبة وكثيرون.

وجاء في رواية الصدوق (علل الشرائع: ١/ ١٨٦) : (فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستاذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً أن لايظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويتراضاها، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء!

ثم إن عمر أتى علياً عليه السلام فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل. قال: نعم فدخل علي على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت، وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن استأذن لهما عليك؟

فقالت: والله لآذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني! فقال علي عليه السلام: فإني ضمنت لهما ذلك. قالت: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء! فأذن لمن أحببت.

فخرج علي عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما، وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها، حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي جاف الثوب وقالت لنسوة حولها: حولن وجهي!

فلما حولن وجهها حولا إليها، فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك، قالت: لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة أبداً حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنيعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني. قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تواخذينا بما كان منا، فالتفتت إلى علي عليه السلام وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي قالا: اللهم ذلك

لها، وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً، فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله ﷺ استخرجكما في جوف الليل لشئ كان حدث من أمر علي؟ فقالا: اللهم نعم. فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي ﷺ يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي فكمن آذاها في حياتي، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهم نعم. قالت: الحمد لله. ثم قالت: اللهم إني أشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني! فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمي لم تلدني! فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت، تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها، وما لمن أغضب امرأة! وقاما وخرجا.

(فلما قضت نحبها صلى الله عليها في جوف الليل أخذ علي في جهازها من ساعته كما أوصته فلما فرغ من جهازها أخرج علي الجنازة وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلى عليها ودفنها ليلاً، فلما أصبح أبو بكر وعمر عادا عائدين لفاطمة فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟ قال: عزيت علياً بفاطمة. قالا: وقد ماتت؟ قال: نعم ودفنت في جوف الليل فجزعا جزعاً شديداً ثم أقبلا إلى علي عليه السلام فلقياه وقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا، وما هذا إلا من شئ في صدرك علينا هل هذا إلا كما غسلت رسول الله ﷺ دوننا ولم تدخلنا معك وكما علمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن إنزل عن منبر أبي؟ فقال لهما

علي: أتصدقاني إن حلفت لكما؟ قالا: نعم، فحلف فأدخلهما عليٌّ المسجد فقال: إن رسول الله ﷺ قد أوصاني وتقدم إلي أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمه فكنت أغسله والملائكة تقلبه، والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص رسول الله ولقد سمعت الصوت يكرره عليَّ فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته، ثم قدم إليَّ الكفن فكفنته، ثم نزعت القميص بعد ما كفنته.

وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة. قالا: نعم، قد علمنا ذلك، ثم قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي ويركب على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي ﷺ حتى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتى يفرغ النبي ﷺ من خطبته والحسن على رقبته فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري، وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما!

قال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها: فقال له علي عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمتَ أنك

لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك، فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بين علي وعمر كلام حتى تلاحيا واستبا، واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه ووصيه وكادت أن تقع فتنة فتفرقا).

وفي البخاري (٤/ ٤١ و ٢١٠) **عن عائشة**: (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر).

حديث محمود بن لبيد عن الزهراء عليها السلام

في كفاية الأثر / ١٩٨: (عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبيد قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فاطمة تأتي قبور الشهداء وتأتي قبر حمزة وتبكي هناك، فلما كان في بعض الأيام أتيت قبر حمزة رضي الله عنه فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك، فأمهلتها حتى سكتت فأتيتها وسلمت عليها وقلت: يا سيدة النسوان قد والله قطعت نياط قلبي من بكائك! فقالت: يا با عمر يحق لي البكاء، ولقد أصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله. واشوقاه إلى رسول الله، ثم أنشأت عليها السلام تقول:

إذا مات يوماً ميت قل ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر

قلت: يا سيدتي إني سائلك عن مسألة تلجلج في صدري. قالت: سل. قلت: هل نص رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته على علي بالإمامة؟ قالت: واعجباه أنسيتم يوم غدير خم؟!

قلت: قد كان ذلك، ولكن أخبريني بما أسر إليك. قالت: أشهد الله تعالى

لقد سمعته يقول: علي خير من أخلفه فيكم، وهو الإمام والخليفة بعدي، وسبطايَ وتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، لئن اتبعتموهم وجدتموهم هادين مهديين، ولئن خالفتموهم ليكون الإختلاف فيكم إلى يوم القيامة. قلت: يا سيدتي فما باله قعد عن حقه؟ قالت: يا با عمر لقد قال رسول الله ﷺ: مثل الإمام مثل الكعبة إذ تؤتى ولا تأتي، أو قالت: مثل علي، ثم قالت: أما والله لو تركوا الحق على أهله واتبعوا عترة نبيه لما اختلف في الله تعالى اثنان، ولورثها سلف عن سلف وخلف بعد خلف حتى يقوم قائمنا التاسع من ولد الحسين، ولكن قدموا من أخره الله وأخروا من قدمه الله، حتى إذا ألحد المبعوث وأودعوه الجدث، اختاروا بشهوتهم وعملوا بآرائهم تباً لهم أو لم يسمعوا الله يقول: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ! بلى سمعوا ولكنهم كما قال الله سبحانه:فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ. هيهات بسطوا في الدنيا آمالهم ونسوا آجالهم، فتعساً لهم وأضل أعمالهم. أعوذ بك يا رب من الحور بعد الكوْر).

روحي فداك قاومت الظالمين حتى بجنازتك وقبرك!

قال علي عليه السلام: (لما حضرت فاطمة الوفاة دعتني فقالت: أمنفذٌ أنت وصيتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها، فأوصت إليَّ وقالت: إذا أنا متُّ فادفني ليلاً، ولا تؤذنَّ رجلين، ذكرتها). (معاني الأخبار/ ٣٥٦).

(قال ابن عباس: فقبضت فاطمة من يومها فارتجَّت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ.

فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا

بالـصلاة على ابنـة رسـول الله..

فـلما أصبـح النـاس أقبـل أبـو بكـر وعمـر والنـاس يريـدون الـصلاة على فاطمـة عليها السلام فقـال المقـداد: قـد دفنـا فاطمـة البارحـة.

فالتفـت عمـر إلى أبي بكـر فقـال:ألم أقـل لـك إنهـم سـيفعلون! قـال العبـاس: إنهـا أوصـت أن لا تصليـا عليهـا! فقـال عمـر: والله لا تتركـون يـا بنـي هاشـم حسـدكم القديـم لنـا أبـداً! إن هـذه الضغائـن التـي في صدوركـم لـن تذهـب! والله لقـد هممـت أن أنبشـها فـأصلي عليهـا!

فقـال علي عليه السلام : والله لـو رمـت ذلـك يـا ابـن صهـاك لا رجعـتْ إليـك يمينـك! فانـكسر عمـر وسـكت، وعلـم أن علياً إذا حلـف صـدق). (كتاب سليم/ ٣٩٢).

وفي أمـالي المفيـد/ ٢٨١: **عـن الحسين عليه السلام قـال:**(فـلما حضرتهـا الوفـاة أوصـت أمير المؤمـنين عليه السلام أن يتـولى أمرهـا ويدفنهـا لـيلاً ويعفـي قبرهـا! فتـولى ذلـك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنهـا وعفـى موضـع قبرهـا، فـلما نفـض يـده مـن تـراب الـقبر هـاج بـه الحـزن، فأرسـل دموعـه على خديـه، وحـول وجهـه إلى قبر رسـول الله صلى الله عليه وآله فقـال: الـسلام عليـك يـا رسـول الله منـي، والـسلام عليـك مـن ابنتـك وحبيبتـك وقـرة عينـك وزائرتـك، والبائتـة في الثـرى ببقعتـك، والمختـار لها الله سرعـة اللحـاق بـك. قـلَّ يـا رسـول الله عـن صفيتـك صبري، وضعـف عـن سـيدة النسـاء تجلـدي، إلا أن في التـأسي لي بسـنتك والحـزن الـذي حـل بي بفراقـك، موضـع التعـزي، فلقـد وسـدتك في ملحـود قبرك، بعـد أن فاضـت نفسـك على صـدري، وغمضتـك بيـدي، وتوليـت أمـرك بنـفسي. نعـم وفي كتـاب الله أنعـم القبـول: إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون. لقـد استرجعـت الوديعـة،

وأخـذت الرهينـة، واختلسـت الزهـراء، فما أقبـح الخضراء والغبراء. يـا رسـول الله! أمـا حـزني فسرمـد، وأمـا لـيلي فمسـهد، لا يبرح الحـزن مـن قلبـي، أو يختـار الله لي دارك التـي أنـت فيهـا مقيـم. كَمَـدٌ مُقيـح، وهَـمٌّ مُهيـج سرعـان مـا فـرق بيننـا وإلى الله أشـكو! وسـتنبئك ابنتـك بتظافـر أمتـك عليَّ، وعلى هضمهـا حقهـا، فاسـتخبرها الحال، فكـم مـن غليـل معتلـج بصدرهـا لم تجـد إلى بثـه سـبيلاً! وسـتقولُ ويحكـم الله، وهـو خير الحاكـمين.

سلام عليـك يـا رسـول الله سلام مـودع، لا سـئم ولا قـالٍ، فـإن أنصرف فلا عـن ملالـة وإن أقـم فلا عـن سـوء ظـن بما وعـد الله الصابريـن، والـصبر أيمـن وأجمـل، ولـولا غلبـة المسـتولين علينـا لجعلـت المقـام عنـد قبرك لزامـاً، واللبـث عنـده معكوفـاً، ولأعولـت إعـوال الثـكلى على جليـل الرزيـة! فبـعين الله تدفـن ابنتـك سراً، وتهتضـم حقهـا قهـراً، وتمنـع إرثهـا جهـراً، ولم يطـل العهـد ولم يخـل منـك الذكـر! فـإلى الله يـا رسـول الله المشـتكى، وفيـك أجمـل العـزاء. وصلـوات الله عليـك وعليهـا، ورحمـة الله وبركاتـه).

وفي روايـة روضـة الواعـظين/ ١٥١: (فقالـت: يـا ابـن عـم إنـه قـد نعيـت إلى نفسي لا أشـك إلا أننـي لاحقـة بـأبي سـاعة بعـد سـاعة، وأنـا أوصيـك بأشـياء في قلبي. قـال لها علي: أوصني بما أحببـت يـا بنـت رسـول الله. ثـم قالـت: جـزاك الله عنـي خير الجـزاء، يـا ابـن عـم أوصيـك أولاً أن تتـزوج بعـدي بابنـة أختـي أمامـة فإنهـا تكـون لولـدي مـثلي فـإن الرجـال لا بـد لهـم مـن النسـاء. ثـم قالت:أوصيـك أن لا يشـهد أحـد جنـازتي مـن هـؤلاء الذيـن ظلمـوني وأخـذوا حقـي فإنهـم أعدائـي وأعـداء رسـول الله، وأن لا يـصلي عليَّ أحـد منهـم ولا مـن أتباعهـم،

وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار. ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة أن تزعزع من صراخهن وهن يقلن: يا سيدتاه يا بنت رسول الله! وأقبل الناس مثل عُرْف الفرس إلى علي وهو جالس والحسن والحسين بين يديه يبكيان فبكى الناس لبكائهما، وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسحبه وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده. واجتمع الناس فجلسوا وهم يرجون وينظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها، وخرج أبو ذر فقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله قد أخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون ومضى من الليل أخرجها علي والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة، ونفر من بني هاشم وخواصهم، صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل).

فهل رأيت أحداً غير فاطمة عليها السلام قاوم السلطة حتى بموته وجنازته وقبره؟! تقول للأجيال: إفهموا لماذا غضبت على هؤلاء الظالمين، وأوصت أن تدفن سراً حتى لا يحضروا جنازتها ولا يصلوا عليها! وأن يعفَّى قبرها ولا يعرف مكانه!

جعل الله تكريم فاطمة قبل بداية المحشر والحساب!

فقد روى الجميع أن المنادي من قبل الله تعالى ينادي يوم القيامة: يا أهل الجمع يا أهل المحشر طأطئوا رؤوسكم حتى تمرَّ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. **رواه الحاكم (٣/ ١٥٣) وصححه هو والذهبي على شرط الشيخين!** قالت عائشة:

قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد)!

وفي ألفاظه: فتمر وعليها ريطتان خضراوان. إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق.

وفي فيض القدير (١ / ٥٣٩): (نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم أي إخفضوها. وغضوا أبصاركم كفوها واحبسوها حتى تمر فاطمة الزهراء بنت محمد خاتم الأنبياء حبيب الرحمن، على الصراط لتذهب إلى الجنة. فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق في السرعة والمضاء. وهذا فضل لها فخيم من ذلك الموقف العظيم وفيه إشعار بأنها أفضل النساء مطلقاً).

وفي روايتنا: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تمر فاطمة بنت محمد، فتكون أول من يكسى، وتستقبلها من الفردوس إثنا عشر ألف حوراء، وخمسون ألف ملك على نجائب من الياقوت). (مسائل علي بن جعفر/ ٣٤٥).

(وعن يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد). (دلائل الإمامة/ ١٥٣).

روحي لك الفداء يا بنت رسول الله ﷺ.. ما هذا المقام العظيم فوق الحساب

والمحاسبين، وفوق المحشر ومحاكمه؟

ومع كل هذا نرى الرقعاء يسألون: هل فاطمة أفضل أو عائشة؟!

والملفت في هذا التكريم أنها تذهب الى الجنة لتستلم مكانها وقصورها فيها، ثم تعود الى المحشر فيكون مقرها مع أبيها على الأعراف، تنتظر دورها لترفع شكواها الى الله تعالى على الذين ظلموها وقتلوا أولادها!

أول شاك يوم القيامة علي وأول شاكية فاطمة عليهما السلام!

روى البخاري (٦/٥) أن أول مظلوم يفتح ملفه يوم الحساب علي عليه السلام: قال:(أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمان يوم القيامة)!

وروينا في الزهراء عليها السلام :(عن جعفر الأحمر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله :إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، خطامها من لؤلؤ رطب، قوائمها من الزمرد الأخضر، ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان، عليها قبة من نور يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، داخلها عفو الله وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً، كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضيء كما يضيء الكوكب الدري في أفق السماء، وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة، ينادي بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد. فلا يبقى يومئذ نبي ولارسول ولا صديق ولا شهيد، إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة بنت محمد، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله، فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول:

إلهي وسيدي أحكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي. فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي، سليني تعطيْ واشفعي تشفعي، فوعزتي وجلالي لاجازني ظلم ظالم. فتقول:إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها؟ فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة، فتقدمهم فاطمة حتى تدخلهم الجنة). (أمالي الصدوق/ ٦٩).

وفي رواية: (تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين عليه السلام بيدها مضمخاً بدمه وتقول: يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به.

فيأتيها النداء من قبل الله عز وجل: يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحب ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب. ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتى تدخل الجنة، ومعها الملائكة المشيعون لها، وذريتها بين يديها، وأولياءهم من الناس عن يمينها وشمالها).(أمالي المفيد/ ١٣٠).

وقال الصدوق في الإعتقادات/ ١٠٥: (وأما فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا فيها أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وأن الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها، وأنها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالميها وغاصبيها ومانعي إرثها).

وقال النبي صلى الله عليه وآله :(إن فاطمة بضعة مني، وهي روحي التي بين جنبي،

يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها. واعتقادنا في البراءة أنها واجبة من الأوثان الأربعة ومن الأنداد الأربعة ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله).

بين يدي
أمير المؤمنين
علي عليه السلام

أحبك يا أمير المؤمنين حباً أنا مجبول عليه

أحبك يا سيدي حباً أنا مجبول عليه في دمي وجيناتي وحليبي، قبل أن يبلغني قول النبي ﷺ: حب علي إيمان وبغضه نفاق!

ومنذ سمعت قوله ﷺ وأنا أفكر فيه وأتعجب! فكيف يجعل الله تعالى حب شخص ميزاناً لإيمان أمة النبي ﷺ وجميع الناس في كل الأجيال!

والأعجب: كيف يجعل الله بغضه علامة للنفاق والخروج من الإيمان! إنها درجة تلي درجة النبوة، فكما أن حب النبي ﷺ إيمان وبغضه نفاق، فكذلك جعل علياً عليه السلام! فلماذا، وما الخبر؟!

الخبر: أن الذي يؤمن بالإسلام يحب الله الذي أنزله، ويحب رسوله الذي بلغه، ويحب أن يكون لهذا النبي ناصر استثنائي ينتصر على أعدائه ببطولة، ويرث علمه بجدارة، ويكون عضداً له ونسخة منه.

وهذا الناصر الإستثنائي يكون عزاً للمؤمنين وفخراً، وغيظاً للكافرين

وعذاباً، ولذا يحبه جميع المؤمنين ومن لا يحبه فليس بمؤمن. ويبغضه الكافرون لأنه كحريق النار عليهم، ولا يستطيعون أن يحبوه.

وهكذا كنت يا أمير المؤمنين مفصَّلاً كما يتمنى المؤمنون فهم يحبونك، ومفصَّلاً كما يكره الكافرون فلا يستطيعون إلا بغضك!

كيف طبق الصحابة حديث النبي ﷺ؟

ماذا فعل الصحابة لما جعل الله ورسوله ﷺ ميزان إيمانهم ونفاقهم حب علي وبغضه؟

بعضهم قال: نحن لا نأخذ بكل كلام النبي فمنه كلام يريد به مدح بني هاشم، ورفع مقام علي ولو استطاع أن يجعله نبياً لفعل!

وبعضهم قال: إن الله لا يحملنا مالا طاقة لنا به، ولايكلفنا بحب علي لأنه يعرف أنا نحن القرشيين لا نستطيع أن نحب أحداً من بني هاشم!

بأمثال هذه الأقاويل علَّمَ القرشيون أتباعهم أن يحرفوا كلام النبي ﷺ وأن يلغوا القاعدة التي أنزلها الله ﷻ!

ثم قالوا صحيح أن علياً الميزان لكن أبا بكر وعمر أفضل منه..

وقالوا عليٌّ الميزان ولا حرج، ولا يمنعنا ذلك أن نقول له: بايع وإلا أحرقنا بيتك على من فيه.. بايع وإلا قتلناك!

أما نحن الشيعة فنقول: معاذ الله أن نتهم رسول الله ﷺ بأنه يحابي بني هاشم أو يتحامل على قريش، وهو المعصوم المنزه، الذي لا ينطق عن الهوى.

وحب عليٍّ ميزان الإيمان وبغضه علامة النفاق، ميزانٌ نزل من عند الله تعالى ولا عذر لقرشي ولا غيره بقول لا أستطيع أن أحبه!

ومعنى هذا الميزان أن علياً عليه السلام أفضل الأمة لأن حبه فريضة وعقيدة، وبغضه

معصيـة وكفـر! فلا يبقـى معنـى لبحـث هـل هـو أفضـل أو فلان الخاضـع لميزانـه؟!

أحبك ياعلي وأحب كل ما يتعلق بك

سبحان من أعطاك هذه القوة، وهذه البنية، وهذا الجسم!

قالـوا: كنـت غلامـاً تقـف في وجـه الحصـان المـغير وتأخـذ بصـدره فتوقفـه. وتمسـك الرجـل بعضـده أو سـاعده فينقطـع نفسـه. وقالـوا: كانـت عنـدك فنـون في القتـال لا توجـد عنـد غيرك. فأنـت تنظـر الى قرنـك وتفحصـه مـن قرنـه الى قدمـه فتختـار المـكان الـذي تضربـه فيـه ضربتـك الوتـر التـي لا تحتـاج الى ثانيـة. وقـال ابنـك محمـد بـن الحنفيـة: عجبـت لأبي لا لسرعتـه في ضرب خصمـه بـل لسرعتـه في رفـع سـيفه بعـد الضربـة، قبـل أن يتلـوث بالـدم مـن المضروب!

وقالـوا: إنـك اسـتعملت الخدعـة في الحـرب مـع عمـر بـن عبـد ود فقلـت لـه: أمـا كفـاك وأنـت فـارس العـرب حتـى اسـتعنت عليَّ وأشرت لـه، فالتفـت فضربتـه على كتفـه! وقالـوا: سـألك النبي ﷺ عـن ذلـك فقلـت لـه: نعـم، الحرب خدعـة. وقـال بعـض علمائنـا لايصـح ذلـك ولا يسـتعمله علي عليه السلام.

وأكثـر مـا شـغل فكـري مـن حـركات مبارزتـك: كيـف تعلـو على قرنـك فتضربـه، وقـد يكـون أعلى منـك بـمتر أو متر ونصـف؟!

مـثلاً مرحـب كان راكبـاً وكنـت أنـت راجلاً، وقـد فحصتـه فلـم تجـد فيـه مـكان ضربـة إلا الثقـب الـذي فيـه الريشـة مـن خوذتـه الصخريـة، فقـررت أن تضربـه عليهـا لتفلـق خوذتـه ورأسـه نصـفين!

والضربـة على أصـل الريشـة تحتـاج لأن تكـون أعلى منـه بـمتر أو نحـوه، فكيـف ارتفعـت هـذه المسـافة؟ لاجـواب لذلـك إلا أن عنـدك حركـة خاصـة، فأنـت

تضرب قدميك في الأرض فترتفع بما يلزم وتضرب خصمك!

ولما رأوك دخلوا الى الحصن وأغلقوا الباب، فقلتَ روحي فداك تصف دحوك لباب خيبر: فجثوتُ على ركبتيَّ ورفعت الباب من أسفله!

أردتَ أن تحرر قرنه النازل في الصخر، والله يعلم كيف انهارت الصخور التي في أعلاه، ثم وقفتَ واستعنتَ بالله تعالى ودحوته فاندحى وهوى الى الداخل، فارتاع مرحب وقوم مرحب!

ودخلت الحصن وكان ترسك قد تكسَّر من أحجارهم في صعودك، فوجدت شباكاً ملقى فأخذته ترساً وتقدمت الى مرحب فقددته نصفين! قالت أم سلمة: سمعنا ضربة علي على خوذة مرحب وتكبيره ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله!

وقتلت من برز بعد مرحب، وأسرت بعضهم وكتفتهم وألقيتهم عند جثمان مرحب، وسمع المسلمون تكبيراتك فتشجعوا ليعبروا فمنعهم الخندق، فدفعت بالباب الى الخندق، ونزلت فجعلته جسراً للمسلمين، وعدت قبلهم تكمل الفتح. ما أروعك روحي فداك!

لله درك..قوة كاسحة الألغام وشفافية دموع الأطفال!

رأيتك يا أمير المؤمنين تتقدم المسلمين إلى حصن خيبر. فسبقتهم ووصلت الى جبل الحصن، فصعدت وانهالت عليك سيل السهام والأحجار من بروج الحصن، فكنت تردها بترسك وخوذتك وتصعد، حتى تكسَّر ترسك ولم تتراجع ولم تقف حتى وصلت الى باب الحصن، فجثوت على ركبتيك وحررت قرنه النازل في الصخر ثم قمت فدحوته.

لقد أخلصت جهادك لله تعالى فأمدك بقوة من عنده، فقلت: (والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية، ولا بحركة غذائية، لكني أيدت بقوة ملكية، ونفس بنور ربها مضية).(الخرائج:٢/ ٥٤٢).

ووصل المسلمون الى الحصن وبدؤوا يدخلون، فسارعتَ أنت الى رسول الله ﷺ وجثوت على ركبتيك أمامه تقدم له تقريراً بما حدث، فقال لك: عندي خبرك يا علي وإني عنك راضٍ وقد أخبرني جبرئيل وقال: بشر علياً أن الله تعالى عنه راض، فأخذ علي يبكي كالطفل، فقال النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأنك عني راضٍ، والله عني راض!فاعجب لتلك القوة والشدة، ولهذه الرقة والشفافية!

من عجائبك أنك أخبرت الأمة أن بني أمية سيغلبون بعدك

أخبرتهم بأنك ستستشهد.. وأن معاوية سيغلب ويحكم بعدك، فكانت دعوتك الى حربه دعوة الى إتمام الحجة والمعذرة الى الله تعالى!

وطبيعي أن ذلك أثر على الناس فتثاقلوا عن القتال، إلا الفئة الممتازة المملوءة غيرة وتديناً. وهذا بعكس حربهم للخوارج التي كانت نتيجتها برأيهم محسومة لمصلحة الإمام وإن كانت صعبة عليهم نفسياً.

لكنك لا تخضع لمقاييس الدنيا ترى أنه يجب أن تخبربما يكون في المستقبل وأن نفع ذلك في تثبيت الدين في الأمة وترشيدها أكثر من ضرره! وقد جاء في جوابك على رسالة أخيك عقيل (شرح النهج:٢/ ١٢٠): (فأما ما سألتني أن أكتب لك برأيي فيما أنا فيه، فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزة، ولا تفرقهم عني وحشة، لأنني محق والله

مع المحق، ووالله ما أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً. وأما ما عرضت به من مسيرك إليَّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقم راشداً محموداً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبن ابن أمك ولو أسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً)!

تعلمنا منك يا أمير المؤمنين حب رسول الله ﷺ

قال عليه السلام :(وقد علمتم موضعي من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل.

ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره.ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً ويأمرني بالإقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما.أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة) (نهج البلاغة:٢/ ١٥٧).

وقال عليه السلام : (وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان. ألا وإن الشجرة البرية أصلب عوداً، والروائع الخضرة أرق جلوداً، والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً، وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد).

(نهج البلاغة:٣/ ٤٧).

وجاءه كبير حاخامات اليهود وسأله عما في كتبهم من أن وصي النبي يمتحن في زمن النبي وبعده، ومما قال له: (يا أخا اليهود إن الله ﷻ امتحنني بعد وفاة نبيه ﷺ في سبعة مواطن، فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي منه ونعمته، صبوراً. وأما أولهن يا أخا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرب به، غير رسول الله ﷺ هو رباني صغيراً وبوأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني عن الطلب، ووقاني المكسب. وعال لي النفس والولد والأهل. هذا في تصاريف أمر الدنيا مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحق عند الله ﷻ فنزل بي من وفاة رسول الله ﷺ ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه، ولا يقوي على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والإسماع، وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم، جازع لجزعهم وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والإشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله، وتحنيطه وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة ولاهائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولاجزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله ﷻ ولرسوله ﷺ عليَّ، وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً، ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين). (الخصال/ ٣٧٠).

وكنت تدعو للإقتداء الكامل بالنبي ﷺ

قلت سلام الله عليك: (أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر. وارغبوا فيما وعد المتقين فإن وعده أصدق الوعد. واقتدوا بهدى نبيكم فإنه أفضل الهدى. واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن. وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور. وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص). (نهج البلاغة:١/ ٢١٦).

(وكذلك من عظمت الدنيا في عينه، وكبر موقعها في قلبه آثرها على الله تعالى فانقطع إليها وصار عبدا لها. ولقد كان في رسول الله ﷺ كاف لك في الأسوة. ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها، وكثرة مخازيها ومساويها، إذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها وفطم عن رضاعها، وزوي عن زخارفها). (نهج البلاغة:٢/ ٥٨).

وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك

ومن كلام له عليه السلام عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام :(السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك. قلَّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، ورق عنها تجلدي. إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز. فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسك. إنا لله وإنا إليه راجعون. فلقد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة. أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم. وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال واستخبرها الحال. هذا ولم يطل العهد ولم يخل

منك الذكر. والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم. فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلاعن سوء ظن بما وعد الله الصابرين). (نهج البلاغة (٢/ ١٨٢).

كان لا ينخل طحين الشعير لأن النبي ﷺ لم يكن في بيته منخل

يطول الكلام لو أردنا أن نستقصي كلماتك يامولاي وأعمالك التي تدل على حبك الشديد لرسول الله ﷺ واقتداءك به.

ففي **أنساب الأشراف** (٢/ ١٨٧): (عن الأسود بن قيس قال: كان علي يطعم الناس بالكوفة بالرحبة، فإذا فرغ أتى منزله فأكل فقال رجل من أصحابه: قلت في نفسي: أظن أمير المؤمنين يأكل في منزله طعاماً أطيب من طعام الناس فتركت الطعام مع العامة ومضيت معه فقال:أتغديت؟ قلت: لا. قال: فانطلق معي. فمضيت معه إلى منزله فنادى:يا فضة. فجاءت خادم سوداء فقال: غدينا. فجاءت بأرغفة وبجرة فيها لبن فصبتها في صحفة وثردت الخبز! قال: فإذا فيه نخالة!

فقلت:يا أمير المؤمنين لو أمرت بالدقيق فنخل. فبكى ثم قال: والله ما علمت أنه كان في بيت رسول الله ﷺ مُنْخُلٌ قَط).

فأنت تقتدي به ﷺ حتى في طعامك، ولا تنظر الى الفرق بين عصره وعصرك.

ما بين الكوفة والسهلة وظهر الكوفة!

ما هي الجدلية بين هذه الأمكنة الثلاثة؟

الكوفة: بيت آدم ونوح، ومصلى إبراهيم، اتخذها علي عاصمة دولة الإسلام وتوفي فيها وقال لهم: إذا غسلتموني وجهزتموني فضعوني في التابوت وانتظروا، فإذا رفعت مقدمته فارفعوا أنتم المؤخرة واتبعوهم ، فإذا حطوا التابوت في مسجد السهلة، فليصل على جنازتي الحسن ابني، وانظروا حولكم تجدوا ناقة مرحَّلة فضعوا عليها التابوت واتبعوها، فتبعوها حتى أناخت في ربوة ظهر الكوفة.

فحفروا قريباً كما أوصاهم فوجدوا قبراً كتب عليه بالسريانية: هذا ما أعده نبي الله نوح لعبد الله علي بن أبي طالب. فدفنوه فيه ورجعوا الى الكوفة قبل الفجر، وصلى الإمام الحسن عليه السلام بالناس ونعى أباه صلوات الله عليه.

وفي ربوة النجف قبر نوح عليه السلام وقد أمره الله تعالى أن يأتي بجثمان آدم عليه السلام من جبل أبي قبيس ويدفنه عنده في الربوة.

فالعجب لهذه الجدلية بين هذه الأمكنة المقدسة، ومقادير الله فيها. والعجب لمكانتك يا أمير المؤمنين بين هؤلاء العظماء صلوات الله عليهم.

بين يدي
الإمام الحسن
المجتبى عليه السلام

حبيبي يا أبا محمد مهمتك من أصعب المهمات!

نعم، لقد بايعك المهاجرون والأنصار، ونص عليك رسول الله ﷺ، وكان الناس يحبونك حباً خاصاً، لكن الأمة في زمن أبيك ﷺ كانت استنفدت مخزون إيمانها واستسلمت لمصيرها بين يدي معاوية!

لم يكن لك خيار شرعي إلا أن تتنازل عن الحكم وتنسحب من المسرح فقد استسلمت الأمة لطامعٍ فاغرٍ فاه، تعلم أنه منافق، وأنه وأباه ألدُّ أعداء نبيها وعترته عليهم السلام! وقد شاء الله عز وجل أن يبقي أباك علياً عليه السلام محفوظاً فلا يقال انهزم وغلبه معاوية، وأن تقع الكارثة على الحسن عليه السلام.

وقد حاول في الستة أشهر التي حكمها أن يحرك الأمة لقتال معاوية، فرأى منها الجبن والخوَر والخيانة!

قال زيد بن وهب الجهني: (لما طعن الحسن بن علي عليه السلام بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ماترى يا بن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى

والله أن معاوية خير لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي! والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً!

والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر، ومنة لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت! قال: قلت: تترك يا بن رسول الله شيعتك كالغنم ليس لها راع؟ قال: وما أصنع يا أخا جهينة إني والله أعلم بأمر قد أدى به إليَّ ثقاته: أن أمير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً: يا حسن أتفرح كيف بك إذا رأيت أباك قتيلاً؟ كيف بك إذا وليَ هذا الأمر بنو أمية، وأميرها الرحب البلعوم الواسع الأعفاج، يأكل ولا يشبع، يموت وليس له في السماء ناصر ولا في الأرض عاذر، ثم يستولي على غربها وشرقها، يدين له العباد ويطول ملكه، يستن بسنن أهل البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله ﷺ يقسم المال في أهل ولايته، ويمنعه من هو أحق به ويذل في ملكه المؤمن، ويقوى في سلطانه الفاسق، ويجعل المال بين أنصاره دولاً ويتخذ عباد الله خولاً يدرس في سلطانه الحق ويظهر الباطل ويقتل من ناواه على الحق ويدين من والاه على الباطل!

فكذلك حتى يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلَبٍ من الدهر وجهل من الناس، يؤيده الله بملائكته ويعصم أنصاره وينصره بآياته، ويظهره على أهل الأرض حتى يدينوا طوعاً وكرهاً، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

ونـوراً وبرهانـاً، يديـن لـه عـرض الـبلاد وطـولها، لا يبقـى كافـر إلا آمـن بـه، ولا صالـح إلا صلـح، ويصطلـح في ملكـه السـباع، وتخـرج الأرض نبتهـا وينـزل السماء بركتهـا وتظهـر لـه الكنـوز، يملـك مـا بين الخافـقين أربـعين عامـاً فطوبـى لمـن أدرك أيامـه وسـمع كلامـه). (الإحتجاج:٢/ ٢٩٠).

وشـهد الإمـام الحسـن عليه السلام مراحل انهيـار الأمـة، وأمضى الصلـح مـع معاويـة وقبـل معاويـة كل شروطـه ودخـل الكوفـة. وعـاد الإمـام الحسـن الى مدينـة جـده صلى الله عليه وآله.

ما أروعك وقد أبيت الذلة أمام الطاغية!

(لما بويـع معاويـة خطـب فذكـر عليـاً فنـال منـه ونـال مـن الحسـن فقـام الحسين ليرد عليـه فأخـذ الحسـن بيـده فأجلسـه ثـم قـام فحمـد الله وأثنـى عليـه ثـم قـال: إن الله عز وجل لم يبعـث نبيـاً إلا جعـل لـه عـدواً مـن المجـرمين، فأنـا ابن علي وأنـت ابـن صخـر، وأمـك هنـد وأمـي فاطمـة، وجدتـك قتيلـة وجـدتي خديجـة، فلعـن الله ألأمنـا حسـباً وأخملنـا ذكـراً، وأعظمنـا كفـراً، وأشـدنا نفاقـاً! فصـاح أهـل المسـجد: آمين آمين. فقطـع معاويـة خطبتـه ودخـل منزلـه. فقـال يحيـى بـن مـعين: ونحـن نقـول: آمين. قـال أبـو عبيـد: ونحـن أيضـاً نقـول: آمين. قـال أبـو الفـرج: وأنـا أقـول: آمين). (مقاتل الطالبيين/ ٤٦ و المستطرف:١/ ١٥٧).

إنه منطق النبوة الرباني في مواجهة منطق الجاهلية الشيطاني! وصـدق رسـول الله صلى الله عليه وآله حيـث قـال: الحسـن والحسـين إمامـان قامـا أو قَعَـدَا!

شروط الإمام الحسن عليه السلام التي قبلها معاوية!

جـرت المفاوضـات بين الحسـن عليه السلام ومعاوية وتبـادلا الرسـائل والوفـود، وكان آخرها:(فكتـب إليـه معاويـة: أمـا بعـد فأنـت أولى بهـذا الأمـر وأحـق بـه

لقرابتك وكذا وكذا، ولو علمت أنك أضبط له وأحوط على حريم هذه الأمة وأكْيَد للعدو لبايعتك! فاسأل ما شئت. وبعث إليه بصحيفة بيضاء مختومة في أسفلها: أن اكتب فيها ما شئت! فكتب الحسن أموالاً وضياعاً، وأماناً لشيعة علي، وأشهد على ذلك شهوداً من الصحابة.

وكتب في تسليم الأمر كتاباً على أن يعمل بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء الماضين وأن لا يعهد بعده إلى أحد، ويكون الأمر شورى وأصحاب علي آمنين حيثما كانوا).(البدء والتاريخ لابن المطهر المقدسي:٥/ ٢٣٦).

وقال في عمدة الطالب/ ٦٧: (وشرط عليه شروطاً إن هو أجابه إليها سلم إليه الأمر، منها أن له ولاية الأمر بعده، فإن حدث به حدث فللحسين).

وفي ذخائر العقبى للطبري/ ١٣٩:(فبعث إليه معاوية حينئذ برق أبيض قال: أكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه! فاصطلحا على ذلك واشترط عليه الحسن أن يكون له الأمر من بعده، فالتزم ذلك كله، واصطلحا على ذلك).

وبعد الصلح كشف معاوية عن أنيابه!

قال المفيد في الإرشاد (٢/ ١٥): (سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا،إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون! **ألا وإني كنت منَّيت الحسن وأعطيته أشياء، وجميعها تحت قدمي لاأفي بشيء منها له)!**

وفي مقاتل الطالبيين/ ٤٥:(عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن سويد قال: صلى بنا معاوية بالنخيلة.. وإنما قاتلتكم لأتأمَّرَ عليكم وقد

أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون! قال شريك في حديثه: هذا هو التهتك).

سلام الله عليك: أحييت مدينة جدك ﷺ برجوعك إليها

استمر برنامج الإمام الحسن عليه السلام في المدينة نحو عشر سنوات.. زيارةٌ لقبر جده الحبيب ﷺ يومياً ولقبر عمه حمزة أحياناً، ومجلسٌ في المسجد النبوي، اتخذه منبراً لرد أباطيل بني أمية، بتفسير القرآن، ونشر أحاديث جده ﷺ ومناقب أبيه والعترة الطاهرة عليهم السلام.

ومجلسٌ أمام بيته عصراً. ومضيفٌ مفتوحٌ للحاضر والبادي. ومتابعةٌ لأوضاع المسلمين عامة وشيعته خاصة، وكتابة رسائل إلى معاوية وولاته، اعتراضاً أو وساطة لجماعة أو لشخص.

والسفر إلى مكة للعمرة أحياناً، وللحج في كل عام في موكب مهيب خاشع يذكِّر المسلمين بموكب رسول الله ﷺ ومهابته، حتى أن سعد بن أبي وقاص لما رآه أخذته هيبته فترجل عن فرسه ومشى إلى جانب الإمام الحسن عليه السلام مسافة! فقد كان الإمام عليه السلام يمشي والخيل تقاد بين يديه، فيركب من يريد أو يواسي الإمام في التواضع!

ولم يسجل التاريخ سَفَراً آخر للإمام عليه السلام إلا سفراتٍ إلى الشام من أجل مجالس المناظرات والمحاضرات التي كانت بمثابة قناة فضائية حرة في عصرنا، وكان يحرص عليها معاوية، فيحولها الإمام الحسن عليه السلام إلى منبر لبيان حق العترة النبوية عليهم السلام وباطل بني أمية!

روى في **تاريخ دمشق** (١٣/ ٢٤١): (أن معاوية قال لرجل من أهل المدينة من

قريش: أخبرني عن الحسن بن علي؟ قال: يا أمير المؤمنين، إذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يساند ظهره فلا يبقى في مسجد رسول الله رجل له شرف إلا أتاه، فيتحدثون حتى إذا ارتفع النهار صلى ركعتين ثم ينهض، فيأتي أمهات المؤمنين فيسلم عليهن فربما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك. فقال: ما نحن معه في شيء).

أقول: معنى كلام معاوية أنه ما دام لم يخرج علينا فليس لنا به شغل! لكن معاوية يكذب! فهو يقول ذلك لتطمين الإمام الحسن عليه السلام بأنه لا يبغيه شراً كما التزم في عهد الصلح، مع أنه مشغول به ليل نهار، يتساءل هل سينقض الصلح لعدم وفاء معاوية بشروطه؟ وهل يعدُّ أنصاره ليعلن نفسه خليفة شرعياً بوصية جده صلى الله عليه وآله وبموجب الصلح، بمجرد أن يأتيه خبر موت معاوية؟

وفي إعلام الورى (١/ ٤١٢): (قال محمد بن إسحاق: ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي عليه السلام كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله إجلالاً له فإذا علم قام ودخل بيته فمرَّ الناس، ولقد رأيته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله أحد إلا نزل ومشى، حتى رأيت سعد بن أبي وقاص قد نزل ومشى إلى جنبه)!

سلام الله عليك: شفيت قلوبنا بمناظراتك!

روى في شرح النهج (٦/ ٢٨٥) عن الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات، ونذكر مقدمتها فقط لطولها، قال الزبير بن بكار: (اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي معيط وعتبة بن أبي سفيان بن حرب

والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فصُدِّق وأمر فأُطيع وخفقت له النعال، وإن ذلك لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوؤنا. قال معاوية فما تريدون؟ قالوا: ابعث عليه فليحضر لنسبَّه ونسبَّ أباه، ونعيِّرَه ونوبِّخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع أن يغير علينا شيئاً من ذلك!

قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله، قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين لتفعلن، فقال: ويحكم لا تفعلوا! فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي! قالوا: إبعث إليه على كل حال.

قال: إن بعثت إليه لأنصفنه منكم. فقال عمرو بن العاص: أتخشى أن يأتي باطله على حقنا، أو يُربي قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إني إن بعثت إليه لآمرنه أن يتكلم بلسانه كله، قالوا: مره بذلك! قال: أما إذ عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له في القول، واعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره، تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية فجاءه رسوله فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك.

قال: من عنده؟ فسماهم له فقال الحسن: ما لهم! خرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ. ثم قال: يا جارية إبغيني ثيابي. اللهم إني أعوذُ بك من شرورهم وأدرأ بك في نحورهم، وأستعينُ بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين!

ثم قام فلما دخل على معاوية أعظمه وأكرمه وأجلسه إلى جانبه، وقد ارتاد القوم وخطروا خِطْرَانَ الفحول بغياً في أنفسهم وعلواً، ثم قال: يا أبا محمد إن هؤلاء بعثوا إليك وعصوني! فقال الحسن: سبحان الله، الدارُ دارُك والإذن فيها إليك! والله إن كنت أجبتهم إلى ما أرادوا وما في أنفسهم إني لأستحي لك من الفحش! وإن كانوا غلبوك على رأيك إني لأستحي لك من الضعف! فأيهما تقرر وأيهما تنكر؟

أمَا إني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب، وما لي أن أكون مستوحشاً منك ولا منهم: إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ. قال معاوية: يا هذا إني كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإن لك منهم النصف ومني، وإنما دعوناك لنقررك أن عثمان قتل مظلوماً وأن أباك قتله! فاستمع منهم ثم أجبهم، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم أن تتكلم بكل لسانك!

فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً عليه السلام فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً، وادعى من الخلافة ما ليس له. ثم ذكر الفتنة يعيره بها وأضاف إليه مساوئ وقال: إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء، واستحلالكم ما حرم الله من الدماء، وحرصكم على الملك، وإتيانكم ما لا يحل! ثم إنك يا حسن، تحدث نفسك أن الخلافة صائرة إليك، وليس عندك عقل ذلك ولا لبُّه، كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك، وتركك

أحمق قريش، يُسخر منك ويُهزأ بك وذلك لسوء عمل أبيك. وإنما دعوناك لنسبَّك وأباك، فأما أبوك فقد تفرد الله به وكفانا أمره، وأما أنت فإنك في أيدينا نختار فيك الخصال، ولو قتلناك ما كان علينا إثم من الله ولا عيبٌ من الناس! فهل تستطيع أن ترد علينا وتكذبنا؟فإن كنت ترى أنا كذبنا في شيء فارددْه علينا فيما قلنا، وإلا فاعلم أنك وأباك ظالمان.

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال: يا بني هاشم إنكم كنتم أخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم، وكنتم أصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم، فكنتم أول من حسده، فقتله أبوك ظلماً لا عذر له ولا حجة.

ثم تكلم عتبة بن أبي سفيان فقال: يا حسن كان أبوك شر قريش لقريش، أسفكها لدمائها وأقطعها لأرحامها، طويل السيف واللسان، يقتل الحي ويعيب الميت، وإنك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به.

وأما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً، وإنكم يا بني هاشم قتلتم عثمان، وإن في الحق أن نقتلك وأخاك به، فأما أبوك فقد كفانا الله أمره وأقاد منه! وأما أنت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان فلا إثم ولا عدوان.

ثم تكلم المغيرة بن شعبة، فشتم علياً وقال: والله ما أعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل، ولكنه قتل عثمان. ثم سكتوا.

فتكلم الحسن بن علي فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ثم قال: أما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني، فُحْشاً أَلِفْتَهُ وسوءَ

رأيٍ عُرفت به، وخلقاً سيئاً ثبتَّ عليه، وبغياً علينا عداوةً منك لمحمد وأهله! ولكن إسمع يا معاوية واسمعوا، فلأقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم! أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة، وتعبد اللات والعزى غواية؟! وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان، وأنت يا معاوية بإحداهما كافر، وبالأخرى ناكث؟ وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيماناً، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تُسرّون الكفر وتظهرون الإسلام وتُستمالون بالأموال؟ وأنشدكم الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله يوم بدر وأن راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أحد ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه ورسول الله ﷺ في تلك المواطن كلها عنه راض، وعليك وعلى أبيك ساخط!

وأنشدك الله يا معاوية أتذكرُ يوماً جاء أبوك على جمل أحمر وأنت تسوقه وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول الله ﷺ فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق! أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما همَّ أن يُسلم تنهاه عن ذلك:

يا صخرُ لا تُسْلِمَنْ يوماً فتفضحنا بعدَ الذين ببدر أصبحوا فرقا

إلى آخر هذه المناظرة القاصعة القاصمة، التي تألق فيها المنطق النبوي، بما يشفي صدور المؤمنين، وتضمنت حقائق ساطعة عن النبي وعترته ﷺ،

وكشفت فضائح لبني أمية وابن العاص والمغيرة وأضرابهم!

هذا، وكانت مجالس تعقد المناظرة في المدينة عندما يأتي اليها معاوية، وكان معاوية يدعو المتناظرين الى الشام فقد كان يحب هذا النوع من المناظرات والمفاخرات، ويحرص على عقدها في مجلسه أو في المسجد! ومع أنه كان يقول إنها لا تخلو من أضرار لكنه كان مغرماً بها حريصاً على أن تكون بحضوره وأن يكون طرفاً فيها أحياناً! وكان المسلمون من الطبقة الحاكمة وشخصيات المجتمع أو عامة الناس يتناقلونها بشوق وبدون حرج من السلطة. ولهذا انتشرت أخبارها ووصلت إلينا!

إنها إرادة الله تعالى أن يتبنى معاوية عملاً يخلِّد فضائحه وفضائح بني أمية ويحبط كثيراً من خططه وجهوده في نشرشتم لعلي عليه السلام وفرض لعنه على منابر المسلمين، ونشر مناقب بني أمية المزعومة!

وأعتقد أن أهم دافع للإمام الحسن عليه السلام في سفره إلى الشام كان اغتنام فرصة هذه المجالس التي كان معاوية يحرص عليها أكثر من المدينة!

معاوية قزم أمام الحسن عليه السلام!

الإحتجاج (٢/ ٨): (قال سليم بن قيس: قام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام على المنبر حين اجتمع مع معاوية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية!

ولقد قال رسول الله ﷺ :(ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل.

وقد ترك بنو إسرائيل هارون واعتكفوا على العجل وهم يعلمون أن هارون خليفة موسى، وقد تركت الأمة علياً عليه السلام وقد سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير النبوة فلا نبي بعدي. وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار، ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم، ولو وجدت أنا أعواناً ما بايعتك يا معاوية. وقد جعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ولم يجد عليهم أعواناً، وقد جعل الله النبي في سعة حين فر من قومه لما لم يجد أعواناً عليهم،كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركنا الأمة وبايعت غيرنا ولم نجد أعواناً، وإنما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً).

وفي أمالي الطوسي/ ٥٦٥: (أيها الناس، إني لو قمت حولاً فحولاً أذكر الذي أعطانا الله عز وجل وخصنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ لم أحصه، وأنا ابن النبي النذير البشير، السراج المنير، الذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي علي ولي المؤمنين وشبيه هارون، وإن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية وأيم الله لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ غير أنا لم نزل أهل البيت مخافين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله ﷺ فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا، وحمل الناس على رقابنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمنا فاطمة إرثها من أبيها.

إنا لا نسمي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً لو أن الناس سمعوا قول الله ﷻ ورسوله، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنها لما أخرجت سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك. وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خم وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثم أمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب. وقد خذلتني الأمة وبايعتك يا ابن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله ﷻ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً.

ألا وإني قد بايعت هذا وأشار بيده إلى معاوية وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ. أيها الناس، إنه لا يعاب أحد بترك حقه وإنما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكل صواب نافع، وكل خطأ ضار لأهله.

أيها الناس، إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جده رسول الله وأبوه وصي رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان، وكيف بكم وأنى ذلك منكم!

أيها الناس، إسمعوا وعوا، واتقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق، وقد صارعكم النكوص، وخامركم الطغيان والجحود أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ. والسلام على من اتبع الهدى.

قال فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض، وهممت أن أبطش به، ثم علمت أن الإغضاء أقرب إلى العافية.

وقد أورد البيهقي في المحاسن والمساوئ/ ٥٨ عدداً من مناظراته عليه السلام بعنوان: (محاسن كلام الحسن بن علي رضي الله عنه) وبدأها بمناظرة الإمام الحسن في قصر معاوية! قال: (أتى الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس فأمر معاوية فأنزل، فبينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم وزياد بن أبي سفيان يتحاورون في قديمهم وحديثهم ومجدهم، فقال معاوية: أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن العباس لقصَّر من أعنتكما ما طال! وأورد مناظرة ومفاخرة طويلة رتبها معاوية، وفضحهم فيها الإمام الحسن عليه السلام ! فقبَّله ابن عباس بين عينيه وقال: أفديك يا ابن عم! والله ما زال بحرك يزخر وأنت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا!

ثم روى البيهقي تحريك معاوية لابن الزبير لمناظرة الإمام عليه السلام في اليوم التالي، وجاء في ختام مناظرته قول الإمام عليه السلام: (ثم بايعوا أمير المؤمنين فسار إلى أبيك وطلحة حين نكثا البيعة وخدعا عرس رسول الله صلى الله عليه وآله فقتل أبوك وطلحة، وأتيَ بك أسيراً فبصبصت بذنبك وناشدته الرحم أن لا يقتلك فعفا عنك، فأنت عتاقةُ أبي، وأنا سيدُك وسيدُ أبيك! فذق وبالَ أمرك! فقال ابن الزبير: أعذر يا أبا محمد، فإنما حملني على محاورتك هذا، وأحب الإغراء بيننا! فهلا إذ جهلتُ أمسكتَ عني، فإنكم أهل بيت سجيتكم

الحلـم والعفـو!

فقـال الحسـن: يـا معاويـة أنظـر هـل أكيـعُ عـن محـاورة أحـد! ويحـك أتـدري مـن أي شـجرة أنـا وإلى مـن أنتمـي، إنتـهِ قبـل أن أسِـمَك بميسـم تتحـدث بـه الركبـان في الآفـاق والبلـدان! فقـال ابـن الـزبير: هـو لذلـك أهـل! فقـال معاوية: أمـا إنـه قـد شـفى بلابـل صـدري منـك ورمـى مقتلـك فصرت كالحجـل في كف البـازي يتلاعـب بـك كيـف أراد!

وذكروا أن الحسن بن علي دخل على معاوية فقال متمثلا :

فيـم الـكلام وقـد سـبقت مبرّزا سـبق الجـواد مـن المـدى والمقيـس

فقـال معاويـة: إيـاي تعنـي؟ أمـا والله لأنبئنـك بما يعرفـه قلبـك ولا ينكـره جلسـاؤك! أنـا ابـن بطحـاء مكـة، أنـا ابـن أجودهـا جـوداً وأكرمهـا جـدوداً وأوفاهـا عهـوداً، أنـا ابـن مـن سـاد قريشـاً ناشـئاً وكـهلاً.

فقـال الحسـن: أجـل إيـاك أعنـي أفـعليَّ تفتخـر يـا معاويـة؟ أنـا ابـن مـاء السـماء وعـروق الثـرى، وابـن مـن سـاد أهـل الدنيـا بالحسـب الثابـت والشرف الفائـق والقديـم السـابق، أنـا ابـن مـن رضـاه رضـا الرحمـن وسـخطه سـخط الرحمـن فهـل لـك أب كأبي وقديـم كقديمـي؟ فـإن قلـت لا، تُغلـب! وإن قلـت نعـم تُكَـذَّب! فقـال معاوية:أقـول لا، تصديقـاً لقولـك. فقـال الحسـن:

الحـق أبلـج مـا تخـونُ سـبيلُهُ والصـدق يعرفـه ذووا الألبـاب

ثـم أورد البيهقـي مناظـرة الإمـام عليه السلام مـع ابـن العـاص فقال:(واسـتأذن الحسـن بـن علي على معاويـة وعنـده عبـد الله ابـن جعفـر وعمـرو بـن العـاص، فـأذن لـه فـلما أقبـل قـال عمـرو: قـد جاءكـم الأفَـهُّ العَيِـيّ..)

أي حرَّكه معاوية ضد الإمام عليه السلام ليناظره ويفضح عمراً وهكذا كان!

ثم ذكر البيهقي أن (عمرو بن العاص قال لمعاوية ذات يوم: إبعث إلى الحسن بن علي فمره أن يخطب على المنبر فلعله يُحصر، فيكون ذلك مما نعيره به فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس..).

ثم قال البيهقي: (وقدم الحسن بن علي رضوان الله عليه على معاوية، فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اليمن وأهل الشام، فلما نظر إليه معاوية أقعده على سريره، وأقبل عليه بوجهه يريه السرور بمقدمه، فلما نظر مروان إلى ذلك حسده! وأورد مناظرة الإمام عليه السلام مع مروان وشماتة ابن العاص بمروان. ثم روى حواراً بين الحسن عليه السلام وابن العاص في مكة!

هذا، ومناظرات الإمام الحسن عليه السلام عديدة، وكلها تشفي الصدور.

كم ظهرت لك روحي فداك معجزات أفرحت المحب وأفحمت المبغض!

في الكافي(١/ ٤٦١): **عن الإمام الصادق عليه السلام قال:**(خرج الحسن بن علي في بعض عُمَرِه ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس، قد يبس من العطش، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة أخرى.

قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه، فقال له الحسن: وإنك لتشتهي الرطب؟ فقال الزبيري: نعم. قال: فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخْضَرَّت النخلة، ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً! فقال الجمَّال الذي اكتروا منه: سِحْرٌ والله! قال:

فقال الحسن عليه السلام: ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة! قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيه فكفاهم).

أنت يا سيدي علمتنا قراءة التعزية على أخيك الحسين!

وقد نقل المشهد الإمام زين العابدين عليه السلام وأن أباه الحسين دخل على عمه الحسن عليه السلام وكأنه لما رآه تجسدت له الصورة التي أخبرهم بها جدهما عليه السلام وأن الحسن يقتل بالسُّم: (فلما نظر إليه بكى فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يصنع بك! فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليَّ سُمٌّ يدس إلي فأقتل به، ولكن لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدَّعون أنهم من أمة جدنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون دين الإسلام! فيجتمعون على قتلك وسفك دمك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار)! (أمالي الصدوق/ ١٧٧).

ولماذا لا يكونان كذلك وقد اختارهما الله فداء لدين جدهما!

قالت أم سلمة: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه فأخذ الحسن على ركبته اليمنى والحسين على ركبته اليسرى، وجعل يقبل هذا تارة وهذا أخرى، وإذا جبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنك تحب الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا وقُرَّتا عيني، فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له! فقال: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا الحسين أن يموت مذبوحاً!

وإن لـكل نبـي دعـوة مسـتجابة، فـإن شـئت كانـت دعوتـك لولديـك الحسـن والحـسين فـادع الله أن يسـلمهما مـن السُّـم والقتـل، وإن شـئت كانـت مصيبتـهما ذخيرة في شـفاعتك للعصـاة مـن أمتـك يـوم القيامـة!

فقـال النبـي ﷺ: يـا جبرئيـل أنـا راض بحكـم ربي لما يريـده، وقـد أحببـت أن تكـون دعـوتي ذخيرة لشـفاعتي في العصـاة مـن أمتـي ويـقضي الله في ولـديَّ مـا يشـاء). (البحار:٤٤/ ٢٤٢). **فصلـوات الله على جدهمـا الرحيـم وعليـهما مـن أخويـن!**

بين يدي الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام

إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً

قاعدة أطلقها النبي ﷺ في أمته فقال لهم: إن حب الحسين عليه السلام حيث يكون لقتله حرارةٌ في القلوب! فاللوعة عليه ميزان حبه والإيمان!

قال الإمام الصادق عليه السلام: (نظر النبي ﷺ إلى الحسين بن علي عليه السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً). (جامع أحاديث الشيعة:١٢/ ٥٥٥، بسند صحيح).

مقولة أطلقها الرسول ﷺ شعاراً يهز العقل هزاً! وقاعدةً أنزلها الله تعالى، وبَلَّغَها من لاينطق إلا بوحي، وصاغها بجوامع الكلم، بأسلوبه المبتكر في تبليغ رسالة ربه. فقال لهم: أيها المسلمون! إحفظوا عني وافهموا، وليبلغ الشاهد الغائب! إن أمتي ستنقلب على أعقابها بمجرد أن أغمض عينيَّ وأفارقها! وستكفر وتقتل طفلي هذا، سيد شباب أهل الجنة، فتدخل في عصور التيه! وستظل في التيه حتى يأتي قوم نجباء، يحملون في قلوبهم

حـرارة قتلـه، ويعيشـون مأسـاته لوعـةً مشـتعلةً، لا تبرد ولا تخمُـدُ ولاتنطفـئ، ولاتخـفُّ مـع الزمـان، فهـؤلاء تتلظَّـى أبـداً! إنهـم نخبـة أمتـي ونجومهـا.

لقـد قسَّـم النبي صلى الله عليه وآله النـاس الى قتلـة الحسين عليه السلام والـراضين بفعلهـم، فأخرجهـم مـن أمتـه، ومـدح مـن أدان قتلـه وتبرأ مـن قاتليـه، وجعلهـم نخبـة المؤمـنين، الذيـن تعمـر في قلوبهـم جـذوة لوعـة الحسين عليه السلام فلا تبرد، ويسـكن الحسين في عقولهـم ووجدانهـم فكـراً حيـاً، ومخـزون حُـبٍّ وحُـزن طـول أيـام حياتهـم، في حلهـم وترحالهـم، في صيفهـم وشـتائهم.

فإذا قلت لأحدهم: حسينٌ حسين، تغيرت حالته وفاضت دموعه.

وإذا قلت له هناك مجلس تعزية جيد للحسين، سعى اليه إن استطاع.

وإذا سـمع ذكـره مـن منشـد، أو قـرأ عنـه في كتـاب، أو وضـع رأسـه بين يديـه وفكَّـر بالحـسين، اضطرمـت حـرارة قتلـه في قلبـه!

لا أنسى قول الإمام الصادق عليه السلام : رحم الله تلك الصرخة!

قـال الإمـام الصـادق عليه السلام في وصـف زوار الحـسين عليه السلام : (اللهـم إن أعداءنـا عابـوا عليهـم بخروجهـم، فلـم ينههـم ذلـك عـن الشـخوص إلينـا، خلافـاً منهـم على مـن خالفنـا، فارحـم تلـك الوجـوه التـي غيرتهـا الشـمس وارحـم تلـك الخـدود التـي تتقلـب على حفـرة أبي عبـد الله الحـسين عليه السلام ، وارحـم تلـك الأعين التـي جـرت دموعهـا رحمـة لنـا، وارحـم تلـك القلـوب التـي جزعـت واحترقـت لنـا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا. اللهـم إني أسـتودعك تلـك الأبـدان وتلـك الأنفـس، حتـى تُرَوِّيهـم مـن الحـوض يـوم العطـش)! (كامل الزيارات/ ٢٢٩).

وقـد رأيـت رجلاً بحرانيـاً شـيبة فسـألته: مـاذا تعمـل ياحـاج؟ فقـال: عـملي

الصرخة! أحضر مجالس الحسين عليه السلام فإذا وصل القارئ الى أوج رثائه ونعيه أصرخ: واحسين، واحسيناه، واسيداه! فهذا عملي حتى ألقى ربي.

ثأر الأنبياء وأولاد الأنبياء عليهم السلام

الحسين عليه السلام ثأر الله في الأرض، ولله ثأرٌ عند الطغاة عبر التاريخ وقد تتوج وتجسد في ظلامة الحسين عليه السلام، فهو يمثل كل ثأر الله في الأرض!

وقد قال النبي عليه السلام: إن الحسين في السماء أكبر منه في الأرض! فلم يفقهوا قوله! يقول لهم: الحسين مشروع رباني ستتجمع فيه ظلامات الأجيال فيكون ثأر الله في الأرض، حتى يظهر ابنه المهدي الموعود فيأخذ بثأره وثأر الأنبياء عليهم السلام وينهي الظلم، وينزل نبي الله عيسى عليه السلام ليعاونه!

ومعناه أن الله تعالى أراد أن تبقى قضية الحسين عليه السلام حيةً في ضمير الناس، معاشة حتى يأتي ولده الموعود عليه السلام فيأخذ بثأره!

وقد سمي المهدي: الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء عليهم السلام.

شاء الله أن يراني قتيلاً.. شاء الله أن يراهن سبايا!

(فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال له: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟ فقال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً! فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء

أن يراهـن سـبايا). (اللهوف في قتلى الطفوف/ ٤٠).

شـاء الله: أذن الله بذلـك لأن عواملـه كانـت موجـودة، فـأذن الله لها أن تعمـل ولم يمنعهـا. وليـس بمعنـى فعلـه هـو ﷻ.

وقد أذن أن يرى الحسين قتيلاً. فيكـون وثيقـة على ظلـم الـبشر، وعَـلَماً منصوبـاً لثـأر الله تعـالى مـن الطغـاة والظـالمين.

وشاء الله أن يرى نساءه وأطفاله سبايا.. أي سـمح للطغـاة أن يفعلـوا ذلـك ولم يمنعهـم، ليكـون ذلـك وثيقـة على أن ظلـم أعـداء الله وأنبيائـه للمؤمـنين لا حـد لـه، وحقدهـم لا يشـبع!

شـاء الله أن يراهـن سـبايا: وفي ذلـك تكريـم للنسـاء والأطفـال، فـالله يريـد أن يراهـن سـبايا، يتعرضـن لظلـم أعدائـه وأعـداء أنبيائـه. وفي ذلـك تطويـر لمعنـى الجهـاد وأن المـرأة شريكـة الرجـل في جهـاده وفي معركتـه وظلامتـه.

وقـد ذكـروا أن النسـاء اللـواتي كـن في كـربلاء: زينـب، أم كلثـوم، فاطمـة، صفيـة، رقيـة، وأم هانـئ (**الستة من بنات أمير المؤمنين**) وفاطمـة وسـكينة (**بنتا الإمام الحسين** عليه السلام) ورباب، وعاتكـة، وأم محسـن بـن الحسـن، وبنـت مسـلم بـن عقيـل، وفضـة النوبيـة، وجاريـة الإمـام الحـسين عليه السلام، وأم وهـب بـن عبـد الله.

وفي الإرشـاد (٢/ ٩٣): (قـال علي بـن الحـسين عليهما السلام: إني لجالـس في تلك العشـية التي قتـل أبي في صبيحتهـا، وعنـدي عمتـي زينـب تمرضنـي، إذ اعتـزل أبي في خبـاء لـه وعنـده جـون مـولى أبي ذر وهـو يعالـج سـيفه ويصلحـه ويقـول:

يـا دهـر أف لـك مـن خليـل كـم لـك في الإشراق والأصيـل

مـن صاحـب وماجـد قتيـل والدهـر لا يقنـع بالبديـل

والأمـــر في ذاك إلى الجليـــل وكل حـــي ســـالك الســـبيل

فأعادهـا مـرتين أو ثلاثـاً حتـى فهمتهـا وعرفـت مـا أراد، فخنقتنـي الـعبرة فرددتهـا ولزمـت السـكوت، وعلمـت أن الـبلاء قـد نـزل، وأمـا عمتـي فإنهـا سـمعت مـا سـمعت وهـي امـرأة ومـن شـأن النسـاء الرقـة والجـزع، فلـم تملـك نفسـها أن وثبـت تجـر ثوبهـا وإنهـا لحاسرة، حتـى انتهـت إليـه فقالـت:وا ثـكلاه! ليـت المـوت أعدمنـي الحيـاة، اليـوم ماتـت أمـي فاطمـة وأبي علي وأخـي الحسـن، يـا خليفـة الماضي وثمال الباقـي. فنظـر إليهـا الحسين عليه السلام فقـال لها: يـا أخيـة لا يذهبـن بحلمـك الشـيطان، وترقرقـت عيناه بالدمـوع وقـال: لـو تـرك القطـا لنـام، فقالت:ياويلتـاه! أفتغتصـب نفسـك اغتصابـاً! فـذاك أقـرح لقلبـي وأشـد على نـفسي. ثـم لطمـت وجههـا وهـوت إلى جيبهـا فشـقته وخـرت مغشـياً عليهـا. فقـام إليهـا الحسين عليه السلام فصـب على وجههـا الماء وقـال لها: يـا أختـاه! اتقي الله وتعـزي بعـزاء الله، واعلمـي أن أهـل الأرض يموتـون وأهـل السماء لا يبقون، وأن كل شـئ هالـك إلا وجـه الله الـذي خلـق الخلـق بقدرتـه، ويبعـث الخلـق ويعـودون، وهـو فـرد وحـده. أبي خير منـي، وأمـي خير منـي، وأخـي خير منـي، ولي ولـكل مسـلم برسـول الله صلى الله عليه وآله أسـوة.

فعزَّاهـا بهـذا ونحـوه وقـال لها:يـا أخيـة إني أقسـمت فأبـري قسـمي، لا تشـقِّي عليَّ جيبـاً، ولا تخـمشي عليَّ وجهـاً، ولا تدعـي عليَّ بالويـل والثبـور إذا أنـا هلكـت. ثـم جـاء بهـا حتـى أجلسـها عنـدي.

ثـم خـرج إلى أصحابـه فأمرهـم أن يقـرب بعضهـم بيوتهـم مـن بعـض، وأن يدخلـوا الأطنـاب بعضهـا في بعـض، وأن يكونـوا بين البيـوت، فيسـتقبلون القـوم

من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قد حفت بهم، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم.

ورجع عليه السلام إلى مكانه فقام الليل كله يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون).

النبي صلى الله عليه وآله يوجه الأئمة عليهم السلام في منامهم أو يظهر لهم في اليقظة!

هذه ظاهرة في حياة علي والأئمة الأحد عشر جميعاً عليهم السلام .. تجدها في ثنايا سيرتهم، ولم تُعط حقها من الدراسة، وتحتاج الى تتبع مفرداتها في سيرتهم عليهم السلام وبحث موضوعاتها وخصائصها.

وقد رأيته بارزاً في سيرة الإمام الحسين عليه السلام وسيرة الرضا عليه السلام . وفي سيرة أمير المؤمنين عليه السلام ، منها شكواه لرسول الله صلى الله عليه وآله مما لقيه من أمته!

قال ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٦): (وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده، حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم، فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذا أسيافهما ثم جاءا حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي! قال الحسن بن علي: وأتيته سحراً فجلست إليه فقال: إني بت الليلة أوقظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنح لي رسول الله فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمتك من الأَوَد واللَّدَد (الجدل والخصومة)! فقال لي:أدع الله عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم شراً لهم مني!

ودخل ابن النباح المؤذن على ذلك فقال: الصلاة، فأخذت بيده فقام

يـمشي وابـن النبـاح بين يديـه وأنـا خلفـه، فـلما خـرج مـن البـاب نـادى: أيهـا النـاس الـصلاة الـصلاة، كذلـك كان يفعـل في كل يـوم يخـرج ومعـه درتـه يوقـظ النـاس فاعترضـه الـرجلان فقـال بعـض مـن حضر ذلـك: فرأيـت بريـق السـيف وسـمعت قـائلاً يقـول: لله الحكـم يـا علي لا لـك! ثـم رأيـت سـيفا ثانيـا فضربـا جميعـاً. فأمـا سـيف عبـد الرحمـن بـن ملجـم فأصـاب جبهتـه إلى قرنـه ووصـل إلى دماغـه، وأمـا سـيف شـبيب فوقـع في الطـاق. وسـمعت عليـاً يقـول: لا يفوتنكـم الرجـل، وشـد النـاس عليـهما مـن كل جانـب، فأمـا شـبيب فأفلـت وأخـذ عبـد الرحمـن بـن ملجـم فأدخـل على علي عليه السلام فقـال: أطيبـوا طعامـه وألينـوا فراشـه، فـإن أعـش فأنـا أولى بدمـه عفـواً أو قصاصـاً. وإن أمـت فألحقـوه بي أخاصمـه عنـد رب العـالمين).

خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة..

هذا مطلع خطبته روحي فداه لما عزم على المسيرمن مكة الى كربلاء.

وفي مـثير الأحـزان/ ٢٩: (إن ابـن عمـر لما بلغـه توجـه الحـسين إلى العـراق لحقـه وأشـار عليـه بالطاعـة والإنقيـاد فقـال لـه الحـسين: يـا عبـد الله أمـا علمـت أن مـن هـوان الدنيـا على الله أن رأس يحيـى بـن زكريـا أهـدي إلى بغـيٍّ مـن بغايـا بنـي إسرائيـل.. إتـق الله يـا أبـا عبـد الرحمـن ولا تدعـن نصرتي.

ثـم قـام خطيبـاً فقـال: الحمـد لله ومـا شـاء الله، ولا قـوة إلا بـالله، خـط المـوت على ولـد آدم مخـط الـقلادة على جيـد الفتـاة، ومـا أولهنـي إلى أسلافي اشـتياق يعقـوب إلى يوسـف، وخِيرَ لي مصرع أنـا لاقيـه، كأني بأوصـالي تقطعهـا عـسلان الفلـوات بين النواويـس وكـربلاء، فيـملأن منـي أكراشـاً جوَفـاً وأجربـة سـغباً،

لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس،تقر بهم عينه وينجز بهم وعده.

من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً إن شاء الله).

خطبته عليه السلام في جيش يزيد

في صبيحة عاشوراء عبَّأَ الحسين عليه السلام أصحابه للقتال وكانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وركب ناقته لما عبأ عمر بن سعد أصحابه ورتبهم مراتبهم، وأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

وفي الإحتجاج (٢/ ٢٤): (حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً وبؤساً لكم! حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً لأعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منا إليكم،فهلا لكم

الـويلات إذ كرهتمونـا والسـيف مشـيم، والجأش طامـن والـرأي لم يسـتحصف ولكنكـم أسرعتـم إلى بيعتنـا كـطيرة الدبـا، وتهافتـم إليهـا كتهافـت الفـراش، ثـم نقضتموهـا سـفها وضلـة، فبعـداً وسـحقاً لطواغيـت هـذه الأمـة، وبقيـة الأحـزاب، ونبـذة الكتـاب، ومطفئـي السـنن، ومؤاخـي المسـتهزئين، الذيـن جعلـوا القـرآن عـضين، وعصـاة الإمـام، وملحقـي العهـرة بالنسـب، ولبئـس مـا قدمـت لهـم أنفسـهم أن سـخط الله عليهـم وفي العـذاب هـم خالـدون. أفهـؤلاء تعضـدون وعنـا تتخاذلـون؟ أجـل والله، الخـذل فيكـم معـروف، نبتـت عليـه أصولكـم، وتـأزرت عليـه عروقكـم، فكنتـم أخبـث ثمـر شـجر للناظـر، وأكلـة للغاصـب، ألا لعنـة الله على الظـالمين الناكـثين الذيـن ينقضـون الأيمان بعـد توكيدهـا وقـد جعلـوا الله عليهـم كفـيلاً. ألا وإن الدعـي ابـن الدعـي قـد ركـز بين السـلة والذلـة وهيهـات لـه ذلـك منـي هيهـات منـا الذلـة! أبـى الله ذلـك لنـا ورسـوله والمؤمنـون وحجـور طهـرت وجـدود طابـت، أن نؤثـر طاعـة اللئـام على مصـارع الكـرام، ألا وإني زاحـف بهـذه الأسرة على قلـة العـدد، وكثـرة العـدو، وخذلـة النـاصر، ثـم تمثـل:

فـإن نهـزم فهزامـون قدمـاً وإن نهـزم فـغير مهزمينـا
ومـا إن طبنـا جبـن ولكـن منايانـا ودولـة آخرينـا
فلـو خلـد الملـوك إذاً خلدنـا ولـو بقـي الكـرام إذاً بقينـا
فقـل للشـامتين بنـا أفيقـوا سـيلقى الشـامتون كما لقينـا)

ثـم قـال: أمـا والله لا تلبثـون بعدهـا إلا كريـثما يركـب الفـرس حتـى تـدور بكـم دور الرحـى وتقلـق بكـم قلـق المحور،عهدٌ عهـده إلي أبي عـن جـدي فَأَجْمِعُوا

أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم قال: أدعوا لي عمر بن سعد، فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال: يا عمر أنت تقتلني وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة! ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم!

فاغتاظ ابن سعد من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ إحملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة! ثم إن الحسين عليه السلام نزل عن راحلته ودعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله المرتجز فركبه).

لما وقع الحسين عليه السلام عن فرسه

في **أعيان الشيعة** (١/ ٦٠٩): (ولما بقي الحسين عليه السلام في ثلاثة أو أربعة من أصحابه قال: أبغوني ثوباً لا يرغب فيه أحد أجعله تحت ثيابي لئلا أجرد منه بعد قتلي فإني مقتول مسلوب! فأتيَ بتُبَّان،قال: لا، ذاك لباس من ضربت عليه الذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه. فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه. فلما قتل جردوه منه! ثم استدعى بسراويل من حبرة يمانية ففزَّرها ولبسها

وإنما فزرها لئلا يلبسها أحد بعد قتله، فلما قتل سلبها منه أبجر بن كعب وتركه مجرداً! وأقبل الحسين عليه السلام على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة وبقي وحده وقد أثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا.

قال بعض الرواة: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل وُلده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مَقْدماً منه. والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع إلى مركزه وهو يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله. فلما رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة، وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتى صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بإزائه.

وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله فصاح الحسين عليه السلام: ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عَرَباً كما تزعمون. فناداه شمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟ فقال: أقول إني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً. فقال شمر: لك ذلك يا ابن فاطمة. ثم صاح: إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه

فلعمري هو كفؤ كريم فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه، وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد، وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه! ولما أثخن بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط عن فرسه على الأرض على خده الأيمن ثم قام.

وخرجت أخته زينب إلى باب الفسطاط وهي تنادي: وا أخاه وا سيداه وا أهل بيتاه، وقد دنا عمر بن سعد فقالت: يا عمر! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه! فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء فنادت: ويلكم أما فيكم مسلم؟! فلم يجبها أحد بشيء! وقاتل عليه السلام راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويشد على الخيل وهو يقول: أعلى قتلي تجتمعون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله، الله أسخط عليكم لقتله مني! وايم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم، من حيث لا تشعرون.

أما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم!

ولم يزل يقاتل حتى أصابه اثنان وسبعون جراحة، فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه، فقال: بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت

نبي غيره، ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب فضعف، وتحاماه الناس فمكث طويلاً من النهار وكلما جاءه أحد انصرف عنه كراهية أن يلقى الله بدمه، وصاح شمر بالفرسان والرجالة: ويحكم ما تنتظرون بالرجل؟ أقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين عليه السلام زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه، وكان قد أعيا وجعل يقوم ويكبو، وطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته، ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره، ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي.

قال هلال بن نافع: إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين، فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلاً مخضباً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً! ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال فسمعت رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها! فسمعته يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟! لا والله بل أرد على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي، فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً.

وقال عمر بن سعد لرجل: إنزل ويحك إلى الحسين فأرحه، وقيل: بل قال سنان لخولي بن يزيد: إحتز رأسه، فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد فقال له شمر: فتَّ الله في عضدك ما لك ترعد؟! **وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي:**

عفيراً متى عاينته الكماة يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحرب عن مثله قتيلاً يجبن شجعانها

ونزل سنان وقيل شمر إليه فذبحه ثم احتز رأسه وهو يقول: إني لأحتز رأسك وأعلم أنك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً! ثم دفع الرأس الشريف إلى خولي فقال: إحمله إلى الأمير عمر بن سعد)!

رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب!

روى المفيد في الإرشاد (٢/ ١١٨): (عن زيد بن أرقم أنه قال: مُرَّ برأس الحسين عليَّ وهو على رمح وأنا في غرفة، فلما حاذاني سمعته يقرأ: أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً. فَقَفَّ والله شعري وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب!

ولما فرغ القوم من التطواف به بالكوفة، ردوه إلى باب القصر فدفعه ابن زياد إلى زحر بن قيس ودفع إليه رؤوس أصحابه، وسرحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان في جماعة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق).

بين يدي الإمام
زين العابدين عليه السلام

لله درك يا سيدي كيف تصوغ كلماتك لتخاطب بها ربك!

كتبت في مقدمة الصحيفة السجادية: إن الصحيفة السجاديةكتابٌ لم يعرفه الناس، وأول ما تنظر فيه تَبْهُرُك فيه قدرة معماره على بناء العبارة العربية، فهو مؤلف بليغ ممسك باللغة وتراكيبها!

تجد مفردات العربية عندَه كالنجوم أفعالاً وأسماءً وحروفاً وصِيَغَ تعبير، تعرض نفسها على أنامل فكره ليجعلها آجرَّةً في أحد صروحه، أو لُحمةً في إحدى لوحاته. فالكلمة عند الإمام عليه السلام موجود حيويٌّ، ينتقيها من أسفاط اللغة كما ينتقي الخبير جواهره، فيصوغها ويصوغ بها.

كما أنها موجود حيويٌّ بمحيطها الذي يضعها فيه الإمام فتُحْييه ويُحْييها.

وبخيوط ارتباطها التي يبتكرها الإمام في حروف التعدية فيشد بها الأفعال والأسماء والحروف. فتتقابل الكلمات والفقرات والحروف وتتناغم وتضيء، في جدلية وتبادلية خاصة غنية.

خذ أي فقرة من الصحيفة تجد ما وصفت لك، مثلاً قوله عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي خَلَقَ اللَّيلَ والنَّهارَ بِقُوَّتِه، ومَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِه، وجَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً، وأَمَداً مَمْدُوداً. ولاحظ كيف استعمل القوة والقدرة، والحد والأمد.. فالليل له حدود، وله عُمْر وأمد.. وكذلك النهار.

الدور في أناشيد الإمام زين العابدين عليه السلام!

الدور: إسم لكلمة أو فقرة يعاد ترديدها بعد كل مقطع في النشيد. ويسمى الرَّبَّاط كأنه يربط الفقرات في نسق واحد.

والإمام زين العابدين عليه السلام عنده دورٌ أو ربَّاط في أدعيته هو فقرة: اللهم صل على محمد وآل محمد. أورب صل على محمد وآل محمد.

وقد استعمله في أدعيته أكثر من مائة وخمسين مرة.

واستعمل: رب صل على محمد وآل محمد، في دعائه للنبي وآله صلى الله عليه وآله وفي دعاء عرفة. واستعمل فصل على محمد وآل محمد تفريعاً على مطلب قبلها نحو عشرين مرة. وكله بمعنى التوسل بالنبي وآله صلى الله عليه وآله يعلمنا أن نجعل النبي وآله وسيلة بين يدي طلباتنا من الله تعالى.

المناجاة الخمسة عشر

أضيف الى بعض نسخ الصحيفة السجادية خمس عشرة مناجاة، ونسبت الى الإمام زين العابدين عليه السلام لكن الإشكال على نسبتها قوي، فلا تصح، نعم يصح أن يقرأها الإنسان لأن أكثر مضامينها تشبه أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام. والإشكال عليها:

أولاً: أنها مرسلة لا سند لها، ولا يمكننا أن ننسب المراسيل الى المعصوم بدون قرائن قطعية.

وثانياً: أنها خلت نهائياً من الصلاة على النبي وآله ﷺ وهي الربّاط والدور في أدعية الصحيفة السجادية.

ويحتمل أن تكون هذه المناجاة بالأصل له عليه السلام فأخذها بعض الصوفية ثم وصلتنا من طريقهم، وحذفوا منها الصلاة على النبي وآله ﷺ وأضافوا إليها تعابيرهم التي لم تعهد في أدعية أهل البيت عليهم السلام.

منها: في مناجاة الراغبين: (أن تحقق ظني بما أؤمله من جزيل إكرامك، وجميل إنعامك في القربى منك والزلفى لديك والتمتع بالنظر إليك).

وفي مناجاة المطيعين: (إلهي فاسلك بنا سبل الوصول إليك، وسيرنا في أقرب الطرق للوفود عليك).

وفي مناجاة المتوسلين:(واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنتك وبوأتهم دار كرامتك، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك).

وفي مناجاة المفتقرين: (وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إلى وجهك).

وفي مناجاة العارفين: (إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، وشرائع المصافاة يردون).

وفي مناجاة الزاهدين: (وأقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك).

قال الميرزا النوري في خاتمة المستدرك (١/ ٢٠٦): (والمناجاة الخمسة عشر، التي

عدها صاحب الوسائل في الصحيفة الثانية من أدعية السجاد عليه السلام ونسبها إليه من غير تردد، مع أنه لا يوجد لها سند ولم يحتو عليها كتاب معتمد، وليس في تمام المصباح ما يوجد فيها من الألفاظ الدائرة في ألسنة القوم.

ثم نقول: إنك بعد التأمل في ملفقات القوم في هذا الباب، تجد المصباح **(يقصد كتاب مصباح الشريعة)** خالياً عن مصطلحاتهم الخاصة التي عليها تدور رحى تمويهاتهم، كلفظ العشق، والخمر، والسكر، والصحو، والمحو، والفناء، والوصل، والقطب، والشيخ، والطرب، والسماع، والجذبة، والآنية، والوجد، والمشاهدة، وغير ذلك مما ليس فيه شيء منه).

وقال التستري في الأخبار الدخيلة (١/ ٢٥١): (كذلك المناجاة الخمسة عشر فالعاملي نقلها مطلقة في صحيفته الثانية، وفي البحار قسمها على أيام الأسبوع في أسبوعين مبتدئاً من الجمعة، وجعل الخامسة عشر ليلة الجمعة. ولم يذكر أحدهما سنداً لها وإنما قال الثاني: وجدتها مروية عنه عليه السلام في بعض كتب الأصحاب).

الحياة بكلها جميلة عند الإمام زين العابدين عليه السلام

المرض عند الإمام زين العابدين عليه السلام مادام ليس من فعل الإنسان وسوء تصرفه، فهو عمل رباني جميل لايقل جماله وخيره عن الصحة والعافية!

وكان دعاؤه عليه السلام إذا مرض، أو نزل به كرب أو بلية:

> اللهم لك الحمد على ما لم أزل أتصرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي، فما أدري يا إلهي أي الحالين أحق بالشكر لك؟ وأي الوقتين أولى بالحمد لك؟

أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك، ونشطتني بها لابتغاء مرضاتك وفضلك، وقويتني معها على ما وفقتني له من طاعتك؟ أم وقت العلة التي محصتني بها، والنعم التي أتحفتني بها تخفيفاً لما ثقل على ظهري من الخطيئات، وتطهيراً لما انغمست فيه من السيئات، وتنبيهاً لتناول التوبة، وتذكيراً لمحو الحوبة بقديم النعمة؟

وفي خلال ذلك ما كتب لي الكاتبان من زكي الأعمال، ما لا قلب فكر فيه، ولا لسان نطق به، ولا جارحة تكلفته، بل إفضالاً منك علي، وإحساناً من صنيعك إلي. اللهم فصل على محمد وآله وحبب إلي ما رضيت لي، ويسر لي ما أحللت بي، وطهرني من دنس ما أسلفت، وامح عني شر ما قدمت، وأوجدني حلاوة العافية وأذقني برد السلامة، واجعل مخرجي عن علتي إلى عفوك، ومتحولي عن صرعتي إلى تجاوزك، وخلاصي من كربي إلى رؤحك، وسلامتي من هذه الشدة إلى فرجك، إنك المتفضل بالإحسان، المتطول بالامتنان، الوهاب الكريم، ذو الجلال والإكرام).

قال علي بن الحسين عليه السلام: (مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تَشْتَهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي! فقال: أَحسنت ضاهَيْتَ إِبْراهيمَ الْخليل صلوات الله عليه حيثُ قال له جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل!).

أي أقبل بتدبير ربي وإدارته لأموري، وأترك مقاديره تجري ولا أقترح عليه ولا أطلب منه أن يشفيني. وهذا قمة التسليم. (كلمات الحسين/ ٧٨٤).

العبودية المحضة لله بدون شراكة لأحد

قال عليه السلام في الدعاء السادس عشر، في الإستقالة والتضرع في طلب العفو:

(يا إلهي لو بكيت إليك حتى تسقط أشفار عيني، وانتحبتُ حتى ينقطع صوتي، وقمت لك حتى تَنَشَّرَ قدماي، وركعت لك حتى ينخلع صلبي، وسجدت لك حتى تتفقَّأَ حدقتاي، وأكلت تراب الأرض طول عمري، وشربت ماء الرَّماد آخر دهري، وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني، ثم لم أرفع طرفي إلى آفاق السماء استحياء منك.. ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي، وإن كنت تغفر لي حين أستوجب مغفرتك، وتعفو عني حين أستحق عفوك، فإن ذلك غير واجب لي باستحقاق، ولا أنا أهل له باستيجاب، إذ كان جزائي منك في أول ما عصيتك النار.. فإن تعذبني فأنت غير ظالم لي).

وقال عليه السلام في دعاء عرفه:

(وها أنا ذا بين يديك صاغراً ذليلاً، خاضعاً خاشعاً، وخائفاً معترفاً بعظيم من الذنوب تحملته، وجليل من الخطايا اجترمته. مستجيراً بصفحك، لائذاً برحمتك، موقناً أنه لا يجيرني منك مجير، ولا يمنعني منك مانع.فعد علي بما تعود به على من اقترف من تغمدك، وجد علي بما تجود به على من ألقى بيده إليك من عفوك..

وسألتك مسألة الحقير الذليل، البائس الفقير، الخائف المستجير، ومع ذلك خيفة وتضرعاً وتعوذاً وتلوذاً، لا مستطيلاً بتكبر المتكبرين، ولا متعالياً بدالة المطيعين، ولا مستطيلاً بشفاعة الشافعين، وأنا بعد أقل الأقلين وأذل الأذلين، ومثل الذرة أو دونها).

سماه جده رسول الله صلى الله عليه وآله زين العابدين عليه السلام

أخبر النبي صلى الله عليه وآله أنه يولد للحسين ولدٌ يسميه علياً، يكون قدوة للعابدين

وأنه يدعى يوم القيامة إلى منصة المحشر للتكريم. فقد كان الزهري: (إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولمَ تقول له زين العابدين؟ قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطرُ بين الصفوف). (علل الشرائع: ١/ ٢٢٩).

لكن رواة بني أمية قالوا: (سمي زين العابدين لفرط عبادته). (تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٠٦). وقال بعضهم: إن الشيطان ظهر لعلي بن الحسين وأراد أن يلهيه عن صلاته فلم يستجب له فسماه زين العابدين أو سمع الناس هاتفاً سماه به! وأقوالهم هذه ليضيعوا تسمية النبي ﷺ!

روحي فداك بالدعاء علمت المسلمين معالم دينهم

دعاؤه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه:

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم على مشيته اختراعاً، ثم سلك بهم طريق إرادته، وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه، ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه.

وجعل لكل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ينقص من زاده ناقص، ولا يزيد من نقص منهم زائد. ثم ضرب له في الحياة أجلاً موقوتاً ونصب له أمداً محدوداً، يتخطى إليه بأيام عمره، ويرهقه بأعوام دهره، حتى إذا بلغ أقصى أثره واستوعب حساب عمره، قبضه إلى ما ندبه إليه

من موفور ثوابه، أو محذور عقابه: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُوا بِما عَمِلُوا ويَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. عدلاً منه تقدست أسماؤه وتظاهرت آلاؤه: لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُونَ.

والحمد لله الذي لو حبس عن عباده معرفة حمده على ما أبلاهم من مننه المتتابعة وأسبغ عليهم من نعمه المتظاهرة، لتصرفوا في مننه فلم يحمدوه، وتوسعوا في رزقه فلم يشكروه، ولو كانوا كذلك لخرجوا من حدود الانسانية إلى حد البهيمية، فكانوا كما وصف في محكم كتابه: إِنْ هُمْ إِلَّا كَالأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا. والحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الإخلاص له في توحيده وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره، حمداً نعمر به فيمن حمده من خلقه، ونسبق به من سبق إلى رضاه وعفوه، حمداً يضئ لنا به ظلمات البرزخ ويسهل علينا به سبيل المبعث، ويشرف به منازلنا عند مواقف الأشهاد: يَوْمَ تُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ يَوْمَ لا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئاً ولا هُمْ يُنْصَرُونَ .

وقال عليه السلام في غير الصحيفة:

(إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة جلالك، فجهلوك وقدروك بالتقدير على غير ما أنت به، شبهوك وأنا برئ يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شئ إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة عن أن ينالوك، بل ساووك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربا، فبذلك وصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك).

دعاؤه في الصلاة على رسول الله ﷺ

(والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه دون الأمم الماضية والقرون السالفة، بقدرته التي لا تعجز عن شئ وإن عظم، ولا يفوتها شئ وإن لطف فختم بنا على جميع من ذرأ وجعلنا شهداء على من جحد،وكثرنا بمنه على من قل. اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك، ونجيبك من خلقك، وصفيك من عبادك، إمام الرحمة، وقائد الخير، ومفتاح البركة، كما نصب لأمرك نفسه، وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء إليك حامته، وحارب في رضاك أسرته، وقطع في إحياء دينك رحمه، وأقصى الأدنين على جحودهم، وقرب الأقصين على استجابتهم لك، ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين، وأدأب نفسه في تبليغ رسالتك، وأتعبها بالدعاء إلى ملتك، وشغلها بالنصح لأهل دعوتك، وهاجر إلى بلاد الغربة، ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله، ومسقط رأسه، ومأنس نفسه إرادة منه لإعزاز دينك، واستنصاراً على أهل الكفر بك، حتى استتب له ما حاول في أعدائك، واستتم له ما دبر في أوليائك، فنهد إليهم مستفتحاً بعونك، ومتقوياً على ضعفه بنصرك، فغزاهم في عقر ديارهم، وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم، حتى ظهر أمرك، وعلت كلمتك، ولو كره المشركون.

اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجة العليا من جنتك، حتى لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وعرفه في أهله الطاهرين وأمته المؤمنين من حسن الشفاعة أجل ما وعدته، يا نافذ العدة، يا وافي القول، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات إنك ذو الفضل العظيم، الجواد الكريم).

دعاؤه للأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

(رب صل على أطايب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك، وجعلتهم خزنة علمك، وحفظة دينك، وخلفاءك في أرضك، وحججك على عبادك، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيراً بإرادتك، وجعلتهم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنتك. رب صل على محمد وآله، تجزل لهم بها من نحلك وكرامتك، وتكمل لهم الأشياء من عطاياك ونوافلك، وتوفر عليهم الحظ من عوائدك وفوائدك. رب صل عليه وعليهم صلاة لا أمد في أولها، ولا غاية لأمدها ولا نهاية لآخرها. رب صل عليهم زنة عرشك وما دونه، وملأ سماواتك وما فوقهن وعدد أرضيك وما تحتهن وما بينهن، صلاة تقربهم منك زلفى، وتكون لك ولهم رضى ومتصلة بنظائرهن أبداً).

دعاؤه للإمام من العترة في كل عصر

(اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علماً لعبادك ومناراً في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك، وجعلته الذريعة إلى رضوانك، وافترضت طاعته، وحذرت معصيته، وأمرت بامتثال أمره والإنتهاء عند نهيه، وألا يتقدمه متقدم، ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللائذين، وكهف المؤمنين، وعروة المتمسكين،وبهاء العالمين. اللهم فأوزع لوليك شكر ما أنعمت به عليه وأوزعنا مثله فيه، وآته من لدنك سلطاناً نصيراً،وافتح له فتحاً يسيراً، وأعنه بركنك الأعز، واشدد أزره، وقوِّ عضده، وراعه بعينك، واحمه بحفظك، وانصره بملائكتك، وامده بجندك الأغلب، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك، وسنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله، وأحي به ما أماته الظالمون من معالم دينك، وأجلِ به صدأ الجور عن

طريقتك، وأبِنْ به الضراء من سبيلك، وأزل به الناكبين عن صراطك، وامحق به بغاة قصدك عوجاً، وألِنْ جانبه لأوليائك، وابسط يده على أعدائك، وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه، واجعلنا له سامعين مطيعين، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين).

دعاؤه لأولاده عليهم السلام

(اللهم ومُنَّ علي ببقاء ولدي، وبإصلاحهم لي وبإمتاعي بهم، إلهي أمدد لي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، ورب لي صغيرهم، وقو لي ضعيفهم، وأصح لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم وفي كل ما عنيت به من أمرهم، وأدرر لي وعلى يدي أرزاقهم واجعلهم أبرارا أتقياء بصراء سامعين مطيعين لك، ولأوليائك محبين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين ومبغضين، آمين).

دعاؤه لشيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

(اللهم وصل على أوليائهم المعترفين بمقامهم، المتبعين منهجهم المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم المؤتمين بإمامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين في طاعتهم المنتظرين أيامهم، المادين إليهم أعينهم، الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات، وسلم عليهم وعلى أرواحهم. واجمع على التقوى أمرهم، وأصلح لهم شؤونهم، وتب عليهم إنك أنت التواب الرحيم، وخير الغافرين، واجعلنا معهم في دار السلام برحمتك يا أرحم الرحمين).

وعلمتنا يا سيدي مقاومة الظالمين

قال عليه السلام:

(وأعوذ بك يا رب أن أعادي لك ولياً، أو أوالي لك عدواً، أو أقول لحق هذا باطل، أو أقول لباطل هذا حق، أو أقول للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً).

وقال عليه السلام:

(اللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له، وبعد خلقك إياه، فجعلته ممن هديته لدينك، ووفقته لحقك، وعصمته بحبلك، وأدخلته في حزبك، وأرشدته لموالاة أوليائك، ومعاداة أعدائك).

وقال عليه السلام:

(اللهم فاجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك.. مستنة بسنن أوليائك، مفارقة لأخلاق أعدائك).

وقال عليه السلام:

(فإني متحصن بك، ذواعتصام بأسمائك العظام، وموالاة أوليائك الكرام، أهل النقض والإبرام إمام منهم بعد إمام، مصابيح الظلام وحجج الله على جميع الأنام، عليهم منك أفضل الصلاة والسلام).

وقال عليه السلام في دعاء عرفة:

(اللهم وأنا عبدك الذي أنعمت عليه قبل خلقك له، وبعد خلقك إياه، فجعلته ممن هديته لدينك، ووفقته لحقك، وعصمته بحبلك، وأدخلته في حزبك، وأرشدته لموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك).

بين يدي الإمام
محمد الباقر عليه السلام

يا جابر إنك تدرك ولدي محمد بن علي فأقرأه مني السلام

يا جابر لعلك أن تبقى حتى تَلْقَى رجلاً من ولدي يقال له محمد بن علي بن الحسين يهب الله له النور والحكمة، فإذا لقيته فأقرأه مني السلام.. (مناقب ابن سليمان ٢/ ٢٧٥).

وفي رواية كمال الدين للصدوق/ ٢٥٣: (المعروف في التوراة بالباقر).

وفي رواية ابن قتيبة: (إنك ستعمر بعدي حتى يولد لي مولود إسمه كإسمي يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام). (عيون الأخبار:١/ ٣١٣)

وسمي الباقر لأن المستوى الفكري للأمة كان هابطاً وسنة النبي صلى الله عليه وآله مغيبة فشق علم النبوة ونشره في الأمة كما بشر به جده صلى الله عليه وآله.

وقام لذلك بعملين كبيرين: أولهما أنه فضح مصادر علم السلطة، فقد انتقد كل علمائها ومنهم ابن عباس وأنس ومن دونهم، وهزَّأ علمهم وأنه ظنون وأوهام وقال عنهم إنهم يمصون الثماد ويدعون النهر العظيم وهو علم رسول الله صلى الله عليه وآله عند أهل بيته عليهم السلام. وسماهم الأخابث الصادين عن سبيل

الله لأنهم نصبوا أنفسهم علماء وأئمة وأضلوا المسلمين!

والعمل الثاني: أنه ربَّى جيلاً من العلماء والرواة وزوّدهم بعشرات ألوف الأحاديث النبوية وبثوها في الأمة، وقد قال مسلم في مقدمة صحيحه: إن جابر بن يزيد الجعفي كان يحفظ سبعين ألف حديث عن النبي ﷺ.

كان علماء السلطة بين يديه كالصبيان بين يدي معلمهم!

قال الشيخ المفيد في الإرشاد (٢/ ١٦٠): (عن عبد الله بن عطاء المكي قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين! ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه! وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن علي شيئاً قال: حدثني وصيُّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء: محمد بن علي بن الحسين).

وفي رواية أبي نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٨٥): (ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند أبي جعفر لقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم).

(وقال له قتادة: أصلحك الله، والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس، فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك!

قال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوةِ. فأنت ثم ونحن أولئك!

فقال له قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك. والله ما هي بيوت حجارة ولا طين)! (الكافي:٦/ ٢٥٦).

سلام الله عليكم يا أهل البيت إلى الآن ما فهمنا عملكم

ما فهمنا كيف استطاع أمير المؤمنين عليه السلام أن يحفظ أصول الإسلام التي كانت مهددة، وأن يحفظ وجود القرآن ونصه.

وما فهمنا معنى تأويل القرآن الذي أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يقاتل من أجله.

وما فهمنا كيف تحمل الإمام الحسن عليه السلام ما تحمل وصالح معاوية، وخرج من الحكم وعاد إلى المدينة.

وقد فهمنا ظاهر ثورة الحسين عليه السلام وما فهمنا أهدافها في مستقبل الأمة.

وفهمنا أن الإمام زين العابدين عليه السلام علم الناس الدعاء والعبادة، لكن ما فهمنا برامجه الأخرى دوره في ثورة المختار ومقاومة بني أمية.

وفهمنا أن الإمام الباقر عليه السلام سماه جده صلى الله عليه وآله باقر العلم، لكن ماعرفنا كيف شق العلم النبوي وفجره ونشره في الأمة.

وفهمنا أن الإمام جعفر الصادق عليه السلام تخرج عليه علماء وفقهاء ووصفوه بأنه أبو المذاهب، وأن أبا سلمة الخلال قائد ثورة العباسيين عرض عليه أن يبايعه بالخلافة فرفض، فبايعوا العباسيين!

لكنا لانعرف دوره في مقاومة الأمويين ثم في مقاومة العباسيين.

ونعرف عن الإمام الكاظم عليه السلام أن الخليفة موسى الهادي أراد قتله لأنه وراء ثورة العلويين في محلة فخ بمكة، ثم اضطهد من هارون، وحبسه مرات حتى قتله. لكن معلوماتنا قليلة عما قام به الإمام وعن أهدافه منه.

ونعرف عن الإمام الرضا عليه السلام أكثر من غيره لأنه في آخر سنتين من عمره الشريف صار ولي عهد المأمون وانتشرت أخباره، وهي معرفة ناقصة.

ونعرف عن الإمام الجواد عليه السلام ما نشره عنه المأمون وقليل غيره، ولا نعرف دوره في خلافة المعتصم.

ونعرف عن الإمام الهادي عليه السلام أن المتوكل خاف من نشاطه ضد الخلافة العباسية ففرض عليه الإقامة الجبرية في سامراء، ثم خاف من تأثيره في سامراء فتبنى مقابله أحمد بن حنبل. وأخبار ذلك غائبة.

ونعرف عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن الخلفاء شددوا الرقابة عليه وحبسوه مرات، وكانوا يفتشون بيته يبحثون عن ابنه الإمام الثاني عشر الموعود على لسان النبي صلى الله عليه وآله، ثم قتلوه بالسم.

كذلك نرى المعلومات قليلة عن الإمام المهدي عليه السلام في ولادته ونشأته لأن السلطة كانت تبحث عنه وأهله يخفونه. نعم الأحاديث عن ظهوره وثورته ودولته كثيرة رواه السنة والشيعة.

والغرض: أن الأئمة عليهم السلام على أهمية موضوعهم فالأخبار قليلة عن خططهم وبرامجهم وما عملوه أقل. فأعداؤهم قد لا يفهمون خططهم ومقاصدهم، وإن عرفوا شيئاً يخفونه، وأولياؤهم لا يعرفون ويخافون.

والنتيجة أن أدوار الأئمة عليهم السلام بقي أكثرها مجهولاً وسيرة الإمام الباقر عليه السلام دليل.

روحي لك الفداء أنت موجة هداية ونور بعد أن عم الظلام!

فقد أخذت بثأر تغييب سنة جدك صلى الله عليه وآله وبقرت علمه ونشرت سنته.. وفضحت بديلهم عن السنة وهزأت الإسرائيليات وقصص أهل الكتاب، وأكداس الظنون والفتوى بالرأي من علماء السلطة!

ولولاك لبقيت هذه الظنون هي الغالبة والحاكمة على ثقافة الأمة!

أما الآن فقد صار المسلم يجد بديلاً لظنونهم وإسرائيلياتهم من حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي نشرته ونشره الأئمة من أهل بيتك عليهم السلام.

لو كان النبي صلى الله عليه وآله بشّر بإمام أموي أو قرشي لملؤوا الدنيا تطبيلاً!

لكنه من بني هاشم ومن العترة المطهرة، فعلى السلطة وأتباعها أن ينكروا ذلك أو يهونوا من أمره، وهذا ما قام به النواصب أمثال الذهبي وابن كثير ومجسمة الحنابلة والوهابية!

صلوات الله عليك يامولاي ما أقوى يقينك وأعصابك!

الحمد لله وله الشكر يا سيدي أن الله تعالى رفع عنك التقية، فتميزت أحاديثك بالصراحة التي تشفي القلوب.. وتضع النقاط على الحروف! فقد عملت بأمر الله تعالى لك في الوصية: (فسر كتاب الله تعالى، وصدق أباك، وورث ابنك، واصطنع الأمة، وقم بحق الله عز وجل، وقل الحق في الخوف والأمن، ولا تخش إلا الله). (الكافي: ١/ ٢٧٩).

وكان لك سند في زمن عمر بن عبد العزيز، الذي كان يسمي أباك سراج الملة، وكان يحترمك ويطلب منك النصيحة، وقد رد إليك فدك، وتحمل ممن قالوا له طعنت في أبي بكر وعمر، فقال: هما طعنا في أنفسهما. لكن بعد أن قتل بنو أمية ابن عبد العزيز رجعوا الى سياستهم ولم يبق لك سند، لكنك لا تسأل عن السند والحامي، فقد واصلت عملك وبرامجك كلها بدون خوف!

وكان الخليفة هشام بن عبد الملك معادياً لك يقول عنك: هذا نبي أهل العراق! وقد أحضرك بالإجبار إلى الشام، ورأى منك آيات فخاف أن تؤثر

على أهل الشام فأطلقك. ولم تؤثر عليك المضايقات فواصلت بنفس القوة، حتى ارتكب الخليفة جريمة قتلك بالسم، صلوات الله عليك.

كيف كان الإمام الباقر عليه السلام يدرس تلاميذه؟

بعد شهادة أبيه زين العابدين عليه السلام بسبع سنين أي في أول خلافة عمر بن عبد العزيز بدأ الإمام الباقر عليه السلام مجلسه في المسجد. وكان يحضره تلاميذه ويكتبون حديثه، ويحضره غيرهم من الناس.

وكان يعطي وقتاً لبعض تلاميذه ولبعض الناس في منزله.

وأكثر ما وصلنا من أخبار تلاميذه خبر جابر بن يزيد الجعفي فقد درس عنده ثمانية عشرة سنة، وأخذ عنه مئات آلاف الأحاديث.

ثم محمد بن مسلم الثقفي بقي عنده في المدينة أربع سنوات وحفظ عنه ستاً وثلاثين ألف حديث، ثم أبان بن تغلب حفظ عنه ثلاثين ألف حديث: (وقال له: إجلس في مسجد المدينة وأفتِ الناس، فإني أحب أن يُرى في شيعتي مثلك).(رجال النجاشي/ ١٠) وكان يفتي السائل على مذهبه.

ويفهم من أخبار تلاميذه أنه يعطي بعضهم أحاديث مكتوبة، ويأمرهم بروايتها ونشرها في المسلمين. ولعل جابر الجعفي وحده نشر أكثر من مئة ألف حديث!

صلوات الله عليك: لا تفاوت في علمك رغم سعته

روي عن الإمام الباقر عليه السلام دورة فقهية كاملة تقريباً، أي نحو عشرين مجلداً، ورويت عنه عشرات ألوف الأحاديث، وصدرت منه ألوف الفتاوى. ومع سعة ذلك لا تجد فيها تفاوتاً ولا تعارضاً، وما ذلك إلا لأنه مؤيد من ربه، يحفظ علم رسول الله صلى الله عليه وآله بوعيٍ ودقة. وهذا شأن الأنبياء

والأوصياء عليهم السلام لاتفاوت في علمهم ولا في عملهم، إنهم أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق وقد قال عز وجل: مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ. ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَحَسِيرٌ.

الإمام الباقر عليه السلام أكثر الأئمة بدانةً

يتميز الأئمة كلهم عليهم السلام بالصباحة والملاحة والفصاحة والسماحة. وقد تميز أمير المؤمنين عليه السلام ببنيته البدنية الخاصة، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام.

(قال الريان بن الصلت: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مد يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليهما السلام. ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً). (كمال الدين/ ٣٧٦).

كما تميز الأئمة عليهم السلام بقصر أعمارهم، باستثناء المهدي عليه السلام الذي غيبه الله ومد في عمره. (قال حريز: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم! فقال: إن لكل واحد منا صحيفة، فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه، وأخبره بما له عند الله). (الكافي: ١/ ٢٨٣).

أما الإمام الباقر عليه السلام فكان صبيحاً طويلاً بديناً، وقد عاش سبعاً وخمسين سنة، وزادت سمنته لما كبرسنه .(قال سدير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أتصلي النوافل وأنت قاعد؟ فقال: ما أصليها إلا وأنا قاعد منذ حملت هذا اللحم وبلغت هذا السن). (الكافي:٣/ ٤١٠).

بين يدي
الإمام جعفر
الصادق عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: سموه جعفراً الصادق عليه السلام

كلما ذكرتك يا سيدي أستحضر في ذهني معالم في سيرتك لا تنسى.. أذكر أنهم يسمونا جعفرية وينسبوننا اليك، ونعمت النسبة إذا قبلتها.

وأذكر أنهم وصفوك بأنك أبو المذاهب.. ومعناه أن الأئمة الذين أسسوا مذاهب مقابل مذهبك في حياتك ومن بعدك: أبناء عاقون لك!

وأذكر قصيدة الحميري رحمه الله:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا ... تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا

تجعفرت باسم الله والله أكبر ... وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

وذكرت أن النبي ﷺ أرسل سلامه الى أبيك الباقر عليه السلام وسماه باقر العلم، وأمر أن يسموا جعفراً ابنه (جعفر الصادق) تمييزاً له عن جعفر الكاذب عم الإمام المهدي عليه السلام: (عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم، وأوجب على عباده الإقتداء

بهم بعد رسول الله ﷺ؟ فقال لي: يا كنكر، إن أولي الامر الذين جعلهم الله ﷻ أئمة للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا ثم سكت. فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله ﷻ على عباده، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد، واسمه في التوراة باقر، يبقر العلم بقراً، هو الحجة والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابنه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق، فقلت له: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون؟ قال: حدثني أبي، عن أبيه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ﷻ، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه، والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله ﷻ. ثم بكى علي بن الحسين عليهما السلام بكاءً شديداً ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه.

قال أبو خالد: فقلت له: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي وربي إن ذلك لمكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ! قال أبو خالد: فقلت: يا ابن رسول الله

ثـم يكـون مـاذا؟ قـال: ثـم تمتـد الغيبـة بـولي الله ﷻ الثـاني عشر مـن أوصيـاء رسـول الله ﷺ والأئمـة بعـده. يـا أبـا خالـد إن أهـل زمـان غيبتـه القائـلين بإمامتـه والمنتظريـن لظهـوره، أفضـل مـن أهـل كل زمـان، لأن الله تبـارك وتعـالى أعطاهـم مـن العقـول والأفهـام والمعرفـة مـا صـارت بـه الغيبـة عندهـم بمنزلـة المشـاهدة، وجعلهـم في ذلـك الزمـان بمنزلـة المجاهديـن بين يـدي رسـول الله ﷺ بالسـيف، أولئـك المخلصـون حقـاً وشـيعتنا صدقـاً والدعـاة إلى ديـن الله ﷻ سراً وجهـراً). (كمال الدين/ ٣٢٠).

وإذا ذكرتك يامولايَ ذكـرت كتـاب ابـن عقـدة: مـن روى عـن جعفـر بـن محمـد ومـا رواه.أربعـة آلاف راوٍ!

وذكرت ما عانيت من المنصور فقد اعتقلك تسع مرات ليقتلك فلم يستطع!

فـكان يقـول: قتلـت ألفـاً وأكثـر مـن أولاد فاطمـة وبقـي سـيدهم جعفـر، لا أبقـاني الله إن أبقيتـه! فقتلـك بالسـم في المدينـة!

صلوات الله عليك.. بين لنا برنامجك مالك بن أنس

قـال محمـد بـن زيـاد الأزدي: (سـمعت مالـك بـن أنـس فقيـه المدينـة يقـول: كنـت أدخـل إلى الصـادق جعفـر بـن محمـد فيقـدم لي مخـدة، ويعـرف لي قـدراً ويقـول لي: يـا مالـك إني أحبـك فكنـت أسر بذلـك وأحمـد الله عليـه. قـال: وكان رجلاً لايخلـو مـن ثلاث خصـال: إمـا صـائماً، وإمـا قـائماً، وإمـا ذاكـراً، وكان مـن عـظماء العبـاد، وأكابـر الزهـاد الذيـن يخشـون الله ﷻ، وكان كـثير الحديـث، طيب المجالسـة، كـثير الفوائـد، فـإذا قـال: قـال رسـول الله اخْضَرَّ مـرة، واصْفَـرَّ أخرى، حتـى ينكـره مـن يعرفـه! ولقـد حججـت معـه سـنة فـلما اسـتوت بـه راحلتـه

عنـد الإحـرام كان كلما هـمَّ بالتلبيـة انقطـع الصـوت في حلقـه، وكاد أن يخـر مـن راحلتـه). (أمالي الصدوق/ ٢٣٤ وتهـذيب التهذيب ٢/ ٨٩ بعضه).

أقـول: مـا بيّنـه مالـك بـن أنـس جانـب مـن أخلاق الإمـام الصادق عليه السلام وروحانيتـه وعبادتـه. والبعـد العبـادي في حيـاة الأئمة عليهم السلام واسـع في سيرتهـم اليوميـة والليليـة تتعجـب فيهـا مـن قدرتهـم البدنيـة على الـصلاة والصـوم والسـهر، فبرنامجهـم لـيلي ونهـاري، ويكفيـك قـول خادمـة الإمـام زيـن العابديـن عليه السلام لما سـئلت عـن برنامجـه قالـت: مـا أتيتـه بطعـام نهـاراً قـط، ومـا فرشـت لـه فراشـاً لـيلاً قـط! (الخصال/ ٥١٨).

روحي لك الفداء.. أنت تعرف مقام ولدك المهدي ونحن لا نعرفه!

في غيبـة النـعماني/ ٢٤٥: (عـن خلاد بـن الصفـار قـال: سـئل أبـو عبـد الله عليه السلام :هل ولـد القائـم؟ فقـال : لا، ولـو أدركتـه لخدمته أيـام حياتي).

وفي غيبـة الطـوسي/ ٢٥٩: (أنهـم ذكـروا للإمـام الصادق عليه السلام اسـتغراب المخالـفين غيبـة المهـدي وطـول عمره عليه السلام فقـال : مـا ينكـرون أن يمـد الله لصاحـب هـذا الأمـر في العمـر، كما مـد لنـوح عليه السلام في العمـر)!

في الـكافي (١/ ٣٤٠) عـن الإمـام الصادق عليه السلام قـال: (لابـد لصاحـب هـذا الأمـر مـن غيبـة ولا بـد لـه في غيبتـه مـن عزلـة، ونعـم المنـزل طيبـة ومـا بـثلاثين مـن وحشـة).

ما أروع يا سيدي توبيخك أبا حنيفة ونهيه عن استعمال القياس

قـال عليه السلام : (ويحـك يـا نـعمان، أول مـن قـاس إبليـس حين أمـره الله تعـالى بالسـجود لآدم وقـال: خَلَقْتَنِـي مِـنْ نَـارٍ وَخَلَقْتَـهُ مِـنْ طِينٍ.

أيما أكبر يانعمان القتل أم الزنا؟ قلت: القتل. قال: فلم جعل الله تعالى في القتل شاهدين وفي الزنا أربعة؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا. قال: فأيما أكبر الصلاة أم الصيام؟ قلت: الصلاة. قال: فلم وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ أينقاس لك هذا؟قلت: لا.

قال: فأيما أضعف المرأة أم الرجل؟ قلت: المرأة. قال: فلم جعل الله في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهماً؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا.

قال: فيم حكم الله تعالى فيمن سرق الدراهم القطع، وإذا قطع الرجل يد رجل فعليه ديتها خمسة آلاف درهم؟ أينقاس لك هذا؟قلت: لا..). (دعائم الإسلام:١/ ٩١، وإحقاق الحق/ ٣٣٥، وبحار الأنوار:١٠/ ٢٢٠).

عن ابن شبرمة قال: (دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام فقال لأبي حنيفة: إتق الله ولا تقس الدين برأيك، فإن أول من قاس إبليس، أمره الله عز وجل بالسجود لآدم فقال: خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. ثم قال لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان؟ قال: لا أدري، قال: هي كلمة: لا إله إلا الله، لو قال لا إله: كان شركاً، ولو قال: إلا الله، كان إيماناً. ثم قال جعفر عليه السلام: ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس قال عليه السلام: فإن الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا إلا أربعة! فكيف يقوم لك القياس؟ فاتق الله ولا تقس). (علل الشرائع:١/ ٨٦).

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ١٩٧): (عن ابن جميع قال: دخلت على جعفر بن محمد أنا وابن أبي ليلى وأبو حنيفة فقال لابن أبي ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصرٌ ونفاذ في أمر الدين. قال: لعله يقيس أمر الدين

برأيه. إلى أن قال: يا نعمان حدثني أبي عن جدي: أن رسول الله ﷺ قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس، قال الله تعالى له: أسجد لآدم، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيمة بإبليس، لأنه أتبعه بالقياس.الخ.).

وقد اشتهرت روايتك ياسيدي في نهي أبي حنيفة عن القياس! وقد أقمتَ عليه الحجة وأتممتها، لكن أبا حنيفة رجل كالح لا يرتدع!

قلامة من ظفر الصادق تعدل من مثل البخاري مئة

من تعصب البخاري أنه لم يرو أي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مع أنه روى عن أشد النواصب أعداء أهل البيت عليهم السلام ! قال أبو بكر الحضرمي:

قضيةٌ أشبه بالمرزأهْ هذا البخاري إمام الفئهْ
بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه واحتج بالمرجئهْ
ومثل عمران بن حطان أو مروان وابن المرأة المخطئه
مشكلة ذات عوار إلى حيرة أرباب النهى ملجئه
وحق بيت يممته الورى مغذة في السير أو مبطئه
إن الإمام الصادق المجتبى بفضله الآي أتت منبئه
أجلُّ من في عصره رتبةً لم يقترف في عمره سيئه
قُلامةٌ من ظفر إبهامه تعدلُ من مثل البخاري مئهْ

(النصائح الكافية لمن يتولى معاوية/ ١١٩ للحافظ محمد بن عقيل).

رفضتَ الخلافة وأحرقتَ رسالة قائد ثورة الفرس!

قال في عمدة الطالب/ ١٠١: (ولما قدم أبو العباس السفاح وأهله سراً على

أبي سلمة الخلال الكوفة، ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا، ثم قال: أخاف أن لا يتفقوا، فعزم على أن يعدل بالأمر إلى ولد علي من الحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين، وعبد الله بن الحسن، ووجه بالكتب مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة، فبدأ بجعفر بن محمد فلقيه ليلاً وأعلمه أنه رسول أبي سلمة وأن معه كتاباً إليه منه، فقال: وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري؟ فقال الرسول: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت. فقال جعفر لخادمه: قدم مني السراج، فقدمه فوضع عليه كتاب أبي سلمة فأحرقه فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب)!

يدل هذا النص وغيره على أن أبا سلمة الخلال أراد أن يجعل الخلافة في بني علي عليه السلام، ولم يكن دافعه عقائدياً بل بحسابات سياسية لمصلحة الإيرانيين، تنسجم مع هدف سلفه مؤسس الثورة بكير بن ماهان فهو يعبر عن أفكاره. وهم يريدون الصادق عليه السلام خليفة بيدهم يحكمون باسمه ولايسمعون كلامه!

وأذكر يا سيدي من مواقفك مع أبيك صلوات الله عليكما

يوم أمرك الإمام الباقر عليه السلام في موسم الحج أن تخطب في الحجيج وتجهر بولاية أهل البيت النبوي عليهم السلام وتبين موقعهم في صلب الإسلام، متحدياً بذلك النظام، والحركات الهاشمية الناشئة من الحسنيين وأتباعهم العباسيين

وبذلك أعلنت وجود معارضة علنية للخلافة الأموية في موسم الحج وفي

حضـور الخليفـة هشـام !

ففـي المناقـب (٣/ ٣٢٩) أن الأبـرش الكلبـي قـال لهشـام مـشيراً إلى الباقـر عليه السلام : (مـن هـذا الـذي احتوشـته أهـل العـراق يسـألونه؟ قـال: هـذا نبـي الكوفـة، وهو يزعـم أنـه ابـن رسـول الله، وباقـر العلـم ومـفسر القـرآن)!

ويـوم أوصـاك والـدك بتلاميـذه فقال:(يـا جعفـر أوصيـك بأصحـابي خيراً، قلـت: جعلـت فـداك والله لأدعنهـم والرجـل منهـم يكـون في المصر فلا يسـأل أحـداً)! (الكافي:١/ ٣٠٦).

وأذكر يا سيدي أنه كان عندك مواريث الأنبياء عليهم السلام وكنت تقرأ بالسريانية

(قـال المفضـل بـن عمـر: أتينـا بـاب أبي عبـد الله عليه السلام ونحـن نريـد الإذن عليـه فسـمعناه يتكلـم بـكلام ليـس بالعربيـة فتوهمنـا أنـه بالسريانيـة ثـم بكـى فبكينـا لبكائـه، ثـم خـرج إلينـا الـغلام فـأذن لنـا فدخلنـا عليـه فقلنـا: أصلحـك الله أتينـاك نريـد الإذن عليـك فسـمعناك تتكلـم بـكلام ليـس بالعربيـة فتوهمنـا أنـه بالسريانيـة، ثـم بكيـت فبكينـا لبكائـك فقـال: نعـم ذكـرت إليـاس النبـي وكان مـن عُبـاد أنبيـاء بنـي إسرائيـل فقلـت كما كان يقـول في سـجوده، ثـم اندفـع فيـه بالسريانيـة فلا والله مـا رأينـا قسـاً ولا جاثليقـاً أفصـح لهجـة منـه، ثـم فسره لنـا بالعربيـة فقـال: كان يقـول في سـجوده: أتـراك معـذبي وقـد أظمـأت لـك هواجـري، أتـراك معـذبي وقـد عفـرت لـك في التراب وجهـي، أتـراك معـذبي وقـد اجتنبـت لـك المعـاصي، أتـراك معـذبي وقـد أسـهرت لـك لـيلي؟ قـال: فأوحـى الله إليـه أن ارفـع رأسـك فـإني غير معذبـك. قـال: فقـال: إن قلـت لا أعذبـك ثـم عذبتنـي فماذا؟ ألسـت عبـدك وأنـت ربي؟ قـال فأوحـى الله

إليــه أن ارفــع رأســك فــإني غير معذبــك، فــإني إذا وعــدت وعــدا وفيــت بــه).

(الكافي: ١/ ٢٢٧).

أقــول: نــروي أن الله تعــالى جمــع لرســوله صلى الله عليه وآله كل مواريــث الأنبيــاء عليهم السلام فأعطــى ذلــك لــعلي عليه السلام وكان عنــد أبنائه الأئمــة عليهم السلام. كما نعتقــد أن الأئمة عليهم السلام يعرفون لغات الشــعوب ويقرؤونهــا ويتكلمــون بهــا.

بين يدي الإمام الكاظم عليه السلام

إذا ذكرتك ياسيدي ذكرت عن طفولتك أمرين

الأمر الأول: يوم أجلسك والدك وأنت طفل أمام وفد من علماء اليهود وقالوا له: (إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده عليهما السلام الكتاب والحكم والنبوة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا تُرقب فيكم ذمة نبيكم؟ فدمعت عينا أبي عبد الله ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة بغير حق، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور.

قالوا: فإن الأنبياء وأولادهم عَلموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟

فقال الصادق عليه السلام: أُدْنُ يا موسى فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟ قلتَ: سلوني تفقهاً ودعوا العنت!

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران. قلتَ: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوى آية واحدة، وفلق البحر. قالوا: صدقت، فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه؟ قلتَ: آيات كثيرة أعدها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا، وعددتَ لهم أربعاً وثلاثين معجزة لجدك ﷺ. (قرب الإسناد/ ٣١٧).

والأمر الثاني: لما أفحمت أبا حنيفة: (قال أبو حنيفة: حججت في أيام أبي عبد الله الصادق، فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه، إذ خرج صبي يدرج فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك، ثم قال: توقَّ شطوط الأنهار ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق، وتوارَ خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت!

فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له: ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت له: يا غلام ممن المعصية؟ فقال: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله وليست منه، فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب. وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك، فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف. وإما أن تكون من العبد وهي منه، فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته!

قال أبو حنيفة: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله واستغنيت بما سمعت)!

(تحف العقول لابن شعبة الحراني / ٤١١، والتوحيد للصدوق / ٩٦).

السلام عليك يا ابن عم.. السلام عليك يا أبهْ

روى الخطيب في تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢: (حج هارون، فأتى قبر النبي(ص) زائراً له، وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمي، افتخاراً على من حوله! فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبت! فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً) وتهذيب الكمال:٢٩ / ٤٩،وابن خلكان :٥/ ٣٠٨، وابن الأثير في الكامل: ٦/ ١٦٣، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٧٣.

وعلق عليه الذهبي في تاريخه ١٢/ ٤١٧: (ولعل هارون ما حبسه إلا لقولته تلك: السلام عليك يا أبَهْ! فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا)!

اعترف هارون بأن الإمام الكاظم عليه السلام حجة الله على خلقه!

قال المأمون: (كنت أجرأ ولد أبي عليه فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ قال: هذا إمام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده! فقلت: يا أمير المؤمنين أوَليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟ فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق! والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً. ووالله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم)! (عيون أخبار

الرضا عليه السلام: ١/ ٨٦).

قرر الخليفة موسى الهادي أن يقتل الكاظم عليه السلام فقتله الله!

روى في مهج الدعوات/ ٢١٧: (حدثنا أبو الوضاح محمد بن عبد الله بن زيد النهشلي قال: لما قتل الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن، وتفرق الناس عنه، حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي.. أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله، ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأخذ من الطالبيين، وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر فنال منه، ثم قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه!

قال: وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد من الخبر، وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟ فقالوا: نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، فقال: ليفرج روعكم أنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي وهلاكه! فقالوا: وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: قد وحرمة هذا القبر مات في يومه هذا! والله إنه لحق مثلما أنكم تنطقون! سأخبركم بذلك: بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي وقد تنومت عيناي، إذ سنح لي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى

منه في أهل بيته، وأنا مشفق من غوائله فقال لي:لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً! فبينما هو يحدثني إذ أخذ بيدي وقال لي: قد أهلك الله آنفاً عدوك، فلتحسن لله شكرك! قال: ثم استقبل أبو الحسن القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو)!

كان خاصة الإمام الكاظم عليه السلام يكتبون ما يقوله

(قال أبو الوضاح: فحدثني أبي قال: كان جماعة من خاصة أبي الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمة أو أفتى في نازلة، أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك.. ثم أورد دعاء الجوشن وهو طويل).

سبع سنوات ما بين السجن والإقامة الجبرية في بغداد

فكان يطلقه من السجن ويفرض عليه الإقامة الجبرية، ويفرض عليه الحضور في مجلسه يوم الخميس! (أمالي الصدوق/ ٤٦١).

وفي فترة الإقامة الجبرية اختار الإمام عليه السلام أن يسكن في بيت متواضع استأجره. ففي عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/ ٧٥) عن الفضل بن الربيع قال: (كنت أحجب الرشيد فأقبل عليَّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلبه فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله لئن لم تأتني بابن عمي الآن لآخذن الذي فيه عيناك! فقلت: بمن أجيؤك؟ فقال: بهذا الحجازي. فقلت: وأي الحجازي؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قال الفضل: فخفت من الله عز وجل أن أجيء به إليه ثم فكرت في النقمة فقلت له: أفعل. فقال: آتني بسوطين وهسارين وجلادين!

قال: فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفرفأتيت إلى خربة فيها كوخ من جريد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: إستأذن لي على مولاك يرحمك الله، فقال لي: لُجْ فليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده! فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله، أجب الرشيد! فقال: ما للرشيد وما لي، أما تشغله نعمته عني؟ ثم وثب مسرعاً وهو يقول: لولا أني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن طاعة السلطان للتقية واجبة إذاً ما جئت! فقلت له: إستعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله! فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا والآخرة؟ ولن يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله تعالى. قال فضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على رأسه ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران! فلما رآني قال لي: يا فضل! فقلت: لبيك. فقال: جئتني بابن عمي؟ قلت:نعم. قال: لاتكون أزعجته. فقلت: لا، قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبان فإني قد هيجت على نفسي ما لم أرده! إئذن له بالدخول فأذنت له فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له:مرحباً بابن عمي وأخي ووارث نعمتي، ثم أجلسه على فخذيه فقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك وحبك للدنيا فقال: إيتوني بحُقَّة الغالية، فأتيَ بها فغلفه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر: والله لولا أني أرى من أزوجه بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها. ثم تولى عليه

وهـو يقـول: الحمـد لله رب العـالمين. فقـال الفضـل: يـا أميرالمؤمـنين أردت أن تعاقبـه فخلعـت عليـه وأكرمتـه! فقـال لي: يـا فضـل إنـك لما مضيـت لتجيئنـي رأيـت أقوامـاً قـد أحدقـوا بـداري بأيديهـم حـراب قـد غرسـوها في أصـل الـدار يقولـون:إن آذى ابـن رسـول الله خسـفنا بـه وإن أحسـن إليـه انصرفنـا عنـه وتركنـاه! فتبعته عليه السلام فقلـت لـه: مـا الـذي قلـت حتـى كفيـت أمـر الرشـيد؟ فقـال: دعـاء جـدي علي بـن أبي طالـب، كان إذا دعـا بـه مـا بـرز إلى عسـكر إلا هزمـه ولا إلى فـارس إلا قهـره، وهـو دعـاء كفايـة البـلاء. قلـت: ومـا هـو؟ قـال: قلـت: بـك أسـاور وبـك أحـاول وبـك أجـاور، وبـك أصـول، وبـك أنـتصر، وبـك أمـوت وبـك أحيـا، أسـلمت نـفسي إليـك وفوضـت أمـرى إليـك، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله الـعلي العظيـم.

اللهـم إنـك خلقتنـي ورزقتنـي وسترتنـي عـن العبـاد بلطـف مـا خولتنـي وأغنيتنـي، وإذا هويـت رددتنـي، وإذا عثـرت قومتنـي، وإذا مرضـت شـفيتني، وإذا دعـوت أجبتنـي. يـا سـيدي إرض عنـي فقـد أرضيتنـي).

عقدة هارون: لماذا أولاد علي عليه السلام أقرب منا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟

في حديـث لهارون مـع الإمـام الكاظم عليه السلام :(قـال: زدني يـا موسـى! قلـت: المجالـس بالأمانـات وخاصـة مجلسـك. فقـال: لا بـأس بـه. فقلـت: إن النبـي لم يـورث مـن لم يهاجـر، ولا أثبـت لـه ولايـة حتـى يهاجـر. فقـال: مـا حجتـك فيـه؟ قلـت: قـول الله تبـارك وتعـالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا، وأن عمـي العبـاس لم يهاجـر. فقـال لي: إني أسـألك يـا موسـى هـل أفتيـت بذلـك أحـداً مـن أعدائنـا، أو أخبرت أحـداً مـن الفقهـاء في هـذه

المسألة بشيء؟ فقلت: اللهم لا. وما سألني عنها إلا أمير المؤمنين. ثم قال لي:جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولوا لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي، وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي جدكم من قبل أمكم.

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي نشر فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه؟ قال: سبحان الله! ولم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت له: لكنه لا يخطب إلي ولا أزوجه. فقال: ولِمَ؟ فقلت: لأنه ولدني ولم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى! ثم قال: كيف قلتم: إنا ذرية النبي والنبي لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له؟! فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه، إلا أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي! وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله ﷻ: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ، واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم. فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم: وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: إنما ألحقناه بذراري

الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة، أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عز وجل: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ. ولم يدع أحد أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة، والحسن والحسين ، أبنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب. على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي. قال: لأنه مني وأنا منه. فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام إذ يقول: قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ. إنا نفتخر بقول جبرئيل أنه منا فقال: أحسنت يا موسى! إرفع إلينا حوائجك. فقلت له: إن أول حاجة لي أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده وإلى عياله. فقال: ننظر إن شاء الله.(عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٨١).

أقول: إنما قال هارون: ننظر في الأمر لأنه قرر قتل الإمام الكاظم، فنقله الى سجن السندي بن شاهك حتى قتله بالسم.

ثم ذهب هارون الى الرقة وأرسل يحيى بن خالد البرمكي فنقل الإمام الكاظم عليه السلام من سجن السندي الى داره، وبعد أيام قتله بالسم!

في عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٩٨، عن عبد الله الفروي: (قال الفضل بن الربيع: أرسلوا إليَّ غير مرة يأمروني بقتله فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني! فلما كان بعد ذلك،

حُـوِّلَ إلى الفضـل بـن يحيـى البرمكـي فحبـس عنـده أيامـاً، فـكان الفضـل بـن الربيـع يبعـث إليـه في كل يـوم مائـدة، حتـى مضى ثلاثـة أيـام ولياليهـا! فـأكل فمـرض فـلما كان الغـد جـاءه الطبيـب فعـرض عليـه خضرة في بطـن راحتـه، وكان السـم الـذي سُـمَّ بـه قـد اجتمـع في ذلـك الموضـع، فـانصرف الطبيـب إليهـم فقـال: والله لهـو أعلـم بما فعلتـم بـه منكـم، ثـم تـوفي عليه السلام)!

أراد هارون أن يثبت للناس براءته من قتل موسى بن جعفر عليه السلام

في **عيـون أخبـار الرضـا** عليه السلام (١/ ٩٦): (عـن محمـد بـن صدقـه العـنبري قـال: لما تـوفي أبـو إبراهيـم موسـى بـن جعفر عليه السلام جمـع هـارون الرشـيد شـيوخ الطالبيـة وبنـي العبـاس وسـاير أهـل المملكـة والحـكام، وأحضر أبـا إبراهيـم موسـى بـن جعفـر فقـال: هـذا موسـى بـن جعفـر قـد مـات حتـف أنفـه، ومـا كان بينـي وبينـه مـا أسـتغفر الله منـه في أمـره يعنـي في قتلـه، فانظـروا إليـه فدخلـوا عليـه سـبعون رجلاً مـن شـيعته فنظـروا إلى موسـى بـن جعفر عليه السلام وليـس بـه أثـر جراحـة ولا خنـق وكان في رجلـه أثـر الحنـاء فأخـذه سـليمان بـن أبي جعفـر فتـولى غسـله وتكفينـه، وتحفـى وتحسر في جنازتـه).

وفي **الإرشـاد** ٢/ ٢٤٣: (لما مـات موسـى عليه السلام أدخل السـندي بـن شـاهك عليـه الفقهـاء ووجـوه أهـل بغـداد، وفيهـم الهيثـم بـن عـدي وغيره، فنظـروا إليـه لا أثـر بـه مـن جـراح ولا خنـق، وأشـهدهم على أنـه مـات حتـف أنفـه فشـهدوا على ذلـك. وأخـرج ووضـع على الجسر ببغـداد ونـودي: هـذا موسـى بـن جعفـر قـد مـات فانظـروا إليـه فجعـل النـاس يتفرسـون في وجهـه وهـو ميـت).

كان الإمام الكاظم عليه السلام يخبر من علم جده بالمغيبات

تميزت حياته بكثرة المعجزات وأكثرها مغيبات عن أشخاص وأحداث، فكانت تقع كما أخبر عليه السلام، وكان يجاهر بذلك ويخبر هارون ووزيره يحيى بن خالد وغيرهم. وفي آخر سجن له زاره يحيى البرمكي فقال له: (أبلغه عني: يقول لك موسى بن جعفر: رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام! فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما رد عليه، فقال هارون: إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا! فلما كان يوم الجمعة توفي عليه السلام). (الغيبة للطوسي/ ٢٤).

بين يدي الإمام الرضا عليه السلام

أكثر ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في آخر سنتين من عمره

حيث كان ولي عهد المأمون، فكتبوا أخباره وحديثه، وبلغ مجلدات.

وأبرز أحداث هاتين السنتين:

١- مفاوضاته مع المأمون قبل أن يقبل بولاية عهده، فقد عرض عليه أن يتنازل له عن الخلافة لأنه أحق بها، فرفض الإمام الرضا عليه السلام.

٢-طلب من المأمون أن يعفيه من ولاية العهد فلم يقبل، وهدده فقال له: إن الله أمرني أن لا ألقي نفسي في التهلكة، أقبل لكن أشرط عليك أن لا أتدخل في شيئ من أمور الحكم. فقبل منه.

٣- مجلس البيعة بولاية العهد بمراسم خاصة. وبعد أيام مجلس التهنئة بالبيعة بمراسم خاصة.

٤- خروجه عليه السلام إلى الصحراء لصلاة الإستسقاء، ونزول المطر.

٥- سطوع نجمه في المناظرات التي عقدها المأمون مع رؤساء الأديان.

٦- إقناعه المأمون بالعودة إلى بغداد، وغضب الفضل بن سهل لذلك.

٧- مجالسه المميزة مع المأمون، ومع شخصيات متنوعة.

قرأت يا سيدي عن عبادتك فقلت في نفسي: أنا لا أطيق هذا!

قرأت حديث آمر السرية التي أحضرتك الى طوس.. (قال رجاء بن أبي الضحاك: بعثني المأمون في إشخاص علي بن موسى عليه السلام من المدينة وقد أمرني أن آخذ به على طريق البصرة والأهواز وفارس ولا آخذ به على طريق قم، وأمرني أن أحفظه بنفسي بالليل والنهار حتى أقدم به عليه، فكنت معه من المدينة إلى مرو، فوالله ما رأيت رجلاً كان أتقى لله تعالى منه، ولا أكثر ذكراً لله في جميع أوقاته، ولا أشد خوفاً لله عز وجل منه. وكان إذا أصبح صلى الغداة، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله حتى تطلع الشمس ثم يسجد سجدة يبقى فيها حتى يتعالى النهار. ثم أقبل على الناس يحدثهم ويعظهم إلى قرب الزوال، ثم جدد وضوءه وعاد إلى مصلاه، فإذا زالت الشمس قام فصلى ست ركعات يقرأ في الركعة الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون وفي الثانية الحمد وقل هو الله، ويقرأ في الأربع كل ركعة الحمد لله وقل هو الله أحد ويسلم في كل ركعتين ويقنت فيهما في الثانية قبل الركوع.

ثم يؤذن ويصلي ركعتين ثم يقيم ويصلي الظهر فإذا سلم سبح الله وحمده وكبره وهلله ما شاء الله ثم سجد سجدة الشكر يقول فيها مأة مرة: شكراً لله فإذا رفع رأسه قام فصلى ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد وقل هو الله أحد ويسلم في كل ركعتين ويقنت في ثانية كل ركعتين، ثم يؤذن ثم

يصلي ركعتين ويقنت في الثانية فإذا سلم قام وصلى العصر فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ثم سجد سجدة يقول فيها: مأة مرة حمدا لله.

فإذا غابت الشمس توضأ وصلى المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة وقنت في الثانية قبل الركوع، فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله، ثم يسجد سجدة الشكر ثم يرفع رأسه ولم يتكلم حتى يقوم ويصلي أربع ركعات بتسليمتين ويقنت في كل ركعتين، وكان يقرأ في الأولى من هذه الأربع الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، ويقرأ في الركعتين الباقيتين الحمد وقل هو الله ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ما شاء الله ثم يفطر.

ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله ﷻ ويسبحه ويحمده ويكبره ويهلله ما شاء الله ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر ثم يأوي إلى فراشه.)

أقول: تتعجب من اهتمام قائد عسكري بعبادة الإمام الرضا عليه السلام وحفظه عمله وصلاته وقراءاته. فالظاهر أنه كان مؤمناً وقد شهد له الإمام عليه السلام بالإيمان. ويظهر أن المأمون اختاره لذلك لمهمة جلب الإمام عليه السلام.

ثم تابع رجاء: (فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والإستغفار فاستاك ثم توضأ، ثم قام إلى صلاة الليل فيصلي ثمان ركعات ويسلم في كل ركعتين يقرأ في الأوليين منها في كل

ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة، ثم يصلي صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام أربع ركعات يسلم في كل ركعتين ويقنت في كل ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد التسبيح، ويحتسب بها من صلاة الليل، ثم يقوم فيصلي الركعتين الباقيتين يقرأ في الأولى الحمد وسورة الملك وفي الثانية الحمد وهل أتى على الإنسان، ثم يقوم فيصلي ركعتي الشفع يقرأ في كل ركعة منهما الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات ويقنت في الثانية، فإذا سلم قام فصلى ركعة الوتر يتوجه فيها ويقرأ فيها الحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة ويقول في قنوته: اللهم صل على محمد وآل محمد اللهم إهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت. تباركت ربنا وتعاليت. ثم يقول: أستغفر الله وأسأله التوبة سبعين مرة.

فإذا سلم جلس في التعقيب ما شاء الله، فإذا قرب من الفجر قام فصلى ركعتي الفجر يقرأ في الأولى الحمد وقل يا أيها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد، فإذا طلع الفجر أذن وأقام وصلى الغداة ركعتين، فإذا سلم جلس في التعقيب حتى تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة الشكر حتى يتعالى النهار. وكان قراءته في جميع المفروضات في الأولى الحمد وإنا أنزلناه وفي الثانية الحمد وقل هو الله أحد إلا في صلاة الغداة والظهر والعصر يوم الجمعة، فإنه كان يقرأ فيها بالحمد وسورة الجمعة والمنافقين.

وكان يقرأ في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة في الأولى الحمد وسورة الجمعة وفي الثانية الحمد وسبح اسم ربك الأعلى.

وكان يقرأ في صلاة الغداة يوم الإثنين ويوم الخميس في الأولى الحمد وهل أتى على الانسان، وفي الثانية الحمد وهل أتيك حديث الغاشية.

وكان يجهر بالقراءة في المغرب والعشاء، وصلاة الليل والشفع والوتر والغداة، ويخفي القراءة في الظهر والعصر.

وكان يسبح في الأخراوين يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثلاث مرات. وكان قنوته في جميع صلاته: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأجل الأكرم.

وكان إذا أقام في بلدة عشرة أيام صائماً لا يفطر، فإذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الإفطار، وكان في الطريق يصلي فرائضه ركعتين ركعتين إلا المغرب فإنه كان يصليها ثلاثاً، ولا يدع نافلتها ولا يدع صلاة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر في سفر ولا حضر.

وكان لا يصلي من نوافل النهار في السفر شيئاً، وكان يقول بعد كل صلاة يقصرها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثلاثين مرة، ويقول: هذا تمام الصلاة، وما رأيته صلى الضحى في سفر ولا حضر، وكان لا يصوم في السفر شيئاً.

وكان يبدأ في دعائه بالصلاة على محمد وآله ويكثر من ذلك في الصلاة وغيرها، وكان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.

وكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع صلاته بالليل والنهار وكان إذا قرأ قل هو الله أحد قال سراً: الله أحد، فإذا فرغ منها قال: كذلك الله ربنا ثلاثاً، وكان إذا قرأ سورة الجحد، قال في نفسه سراً: يا أيها الكافرون، فإذا فرغ منها قال: ربي الله وديني الإسلام ثلاثاً.

وكان إذا قرأ والتين والزيتون قال عند الفراغ منها: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. وكان إذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة قال عند الفراغ: سبحانك اللهم. وكان يقرأ في سورة الجمعة: قُلْ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. وكان إذا فرغ من الفاتحة قال: الحمد لله رب العالمين، وإذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى، قال سراً: سبحان ربي الأعلى، وإذا قرأ يا أيها الذين آمنوا قال: لبيك اللهم لبيك سراً.

وكان عليه السلام لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن رسول صلى الله عليه وآله.

فلما وردت به على المأمون سألني عن حاله في طريقه، فأخبرته بما شاهدته منه في ليله ونهاره، وظعنه وإقامته، فقال لي: يا ابن أبي الضحاك **هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم، فلا تخبر أحداً بما شاهدته منه لئلا يظهر فضله إلا على لساني، وبالله أستعين على ما أقوى من الرفع منه والإشادة به)!**

أقول: خشي المأمون أن يحدث قائد من قادته بما رأى منه فينتشر ذلك في الناس ويقايسوا بين الرضا وبين خليفتهم ووزرائهم فيسقطوا من أعينهم. فمنعه أن يحدث بشيء، وقال: أنا أحدث وأرفع ذكره وأشيد به!

أقول: من يطيق هذا البرنامج الليلي النهاري المستمر طول العمر؟!

ومن يطيق التحلي بأخلاقك الكريمة؟

قال رجاء بن أبي الضحاك في حديث يصف الإمام الرضا عليه السلام:

(كان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير، وفي الشتاء على مسح. ولبسه الغليظ من الثياب، حتى إذا برز للناس تزين لهم.

وقال: ما رأيت الرضا عليه السلام يسأل عن شئ قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره، والمأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيب فيه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن، وكان يختمه في كل ثلاثة.

وقال: ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما رد أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتكأ بين يدي جليس قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل، ولا رأيته يقهقه في ضحكة قط بل كان ضحكه التبسم.

وإذا نصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس. وكان عليه السلام قليل النوم بالليل كثير السهر، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح. وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر ويقول ذلك صوم الدهر. وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة. فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدق!). (عيون أخبار الرضا ٢/ ١٩٢).

معجزة الإمام الرضا عليه السلام في صلاة الإستسقاء

(حدثنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر رضي الله عنه قال: حدثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن أبويهما عن الحسن بن علي العسكري عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام: إن الرضا علي بن موسى عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا يقولون: انظروا لما جاءنا علي بن موسى عليه السلام وصار ولي عهدنا فحبس الله عنا المطر! واتصل بالمأمون فاشتد عليه، فقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر، فلو دعوت الله عز وجل أن يمطر الناس فقال الرضا عليه السلام: نعم، قال: فمتى تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة، قال: يوم الإثنين فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال: يا بني انتظر يوم الإثنين فأبرز إلى الصحراء واستسق، فإن الله تعالى سيسقيهم وأخبرهم بما يريك الله مما لا يعلمون من حالهم ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عز وجل. فلما كان يوم الإثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهم يا رب أنت عظمت حقنا أهل البيت فتوسلوا بنا كما أمرت، وأملوا فضلك ورحمتك وتوقعوا إحسانك ونعمتك، فاسقهم سقياً نافعاً عاماً غير رائث (بطئ) ولا ضائر، وليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارهم.

قال: فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت وتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر، فقال

الرضا عليه السلام: على رسلكم أيها الناس فليس هذا الغيم لكم، إنما هو لأهل بلد كذا فمضت السحابة وعبرت، ثم جاءت سحابة أخرى تشتمل على رعد وبرق فتحركوا فقال: على رسلكم فما هذه لكم، إنما هي لأهل بلد كذا، فما زالت حتى جاءت عاشر سحابة وعبرت، ويقول علي بن موسى الرضا عليه السلام في كل واحدة: على رسلكم ليست هذه لكم إنما هي لأهل بلد كذا. ثم أقبلت سحابة حادية عشر فقال: أيها الناس هذه سحابة بعثها الله عز وجل لكم فاشكروا الله على تفضله عليكم، وقوموا إلى مقاركم ومنازلكم فإنها مسامتة لكم ولرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا إلى مقاركم، ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله!

ونزل من على المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة الى أن قربوا من منازلهم ثم جاءت بوابل المطر فملئت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئا لولد رسول الله كرامات الله عز وجل ثم برز إليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم فقال: يا أيها الناس اتقوا الله في نعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا أنكم لا تشكرون الله بشئ بعد الإيمان بالله وبعد الإعتراف بحقوق أولياء الله من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إليه من معاونتكم لإخوانكم المؤمنين على دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنان ربهم، فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله تبارك وتعالى، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك قولاً ما ينبغي لقائل أن يزهد في فضل الله عليه فيه إن تأمله وعمل عليه، قيل: يا رسول الله هلك فلان يعمل من الذنوب كيت

وكيت، فقال رسول الله ﷺ: بل قد نجى ولا يختم الله عمله إلا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات ويبدلها حسنات! إنه كان يمر مرة في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه، ولم يخبره مخافة أن يخجل، ثم إن ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له: أجزل الله لك الثواب وأكرم لك المآب ولا ناقشك في الحساب، فاستجاب الله له فيه فهذا العبد لا يختم الله له إلا بخير بدعاء ذلك المؤمن، فاتصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله ﷻ فلم يأت سبعة أيام حتى أغير على سرح المدينة فوجه رسول الله ﷺ في أثرهم جماعة ذلك الرجل أحدهم فاستشهد فيهم).

معجزته عليه السلام في حميد بن مهران بعد صلاة الإستسقاء

قال حُسَّاد الإمام الرضا عليه السلام للمأمون: (يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، لقد أعنت على نفسك وأهلك، جئت بهذا الساحر وَلَد السحرة وقد كان خاملاً فأظهرته، ومتضعاً فرفعته، ومنسياً فذكرت به، ومستخفياً فنوهت به، وقد ملأ الدنيا مخرقة وتشوفاً بهذا المطر الوارد عند دعائه! ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي! بل ما أخوفني أن يتوصل بسحره إلى إزالة نعمتك والتوثب على مملكتك! هل جنى أحد على نفسه وملكه مثل جنايتك؟

فقال المأمون: كان هذا الرجل مستتراً عنا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله ولي عهدنا ليكون دعاؤه لنا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه

المفتونـون بـه أنـه ليـس ممـا ادعـى في قليـل ولا في كـثير، وأن هـذا الأمـر لنـا دونـه، وقـد خشـينا إن تركنـاه على تلـك الحالـة أن ينفتـق علينـا منـه مـا لا نسـده ويـأتي علينـا منـه مـا لا نطيقـه، والآن فـإذ قـد فعلنـا بـه مـا فعلنـاه وأخطأنـا في أمـره بما أخطأنـا، وأشرفنـا مـن الهلاك بالتنويـه بـه على مـا أشرفنـا فليـس يجـوز التهـاون في أمـره، ولكنـا نحتـاج أن نضـع منـه قليلاً قليلاً، حتـى نصـوره عنـد الرعايـا بصـورة مـن لا يسـتحق لهـذا الأمـر، ثـم ندبـر فيـه بما يحسـم عنـا مـواد بلائـه.

قـال الرجـل: يـا أمير المؤمـنين فولنـي مجادلتـه فـإني أفحمـه وأصحابـه وأضـع مـن قـدره، فلـولا هيبتـك في نـفسي لأنزلتـه منزلتـه، وبينـت للنـاس قصـوره عما رشـحته لـه! قـال المأمـون: مـا شـئ أحـب إلي مـن هـذا، قـال: فاجمـع جماعـة وجـوه مملكتـك مـن القـواد والقضـاة وخيـار الفقهـاء لأبين نقضـه بحضرتهـم، فيكـون أخـذاً لـه عـن محلـه الـذي أحللتـه فيـه على علـم منهـم بصـواب فعلـك.

قـال: فجمـع الخلـق الفاضـلين مـن رعيتـه في مجلـس واسـع قعـد فيـه لهـم وأقعـد الرضـا عليه السلام بين يديـه في مرتبتـه التـي جعلهـا لـه، فابتـدأ هـذا الحاجـب المتضمـن للوضـع مـن الرضا عليه السلام وقـال لـه: إن النـاس قـد أكثـروا عنـك الحكايـات وأسرفـوا في وصفـك بما أرى أنـك إن وقفـت عليـه برئـت إليهـم منـه.

قـال: وذلـك أنـك قـد دعـوت الله في المطـر المعتـاد مجيئـه فجـاء فجعلـوه آيـة معجـزة لـك، أوجبـوا لـك بهـا أن لا نـظير لـك في الدنيـا، وهـذا أمير المؤمـنين أدام الله ملكـه وبقـاءه لا يـوازن بأحـد إلا رجـح بـه، وقـد أحلـك المحـل الـذي قـد عرفـت فليـس مـن حقـه عليـك أن تسـوغ الـكاذبين لـك وعليـه مـا يتكذبونـه.

فقال الرضا عليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدث بنعم الله عليَّ وإن كنت لا أبغي أشراً ولا بطراً. وأما ذكرك صاحبك الذي أحلني ما أحلني، فما أحلني إلا المحل الذي أحله ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت! فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا ابن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدر وقته لايتقدم ولا يتأخر، جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضائها التي كان فرقها على الجبال فأتينه سعياً وتركبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله تعالى، فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين وسلطهما علي، فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة، فأما المطر المعتاد مجيئه، فلست أنت أحق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت.

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه، وكانا متقابلين على المسند فغضب علي بن موسى عليهما السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً! فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب ورضضاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون!

فلما فرغا منه أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا؟ أنفعل به ما فعلنا بهذا يشيران إلى المأمون؟! فغشي على المأمون مما سمع منهما فقال الرضا عليه السلام: قفا فوقفا، قال الرضا عليه السلام: صبوا عليه ماء ورد وطيبوه ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه

بصاحبه الذي أفنيناه؟ قال: لا، فإن لله ﷻ فيه تدبيراً هو ممضيه فقالا: ماذا تأمرنا؟ قال: عودا إلى مقركما كما كنتما! فصارا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شرحميد بن مهران يعني الرجل المفترَس، ثم قال للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله هذا الأمر لجدكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لكم، فلو شئت لنزلت عنه لك.

فقال الرضا عليه السلام: لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك، فإن الله تعالى قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جهال بني آدم، فإنهم وإن خسروا حظوظهم فلله ﷻ فيهم تدبير، وقد أمرني بترك الإعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك، كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر. قال: فما زال المأمون ضئيلاً في نفسه إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى)!

استعمل الإمام عليه السلام المعجزة لتفريق أنصار الفضل!

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/ ١٧٠) قال: (حدثني ياسر الخادم قال: كان الرضا عليه السلام إذا كان خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام إلا أقعده معه على مائدته، قال ياسر الخادم: فبينا نحن عنده يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السلام فقال لنا الرضا عليه السلام: قوموا تفرقوا فقمنا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الرضا عليه السلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يقوم إليه ثم جاء حتى انكب على

أبي الحسن عليه السلام وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل، فيه: إنا فتحنا قرية كذا وكذا،فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرَّك فتح قرية من قرى الشرك فقال له المأمون: أوليس فيه سرور؟ فقال: يا أمير المؤمنين إتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله وما ولاك الله من هذا الأمر وخصك به فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله، وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي! وأن المهاجرين والأنصار يُظلمون دونك ولا يُرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته ولا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليك، فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت يا أمير المؤمنين أن والي المسلمين مثل العمود وسط الفسطاط من أراده أخذه؟!

قال المأمون: يا سيدي فما ترى؟ قال: أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك، وتنظر في أمور المسلمين ولا تكلهم إلى غيرك، فإن الله تعالى سائلك عما ولاك. فقام المأمون فقال: نعم ما قلت يا سيدي! هذا هو الرأي. فخرج وأمر أن تقدم النوائب (**موكب السفر**) وبلغ ذلك ذا الرئاستين فغمه غماً شديداً وقد كان غلب على الأمر ولم يكن للمأمون عنده رأي، فلم يجسر أن يكاشفه ثم قوي الرضا جداً فجاء ذو الرئاستين إلى المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا الرأي الذي أمرت به؟ قال:أمرني سيدي أبو الحسن بذلك وهو الصواب. فقال: يا

أمير المؤمنين ما هذا الصواب؟ قتلت بالأمس أخاك وأزلت الخلافة عنه وبنو أبيك معادون لك، وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني أنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك! والعامة والفقهاء والعلماء، وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك، فالرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا، ويتناسوا ما كان من أمر محمد أخيك. وها هنا يا أمير المؤمنين مشائخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك فإن أشاروا بذلك فأمضه، فقال المأمون: مثلُ مَن؟ قال: مثل علي بن أبي عمران، وأبي يونس، والجلودي وهؤلاء نقموا بيعة أبي الحسن عليه السلام ولم يرضوا به فحبسهم المأمون بهذا السبب، فقال المأمون: نعم، فلما كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام فدخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين ما صنعت؟ فحكى ما قال ذو الرئاستين، ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من الحبس فأول من أدخل علي بن أبي عمران، فنظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون، فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصكم به، وتجعله في أيدي أعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم في البلاد! فقال المأمون: يا ابن الزانية وأنت بعد على هذا؟ قدمه يا حرسي فاضرب عنقه، فضرب عنقه!

فأدخل أبو يونس فلما نظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون قال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله، قال له المأمون: يا بن الزانية وأنت بعد على هذا؟! يا حرسي قدمه فاضرب عنقه فضرب

عنقه!

ثم أدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه، وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك، وقد كان مضى موسى بن جعفر عليهما السلام فصار الجلودي إلى باب دار أبي الحسن الرضا عليه السلام هجم على داره مع خيله فلما نظر إليه الرضا جعل النساء كلهن في بيت، ووقف على باب البيت فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام: لا بد من أن أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين، فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهن لك وأحلف أني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته، فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وإزارهن، إلا أخذه منهن، وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير! فلما كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ، فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل ببنات محمد صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن، فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله أن يعفو عنه ويهبه له، فظن أنه يعين عليه لما كان الجلودي فعله، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد لا تقبل قول هذا فيَّ، فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبرُّ قسمه، ثم قال: لا والله لا أقبل فيك قوله: ألحقوه بصاحبيه، فقدم فضرب عنقه!

فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرئاستين أنه قد عزم الخروج، فقال

الرضا عليه السلام: ما صنعت يا أمير المؤمنين بتقديم النوائب؟ فقال المأمون: يا سيدي مرهم بذلك قال: فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس: قدموا النوائب! قال: فكأنما وقعت فيهم النيران فأقبلت النوائب تتقدم.

وقعد ذو الرئاستين في منزله فبعث إليه المأمون فأتاه فقال له: ما لك قعدت في بيتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة، والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا عليه السلام ولا آمن السعاة والحساد وأهل البغي أن يسعوا بي فدعني أخلفك بخراسان، فقال له المأمون: لا نستغني عنك، فأما ما قلت: إنه يُسعى بك ويُبغى لك الغوائل فلست أنت عندنا إلا الثقة المأمون الناصح المشفق، فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان، وأكد لنفسك ما تكون به مطمئناً، فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء، وأتى به إلى المأمون فقرأه وأعطاه المأمون كل ما أحب وكتب خطه فيه.

وكتب له بخطه كتاب الحبوة: أني قد حبوتك بكذا وكذا من الأموال والضياع والسلطان وبسط له الدنيا أمله. فقال ذو الرئاستين: يا أمير المؤمنين نحب أن يكون خط أبي الحسن عليه السلام في هذا الأمان يعطينا ما أعطيت فإنه ولي عهدك، فقال المأمون: علمت أن أبا الحسن عليه السلام قد شرط علينا أن لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً، فلا نسأله ما يكرهه فسله أنت، فإنه لا يأبى عليك في هذا.

فجاء واستأذن على أبي الحسن عليه السلام، قال ياسر: فقال لنا الرضا عليه السلام: قوموا تنحوا فتنحينا، فدخل فوقف بين يديه ساعة فرفع أبو الحسن رأسه إليه

فقال له: ما حاجتك يا فضل؟ قال: يا سيدي هذا ما كتبه لي أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين، فقال الرضا عليه السلام: إقرأه وكان كتاباً في أكبر جلد، فلم يزل قائماً يقرؤه، فلما فرغ قال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عزّ وجلّ. قال ياسر: فنغض عليه أمره في كلمة واحدة، فخرج من عنده وخرج المأمون وخرجنا مع الرضا عليه السلام فلما كان بعد ذلك بأيام ونحن في بعض المنازل ورد على ذي الرئاستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل: إني نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم، فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار، فأرى أن تدخل أنت والرضا وأمير المؤمنين الحمام في هذا اليوم فتحتجم وتصب الدم على بدنك ليزول نحسه عنك!

فبعث الفضل إلى المأمون وكتب إليه بذلك، وسأله أن يدخل الحمام معه ويسأل أبا الحسن عليه السلام أيضاً ذلك، فكتب المأمون إلى الرضا عليه السلام رقعة في ذلك فسأله فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: لست بداخل غداً الحمام، ولا أرى يا أمير المؤمنين أن تدخل الحمام غداً، ولاأرى للفضل أن يدخل الحمام غداً. فأعاد إليه الرقعة مرتين، فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: لست بداخل غداً الحمام فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم في هذه الليلة يقول لي: يا علي لا تدخل الحمام غداً، فلا أرى لك يا أمير المؤمنين ولا للفضل أن تدخلا الحمام غداً، فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيدي وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله، لست بداخل الحمام غداً، والفضل فهو أعلم وما يفعله.

قال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس فقال لنا الرضا عليه السلام: قولوا: نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فأقبلنا نقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لنا: قولوا: نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم فما زلنا نقول ذلك، فلما كان قريباً من طلوع الشمس قال الرضا عليه السلام: إصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئاً؟ فلما صعدت سمعت الضجة والنحيب وكثر ذلك فإذا بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن عليه السلام يقول: يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه. وأخذ من دخل عليه في الحمام وكانوا ثلاثة نفر، أحدهم ابن خالة الفضل ذو القلمين.

قال: واجتمع القواد والجند من كان من رجال ذي الرئاستين على باب المأمون فقالوا: اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه، فقال المأمون للرضا عليه السلام: يا سيدي ترى أن تخرج إليهم وتفرقهم.

قال ياسر: فركب الرضا عليه السلام وقال لي: إركب فلما خرجنا من الباب نظر الرضا عليه السلام إليهم وقد اجتمعوا وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب، فصاح بهم وأومى إليهم بيده: تفرقوا فتفرقوا! قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض، وما أشار إلى أحد إلا ركض ومر، ولم يقف له أحد!).

أقول: نقرأ في هذا النص الصحيح السند خبر الصراع الشديد بين الرضا عليه السلام الذي يريد إنقاذ منصب الخلافة الإسلامية (مهما كان) من براثن الفضل البرمكي، وبين الفضل الطاغية الذي يريد أن يبقي المأمون أسيراً بين يديه!

وقد دخل الإمام الرضا عليه السلام هذا الصراع علناً على خلاف مسلكه في الأمور، وكان

حاضراً أن يدفع ثمن ذلك مهما بلغ!

ولما احتشد أنصار الفضل أمام قصره، ورفعوا شعار نقتل المأمون لأنه قاتل الفضل، لجأ المأمون إلى الإمام عليه السلام واستغاث به فأغاثه وفرقهم بمعجزة!

ومعناه أن المأمون يؤمن بأن الإمام الرضا عليه السلام عنده قوة ربانية يستطيع أن يحميه بها من القادة أنصار الفضل وجندهم المحاصرين لقصره!

فاستغاث به ولبى الإمام عليه السلام طلبه فركب فرسه وخرج اليهم ولم يكلمهم بل كان يشير إليهم بالتفرق والذهاب من باب القصر، فكانوا يطيعون إشارته ويذهبون! ولم تقل الرواية هل دعا الإمام عليه السلام واستعمل الإسم الأعظم، ولماذا اندفعوا هاربين يقع بعضهم على بعض! ثم لم يعودوا بجندهم، وهذه معجزة للإمام عليه السلام.

لقد نجى الإمام المأمون من انتقام الحزب الكسروي، فتنفس الصعداء وشكر الإمام عليه السلام وكان يخاطبه بسيدي!

أبقى ابنه الجواد عليه السلام في المدينة وكان يراسله وهو طفل!

صلوات الله عليكم يا أهل البيت ما أنفذ بصيرتكم وأعمق يقينكم! بلغتَ الأربعين ولم ترزق ولداً، وكانوا يسألونك من الحجة بعدك؟ فتقول: ولدي. فقيل لك: لا نرى لك ولداً فقلت: سأرزق ولداً. ولما رزقك الله ولداً سميته محمداً وكنيته أبا جعفر، وكان من طفولته تظهر آياته. ولما أجبرت على الذهاب إلى خراسان تركته في بيتك وعمره نحو ست سنوات. وكنت تراسله وتكنيه دائماً أبا جعفر.

قال أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي (الكافي: ٤/ ٤٣، والعيون: ٢/ ١١): (قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر عليهما السلام: يا أبا جعفر بلغني أن الموالي إذا

ركبت أخرجوك من الباب الصغير، فإنما ذلك من بخل منهم لئلا ينال منك أحد خيراً، وأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لا يسألك أحد شيئاً إلا أعطيته. ومن سألك من عمومتك أن تبره فلا تعطه أقل من خمسين ديناراً والكثير إليك، ومن سألك من عماتك فلا تعطها أقل من خمسة وعشرين ديناراً والكثير إليك، إني إنما أريد بذلك أن يرفعك الله، فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً).

علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مثال للمؤمن الصافي

في **الكافي** (١/ ٣٢١): (عن محمد بن الحسن بن عمار، قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه الكاظم إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام المسجد مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبل يده وعظمه فقال له أبو جعفر: يا عم أجلس رحمك الله، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم! فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه، وأنت تفعل به هذا الفعل! فقال: أسكتوا! إذا كان الله جل جلاله، وقبض على لحيته، لم يُؤَهِّلْ هذه الشيبة وأَهَّلَ هذا الفتى ووضعه حيث وضعه، أنكرُ فضله! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد)!

أقول: لله جل جلاله ثلاثة أنبياء (أطفال) هم يحيى وعيسى وسليمان عليهم السلام، وثلاثة أئمة (أطفال) هم محمد الجواد وعلي الهادي والإمام المهدي عليهم السلام.

وقد ساعد موقف المأمون على تقبل إمامة الإمام محمد الجواد عليه السلام لأنه أشاد به من صغره وتحدى به الفقهاء والعلماء، ثم زوجه ابنته كما فصلناه في محله.

بين يدي الإمام الجواد عليه السلام

سلام الله عليك ياشبيه يحيى وعيسى وسليمان!

لله ثلاثة أنبياء صغار، وثلاثة أوصياء أئمة صغار أولهم محمد الجواد عليه السلام.

وقد سخر الله المأمون لتعريف الناس بالإمام الجواد عليه السلام وأن الله آتاه العلم صبياً، فصار الشيعة بعد ذلك يعلنون أن إمامهم (طفل) صغير السن ولا يخافون من الناس، بل يفتخرون. **وقد فصلناه في الإمام الرضا عليه السلام والمأمون.**

أصغر الأئمة سناً!

قال حريز: (قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم! فقال: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر فأتاه النبي صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله). (الكافي:١/ ٢٨٣).

قال الإمام الحسن عليه السلام على المنبر: (ولقد حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم). **(كفاية الأثر / ١٦٠).**

وقال الإمام الرضا عليه السلام (العيون ٢/ ٢٢٠): (وما منا إلا مقتول وإني والله لمقتول بالسم باغتيال من يغتالني، أعرف ذلك بعهد معهود إلي من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره به جبرئيل، عن رب العالمين عز وجل).

وقد عاش النبي صلى الله عليه وآله ٦٣ سنة.

وعاش أمير المؤمنين عليه السلام ٦٣ سنة.

وعاش الإمام الحسن عليه السلام ٤٧ سنة.

وعاش الإمام الحسين عليه السلام ٥٧ سنة.

وعاش الإمام زين العابدين عليه السلام ٥٧ سنة.

وعاش الإمام الباقر عليه السلام ٥٧ سنة.

وعاش الإمام الصادق عليه السلام ٦٥ سنة.

وعاش الإمام الكاظم عليه السلام ٥٥ سنة.

وعاش الإمام الرضا عليه السلام ٥٥ سنة.

وعاش الإمام الجواد عليه السلام ٢٥ سنة.

وعاش الإمام الهادي عليه السلام ٤١ سنة.

وعاش الإمام العسكري عليه السلام ٢٨ سنة.

والإمام المهدي صلوات الله عليه حيٌّ مدَّ الله في عمره حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويحكم بعدد سني أهل الكهف ٣٠٩ سنة.

قتله المعتصم بيد زوجته بنت أخيه المأمون !

قال المؤرخ المسعودي في مروج الذهب (٣/ ٤٦٤): (قبض وهو ابن خمس وعشرين سنة.. وقيل: إن أم الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة إلى المعتصم سمَّتْه).

وقال المسعودي في إثبات الوصية / ٢٢٧ : (فلما انصرف أبو جعفر عليه السلام إلى العراق لم يزل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون الحيلة في قتله، فقال جعفر لأخته أم الفضل وكانت لأمه وأبيه في ذلك، فأجابت أخاها جعفراً، وجعلوا سُماً في شئ من عنب رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال لها: ما بكاؤك؟والله ليضربنك الله بفقر لا ينجي وبلاء لا ينستر. فبليت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها، وتردى جعفر بن المأمون في بئر فأخرج ميتاً، وكان سكراناً).

وهكذا كانت الخائنة تبكي وتصرخ وتمدح الجواد وتتحدث بكراماته! لكن ذلك ليس يقظة ضمير منها، بل لخسارة زوجها بعد أن مات أبوها وأخذ عمها الخلافة وقتل أخاها ولي العهد، وأخرجوا من قصور الخلافة. لقد وجدت نفسها أرملة مريضة، ثم سمح لها عمها المعتصم أن تسكن في قصره لكن النساء تنفر منها! فعاشت في عقدة وعذاب، بما كسبت يداها!

افتخر الشيعة في بغداد بالإمام الجواد عليه السلام

أنشأ المنصور بغداد بين محلتين سكانهما شيعة: براثا والكرخ، وكان الشيعة كثرة في بغداد وعمدة التجارة بأيديهم. وقد شعروا بالفخر لما تحدى المأمون علماء بغداد بالإمام الجواد عليه السلام وزوجه ابنته.

وكان الإمام الجواد عليه السلام إذا مر في الطريق وقف الناس تحية له واحتراماً. وقد أيده الله بالكرامات: (فلما صلى في مسجد عند دار المسيب وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة، وبعد الصلاة رأى الناس النبقة وقد حملت حملاً حسناً! فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوها نبقاً حلواً لا عجم له!). (المناقب:٣/ ٤٩٦).

كان يدير الشيعة منذ وفاة أبيه عليه السلام

كان الإمام الجواد من صباه يدير وضع الشيعة بعد أبيه عليه السلام، وساعده على ذلك نظام الوكلاء الذي أسسه الأئمة عليهم السلام فعينوا وكلاء في مناطق الشيعة المختلفة يبلغونهم ما يصدر عن الإمام ويجبون منهم الأخماس.

وكان يجلس في موسم الحج ويأتيه الشيعة ويسألونه ويتبركون به. وكانوا يعتقدون بأنه منصوب من الله تعالى ولايضر فيه صغر السن.

قال عمر بن الفرج الرخجي وزير المأمون وغيره للمهمات القذرة: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الجواد ذات يوم: (إن شيعتك تدعي أنك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه! وكنا على شاطئ دجلة فقال عليه السلام: يقدر الله تعالى على أن يفوض علم ذلك إلى بعوضةٍ من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه). (عيون المعجزات/ ١١٣، وإثبات الوصية/ ٢٢٦).

في أمالي المفيد/ ١٩١: (عن بكر بن صالح قال: كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني صلوات الله عليه: إن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدة وجهداً، فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي، وما ترى جعلت فداك، أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب عليه السلام: قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك،

ولست أدَعُ الدعاء لك إن شاء الله. والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر فاصبر فإن العاقبة للمتقين. ثبتك الله على ولاية من توليت. نحن وأنتم في وديعة الله الذي لا تضيع ودائعه. قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه عليه حتى صار لا يخالفه في شيء)!

وفي كشف الغمة (٣/ ١٤١): (قال عليه السلام: فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخَلق أشْكَالٌ فكل يعمل على شاكلته. والناس إخوانٌ فمن كانت أُخُوَّتُهُ في غير ذات الله فإنها تحور عداوة وذلك قوله تعالى: الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ).

في الكافي (٥/ ٩٤): (عن أبي ثمامة: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: إني أريد أن ألزم مكة أو المدينة وعليَّ دين فما تقول؟ فقال: إرجع فأده إلى مؤدى دينك، وانظر أن تلقى الله تعالى وليس عليك دين، إن المؤمن لا يخون).

في تفسير العسكري عليه السلام/ ٣٦٢: (قال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة، فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله؟فإن قال عليٌّ فاقتلوه، وإن قال أبو بكر فدعوه! فانثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي: من خير الناس بعد رسول الله؟ فقلت مجيباً لهم:خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وعمر وعثمان وسكتُّ ولم أذكر علياً عليه السلام. فقال بعضهم: قد زاد علينا! نحن نقول هاهنا: وعلي. فقلت لهم: في هذا نظر، لا أقول هذا. فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصباً للسنة منا، قد غلطنا عليه. ونجوت بهذا منهم، فهل عليَّ يا ابن رسول الله في هذا حرج، وإنما أردت أخيرُ الناس أيْ أهو خير؟ استفهاماً

لا إخباراً. فقال محمد بن علي عليهما السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا، وكتب لك أجره وأثبته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أماني المتمنين، ولا يبلغه آمال الآملين).

أقول: التقية تعني المداراة، ودفع الضرر عن نفسك من أناس لا يتحملون صاحب الرأي الآخر ويرون أن كل من خالف رأيهم فهو عدو واجب القتل! وهذا الإتجاه العدواني أسسته الخلافة القرشية بعد النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا كل من لم يبايع خليفتهم عدواً يجب إجباره أو قتله! وقد ورثت حكومات بلادنا الإسلامية ذلك الى اليوم، والوهابية أبرز من يمثله.

حاول المأمون وجماعته جرّ الإمام الجواد عليه السلام الى جوهم ففشلوا!

حاول الخلفاء قبل الجواد عليه السلام أن يجروا الأئمة عليهم السلام ليخرجوهم من جوهم الرباني الى أجواء أهل الدنيا المادية، فعجزوا وظهرت آياتهم.

وقد فشل المأمون أن يخرج الإمام الجواد عليه السلام من جوه الى جو الطرب والرقص والغناء! قال محمد بن الريان ابن خال المعتصم (الكافي:١/ ٤٩٥): (احتال المأمون على أبي جعفر بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل وأراد أن يبنى عليه ابنته، دفع إلى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأخيار، فلم يلتفت إليهن! وكان رجل يقال له مخارق، صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقةً اجتمع

عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني، فلما فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثم رفع إليه رأسه وقال: إتق الله يا ذا العثنون (وصف للحيته) قال: فسقط المضراب من يده والعود، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات! قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعةً لا أفيق منها أبداً).

صلوات الله عليك يا أبا جعفر: لا يعرفون جوك الرباني!

ففي بصائر الدرجات/ ٤٦٧، قال الصادق عليه السلام : (في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح البدن، وروح القدس، وروح القوة، وروح الشهوة، وروح الإيمان.. وروح القدس من سكن فيه فإنه لا يعمل بكبيرة أبداً).

وفي الكافي (١/ ٢٧٢): (فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو. وروح القدس كان يرى به).

أي يرى الأشياء والأمور على واقعها ولذلك يختلف جوه عن جونا وعالمنا.

فكلمة (الله) تعني عنده حقائق أكثر وأقوى مما تعنيه عند أحدنا.

وعبوديته لله عز وجل**، تعني عنده سلوكية أعمق وأوسع مما تعنيه عند أحدنا. وكذلك الآخرة، والحساب، والجنة، والنار..**

وكذلك الإنسان، والمجتمع، والقيم، والعدالة، والمساواة..

وكذلك الأشياء صغيرها وكبيرها، يراها على واقعها، وبأحجامها..

ولا فرق في هذا المستوى الراقي بين أن يكون كبير السن أو صغيراً.

روى في الإمامة والتبصرة/ ٨٥: (عن مؤدب كان لأبي جعفر عليه السلام أنه قال: كان بين

يـدي يومـاً يقـرأ في اللـوح، إذ رمـى اللـوح مـن يـده وقـام فزعـاً وهـو يقـول: إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، مضى والله أبي عليه السلام. فقلـت: مـن أيـن علمـت؟ **قـال: دخلني مـن إجلال الله وعظمتـه شـئ لم أعهده**. فقلـت: وقـد مضى؟ فقـال: دع عنـك ذا، إئذن لي أن أدخـل البيـت وأخـرج إليـك واسـتعرضني أي القـرآن شـئت أفِ لـك بحفظـه. فدخـل البيـت، فقمـت ودخلـت في طلبـه إشـفاقاً منـي عليـه، فسـألت عنـه فقيـل: دخـل هـذا البيـت ورد البـاب دونـه وقـال: لا تؤذنـوا عليَّ أحـداً حتى أخـرج إليكـم. فخـرج مـغبراً وهـو يقـول: إنـا لله وإنـا إليـه راجعـون، مضى والله أبي. فقلـت: جعلـت فـداك وقـد مضى؟ فقـال: نعـم ووليـت غسـله وتكفينـه، ومـا كان ذلـك لـيلي منـه غيري. ثـم قـال لي: دع عنـك هـذا، إسـتعرضني أي القـرآن شـئت أفِ لـك بحفظـه. فقلـت: الأعـراف. فاسـتعاذ بـالله مـن الشـيطان الرجيـم ثـم قـرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ. فقلـت: أ.ل. م. ص، فقـال: هـذا أول السـورة. وهذا ناسـخ، وهـذا منسـوخ، وهـذا محكـم، وهـذا متشـابه، وهـذا خـاص، وهـذا عـام، وهـذا مـا اشـتبه على النـاس).

ما أبعد الفرق بين الأخوين عمر ومحمد الرخجي!

رُخَّـج مدينـة قـرب كابـل، نسـب إليهـا عمـر الرخجـي وأخـوه محمـد أولاد الفـرج وكان مـن غـلمان هـارون، وبـرز عمـر فـكان وزيـر المأمـون ومـن بعـده إلى المتـوكل، وكان ناصبيـاً خبيثـاً قاسـياً، ولذلـك كان مقربـاً عندهـم.

وبعكسـه كان أخـوه محمـد مؤمنـاً معتقـداً بالإمـام الجـواد عليه السلام، وكانـت علاقتهما مـع بعضـهما جيـدة، وكان عمـر يقـول: لـو رأى أخـي محمـد مـن أبي جعفـر

الجـواد مارأيـت لاتخـذه إلهاً! فهـو يـرى أن أخـاه مغـالٍ في الإمـام الجـواد عليه السلام، ويـفسر معجزاتـه بأنهـا سـحر كما يفسرهـا أسـياده الخلفـاء! وقـد طلبـوا منـه تعـيين والٍ على مصر فـعين أخـاه محمـداً، وكان محمـد يراسـل الإمـام الهادي عليه السلام **فشـكى لـه حاجتـه إلى الأجوبـة وتأخرهـا، فظهـرت معجزتـه على يـده.**

ففـي الخرائـج(١/ ٤١٩) **والثاقـب**/ ٥٤٨: (قـال محمـد بـن الفـرج: قـال لي علي بـن محمـد عليهما السلام: إذا أردت أن تسـأل مسـألة، فاكتبهـا وضـع الكتـاب تحـت مـصلاك، ودعـه سـاعة، ثـم أخرجـه وانظـر فيـه! قـال: ففعلـت، فوجـدت جـواب مـا سـألت عنـه موقعـاً في الكتـاب)!

وهـذا يشـبه وسـائل الإتصـال في عصرنـا، وهـو يكشـف عـن نـوع اتصـال الإمـام المهدي عليه السلام بوزرائـه حـكام العـالم.

بين يدي الإمام الهادي عليه السلام

سلام الله عليك ياشبيه والدك الجواد!

بعد قتل الإمام الجواد عليه السلام بيد المعتصم قال له قاضي القضاة ابن أبي دؤاد: لا تقع في خطأ أخيك المأمون فتقول إن علي بن محمد الجواد ليس طفلاً وإن علمه من الله، فأطاعه المعتصم وأنكر أن يكون علي الهادي عليه السلام أوتيَ العلم صبياً كأبيه، حتى لا يُفْتَن به الناس كما فُتنوا بأبيه.

وأوفد وزيره عمر بن الفرج الرُّخَّجي إلى المدينة ليرتب حجب الإمام الهادي عليه السلام عن الناس، بحجة كفالته وتعليمه! وقام الرُّخَّجي بالمهمة، وحبس الهادي عليه السلام في بيت جده الكاظم عليه السلام الذي يقع خارج المدينة، ليمنعه من الإتصال بشيعته، وعين له الجنيدي «ليعلمه» العربية والأدب بزعمه، وأمر والي المدينة أن ينفذ أوامره، ويقدم له كل ما يحتاج!

روى المسعودي في إثبات الوصية / ٢٣٠، عن محمد بن سعيد، قال: (قدم عمر بن الفرج الرُّخَّجي المدينة حاجاً بعد مضي أبي جعفر الجواد عليه السلام فأحضر

جماعة من أهل المدينة والمخالفين المعادين لأهل بيت رسول الله ﷺ فقال لهم: أُبْغُوا لي رجلاً من أهل الأدب والقرآن والعلم، لا يوالي أهل هذا البيت لأضمه إلى هذا الغلام وأُوكله بتعليمه، **وأتقدم إليه بأن يمنع منه الرافضة الذين يقصدونه!** فأسمَوْا له رجلاً من أهل الأدب يكنَّى أبا عبد الله ويعرف بالجنيدي، وكان متقدماً عند أهل المدينة في الأدب والفهم، ظاهر الغضب والعداوة «لأهل البيت»! فأحضره عمر بن الفرج **وأسنى له الجاري من مال السلطان، وتقدم إليه بما أراد**، وعرفه أن السلطان «المعتصم» أمره باختيار مثله، وتوكيله بهذا الغلام. قال: فكان الجنيدي يلزم أبا الحسن عليه السلام في القصر بِصِرْيَا «**مزرعة بضاحية المدينة**» فإذا كان الليل أغلق الباب وأقفله، وأخذ المفاتيح إليه! فمكث على هذا مدة، وانقطعت الشيعة عنه وعن الإستماع منه والقراءة عليه.

ثم إني لقيته في يوم جمعة فسلمت عليه وقلت له: ما حال هذا الغلام الهاشمي الذي تؤدبه؟ فقال منكراً عليَّ: تقول الغلام، ولا تقول الشيخ الهاشمي؟ أُنشدك الله هل تعلم بالمدينة أعلم مني؟ قلت: لا. قال: فإني والله أذكر له الحزب من الأدب، أظن أني قد بالغت فيه، فيملي عليَّ بما فيه أستفيده منه، ويظن الناس أني أُعلمه، وأنا والله أتعلم منه!

قال: فتجاوزت عن كلامه هذا كأني ما سمعته منه، ثم لقيته بعد ذلك فسلمت عليه وسألته عن خبره وحاله، ثم قلت: ما حال الفتى الهاشمي؟ فقال لي: دع هذا القول عنك، هذا والله خير أهل الأرض، وأفضل من خلق الله تعالى، وإنه لربما همَّ بالدخول فأقول له: تَنَظَّرْ حتى تقرأ عُشْرَك فيقول

لي: أيَّ السور تحب أن أقرأها؟ وأنا أذكر له من السور الطوال ما لم يبلغ إليه، فيهذُّها بقراءة لم أسمع أصح منها من أحد قط، بأطيب من مزامير داود النبي عليه السلام التي بها من قراءته يضرب المثل!

قال: ثم قال: هذا مات أبوه بالعراق وهو صغيرٌ بالمدينة، ونشأ بين هذه الجواري السود، فمن أين عَلِمَ هذا؟ قال: ثم ما مرَّت به الأيام والليالي حتى لقيته فوجدته قد قال بإمامته، وعرف الحق وقال به)!

وكسر الإمام الهادي عليه السلام الحصار، وكان يجلس في مسجد جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويأتيه الناس ويسألونه، في موسم الحج وغيره.

كان المعتصم والواثق يعرفان إمامة الهادي عليه السلام

ولذلك لم يتعرضا له وكانا يحترمانه. **روى في تاريخ بغداد** (١٢/٥٦): (قال يحيى بن أكثم في مجلس الواثق والفقهاء بحضرته: مَن حَلَقَ رأسَ آدم حين حجَّ؟ فتعايى القوم عن الجواب فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبؤكم بالخبر! فبعث إلى علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فأحضر فقال: يا أبا الحسن، مَن حلق رأس آدم؟ فقال: سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا أعفيتني. قال: أقسمت عليك لتقولن. قال: أما إذا أبيت فإن أبي حدثني عن جدي، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمر جبريل أن ينزل بياقوتة من الجنة، فهبط بها فمسح بها رأس آدم فتناثر الشعر منه، فحيث بلغ نورها صار حرماً).

وكان هذا السؤال مطروحاً قبل الواثق، وقد عجز علماء السلطة عن جوابه،

ففي تاريخ بغداد (١٣/ ١٦٧): (قال مقاتل بن سليمان بمكة: سلوني ما دون العرش! فقام قيس القيَّاس فقال: من حلق رأس آدم في حجته؟ فبقي!).

وقوله: (فقال الواثق: أنا أحضركم من ينبؤكم بالخبر) يدل على أن الواثق واثق من تميز الإمام الهادي عليه السلام عن علماء عصره بالعلم!

أما المتوكل فخاف من نفوذ الإمام الهادي عليه السلام فأحضره الى سامراء

حكم المتوكل حوالي خمس عشرة سنة «٢٣٢- ٢٤٧» وحكم بعده ابنه المنتصر نحو ستة أشهر، ثم حكم المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم، ثلاث سنين وثمانية أشهر، ثم حكم المعتز وهوالزبير بن المتوكل، حوالي ثلاث سنين وستة أشهر، وهو الذي ارتكب جريمة قتل الإمام الهادي عليه السلام.

وكان المتوكل على خط أسلافه معادياً للأئمة من عترة النبي صلى الله عليه وآله، لأنهم يعرفون أنهم أئمة ربانيون ينجذب إليهم الناس، ويقيسون بهم الخليفة العباسي. فوجودهم برأي الخلفاء خطرٌ على حكمهم.

وبسبب هذا العداء أرسل المتوكل القائد عَتَّاب بن أبي عتاب في أول خلافته لإحضار الإمام الهادي عليه السلام، فحضر ورجع الى المدينة.

ثم أرسل القائد يحيى بن هرثمة، كما روي أنه حبسه في إحدى إحضاراته وحفر له قبراً في السجن! ويظهر أن ذلك كان في مطلع خلافته سنة ٢٣٣، فبقي الإمام عليه السلام مدة في سامراء، ثم تخلص ورجع إلى المدينة، أو رجع في موسم الحج وبقي في المدينة.

ثم أحضره ثانية قبل سنة ٢٣٥، فتخلص أيضاً وعاد إلى المدينة، ثم أحضره سنة ٢٤٣، وألزمه بالبقاء في سامراء.

كما أن المتوكل حبس الإمام عليه السلام في هذا الإحضار، وأراد قتله.

أما في الإحضار الأخير فلم يحبسه وأظهر احترامه وألزمه بالإقامة في سامراء فاشترى الإمام داراً من نصراني وسكن فيها، ثم أضاف إليها داراً أو دوراً أخرى. ثم جاء المستعين والمعتز فواصلا فرض الإقامة الجبرية عليه، حتى ارتكب المعتز الزبير بن المتوكل جريمة قتله عليه السلام.

وهذه نسخة كتاب المتوكل إلى الإمام الهادي عليه السلام مع يحيى بن هرثمة بن أعين (الإرشاد ٢/ ٣٠٩) : (بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فإن أمير المؤمنين عارفٌ بقدرك، راعٍ لقرابتك موجبٌ لحقك، مؤثرٌ من الأمور فيك وفي أهل بيتك، ما يصلح الله به حالك وحالهم، ويثبت به عزَّك وعزهم، ويدخل الأمن عليك وعليهم، يبتغي بذلك رضا ربه، وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم. وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول، إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك، وعندما قرفك به ونسبك إليه من الأمر الذي علم أمير المؤمنين براءتك منه، وصدق نيتك في برك وقولك، وأنك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه. وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل، وأمره بإكرامك وتبجيلك، والإنتهاء إلى أمرك ورأيك والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك.

وأمير المؤمنين مشتاقٌ إليك، يُحب إحداث العهد بك والنظر إليك، فإن نشطتَ لزيارته والمقام قبله ما أحببت، شخصتَ ومن اخترتَ من أهل بيتك ومواليك وحشمك، على مُهْلَةٍ وطُمأنينة، ترحل إذا شئت وتنزل إذا

شئت، وتسير كيف شئت. وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند، يرتحلون برحيلك ويسيرون بسيرك، فالأمر في ذلك إليك، وقد تقدمنا إليه بطاعتك، فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلة، ولا أحمد له أثرةً، ولا هولهم أنظر وعليهم أشفق وبهم أبرُّ، وإليهم أسكن منه إليك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب إبراهيم بن العباس، في شهر كذا من سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهز للرحيل، وخرج معه يحيى بن هرثمة حتى وصل إلى سر من رأى.

سرعان ما سطع نجم الإمام الهادي عليه السلام في سامراء!

فقد لهج باسمه وفضله الناس وحتى وزراء المتوكل ووالدته التي نذرت نذراً للإمام الهادي عليه السلام إن شفي ابنها. وفي دار المتوكل صار ابنه المنتصر من شيعة الإمام الهادي عليه السلام فكان المتوكل يسميه الرافضي ويسخر منه!

قال المنتصر بن المتوكل: (زرع والدي الآس في بستان وأكثر منه، فلما استوى الآس كُلُّهُ وحَسُن،أمَرَ الفرَّاشين أن يفرشوا له على دكان في وسط البستان وأنا قائم على رأسه، فرفع رأسه إليَّ وقال: يا رافضي سل ربك الأسود عن هذا الأصل الأصفرماله من بين ما بقي من هذا البستان قد اصفرَّ، فإنك تزعم أنه يعلم الغيب! فقلت: يا أمير المؤمنين إنه ليس يعلم الغيب، فأصبحت إلى أبي الحسن من الغد وأخبرته بالأمر فقال: يا بني، إمض أنت واحفر الأصل الأصفر، فإن تحته جمجمة نخرة واصفراره لبخارها ونتنها!

قال: ففعلت ذلك فوجدته كما قال فقال لي: يا بني لاتخبرن أحداً بهذا الأمر). (الثاقب/٥٣٨). **وكانت الجمجمة لأحد ندمائه أو وزرائه الذين قتلهم!**

تبنى المتوكل أحمد بن حنبل مقابل الإمام الهادي عليه السلام!

فقد نفذ سياسةً متشددة لإحياء النصب الأموي والتجسيم، وتبني علماء النصب والتجسيم وأغدق المال والجوائز عليهم، وأعطاهم المناصب الكبيرة، ليؤثروا في ثقافة الناس. وقام بتكوين حركة أهل الحديث بقيادة الشاب ابن صاعد، وهي ميليشا تقوم بقمع الشيعة في بغداد! ثم قام باختيار أحد علماء التشبيه المعروفين، وهو أحمد بن حنبل، ليكون مرجعاً دينياً للدولة، وغطاءً شرعياً للمتوكل وأتباعه.

وقال الذهبي (٢٠/٢٠٣): (قال عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان: أمر المتوكل بمساءلة أحمد بن حنبل عمن يتقلد القضاء).

أي أمر أن يأخذوا برأيه في تعيين القضاة في الدولة، فلايعينوا إلا من وافق عليه. وفي المقابل تبنى أحمد طاعة المتوكل، ونشر أحاديث التشبيه والتجسيم!

وقال المَلَطي العسقلاني في التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع/٧: (وقال أمير المؤمنين المتوكل لأحمد بن حنبل: **يا أحمد إني أريد أن أجعلك بيني وبين الله حجة فأظهرني على السنة والجماعة. وما كتبته عن أصحابك عما كتبوه عن التابعين، مما كتبوه عن أصحاب رسول الله، فحدثه**).

وقال أبو بكر المروذي: (سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردُّها الجهمية في الصفات والرؤية والإسراء وقصة العرش، فصححها وقال: قد تلقتها الأمة بالقبول). (طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى:١/٥٦).

كما قمعَ المتوكل الأشعرية والمعتزلة، وحرم إعطاءهم المناصب، وضيَّق عليهم. ثم تفنن في قمع الشيعة، ففرض الإقامة الجبرية على إمامهم الهادي عليه السلام في سامراء وعمل لقتله. واضطهد العلويين قاطبة وأفقرهم وشردهم وسجنهم. واضطهد شيعتهم، ومنعهم من زيارة المشاهد المشرفة لأئمتهم عليهم السلام خاصة زيارة قبر الحسين عليه السلام بكربلاء، وقبر أميرالمؤمنين عليه السلام في النجف، وقبر الكاظم عليه السلام ببغداد، وضيق على جامع بُراثا، وهوالجامع المركزي للشيعة في بغداد.

وقال أحمد في كتاب العلل (١/ ٨٠): (استقدم المتوكل المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم، وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية! وتوفر دعاء الخلق للمتوكل، وبالغوا في الثناء عليه، والتعظيم له، حتى قال قائلهم: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق في قتل أهل الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل في إحياء السنة وإماتة التجهم).

وفي المقابل أخذ المتوكل وجماعته يبالغون في فضائل أحمد وكراماته وجاء بأحمد الى سامراء ليواجه به الإمام الهادي عليه السلام لكن أحمد مرض فأعادوه الى بغداد!

ثم قالوا عن أحمد: دخل جِنِّيٌّ في جارية المتوكل فأخرجه ابن حنبل بالقبقاب!

قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/ ٢٣٣): (حدثني أبي عن جدي قال: كنت في مسجد أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فأنفذ إليه المتوكل بصاحب له يعلمه أن له جارية بها صَرَعٌ، وسأله أن يدعوالله لها بالعافية، فأخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص للوضوء، فدفعه إلى صاحب له وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول

لـه: يقـول لـك أحمـد: أيا أحـب إليـك تخـرج مـن هـذه الجاريـة أوأصفـع الآخـر بهـذه النعـل! فـمضى إليـه وقـال لـه مثـل مـا قـال أحمـد، فقـال المارد على لسـان الجاريـة: السـمع والطاعـة، لـو أمرنـا أحمـد أن لا نقيـم في العـراق مـا أقمنـا بـه! إنـه أطـاع الله، ومـن أطـاع الله أطاعـه كل شـئ، وخـرج مـن الجاريـة وهـدأت ، وزوجـت ورزقـت أولاداً. فـلما مـات أحمـد عاودهـا المارد، فأنفـذ المتـوكل إلى صاحبـه أبي بكـر المـروذي وعرفـه الحال، فأخـذ المـروذي النعـل ومضى إلى الجاريـة فكلمـه العفريـت على لسـانها: لاأخـرج مـن هـذه الجاريـة ولا أطيعـك ولا أقبـل منـك، أحمـد بـن حنبـل أطـاع الله فأُمرنـا بطاعتـه»!

والمروزي خليفة أحمد بن حنبل عندهم، لكن قبقابه لم يعمل كأستاذه!

غضب الله على العباسيين فسلط عليهم غلمانهم !

لم أجـد إشـارة الى أن الإمـام الهادي عليه السلام أمـر أو شـجع المنـتصر بـن المتـوكل على قتـل أبيـه. فالقضيـة كانـت صراعـاً بين القـادة الأتـراك والمتـوكل، وقـد اسـتغلوا غضـب المنـتصر على أبيـه لاضطهـاده لـه وأدخلـوه معهـم في مؤامـرة قتلـه. ثـم قتلـوا المنـتصر!

قـال اليعقـوبي في البلـدان (١٦/١) يصـف حكـم خمسـة خلفـاء عباسـيين في بضـع سـنوات: (مـات المنـتصر بسر مـن رأى في شـهر ربيـع الآخـر سـنة ثمان وأربـعين ومائـتين. ووليَ المسـتعين أحمـد بـن محمـد بـن المعتصـم، فأقـام بسر مـن رأى سـنتين وثمانيـة أشـهر، حتـى اضطربـت أمـوره فانحـدر إلى بغـداد في المحـرم سـنة إحـدى وخمـسين ومائـتين، فأقـام بهـا يحـارب أصحـاب المعتـز سـنة كاملـة، والمعتـز بسر مـن رأى معـه الأتـراك وسـائر المـوالي. ثـم خُلـع المسـتعين ووليَ

المعتز، فأقام بها حتى قتل ثلاث سنين وسبعة أشهر بعد خلع المستعين، وبويع محمد المهتدي بن الواثق في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين، فأقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق حتى قُتل. وولي أحمد المعتمد بن المتوكل فأقام بسر من رأى في الجوسق وقصور الخلافة، ثم انتقل إلى الجانب الشرقي بسر من رأى، فبنى قصراً موصوفاً بالحسن سماه المعشوق فنزله فأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد، ثم إلى المدائن).

أقول: في هذه المرحلة غضب الله تعالى على العباسيين فاضطربت الخلافة. فقد قُتل المتوكل وقصرت أعمار الخلفاء، وزاد الصراع بينهم وبين قادة جيشهم الأتراك وبين الأتراك أنفسهم. وكانوا يقتلون الخليفة الذي لا يعجبهم، ويختارون عباسياً غيره. وكانت طريقة قتل الخليفة غالباً بعصر خصيتيه!

أما كيف قتلوا المتوكل فقال اليعقوبي (٢/ ٤٩٢): (وكان المتوكل قد جفا ابنه محمداً المنتصر، فأغروه به ودبروا على الوثوب عليه، فلما كان يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة ٢٤٧، دخل جماعة من الأتراك منهم: بغا الصغير، وأوتامش صاحب المنتصر، وباغر، وبغلو، ويربد، وواجن، وسعلفه، وكنداش، وكان المتوكل في مجلس خلوة، فوثبوا عليه فقتلوه بأسيافهم، وقتلوا الفتح بن خاقان معه).

ولم أجد مديحاً من الأئمة عليهم السلام للمنتصر ولا أنه كان يراجع إمامه الهادي عليه السلام في عمله، والمرجح أن تشيعه كان ناقصاً، وأنه كان يعمل برأيه وكأنه كان لا يرى ضرورةً لأخذ توجيه الإمام عليه السلام! فقد روي أنه لما شتم أبوه المتوكل الصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام استشار أستاذه أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي الكوفي

الديلمي، المعروف بأبي عصيدة، فأفتى له بقتل أبيه (الكنى والألقاب:١/ ١٢٤) وهذا عجيبٌ منه، لأنه إن كان شيعياً فلماذا لم يستشر الإمام الهادي عليه السلام .

ويبدو أن المنتصر كبعض من كان في محيطه ممن يعتقد بأن الإمام الهادي ولي الله، كأم المتوكل التي كانت تنذر له النذور ليقضي الله حاجتها.

ولم نجد دليلاً على أن تديُّن المنتصر حسن، بل كثرت الرواية عن مجالس لهوه وشربه الخمر! وحسنه أنه أنصف بني هاشم ورفع عنهم ظلم أبيه.

بين يدي
الإمام الحسن
العسكري عليه السلام

يعرفون أنك الحادي عشر ويخافون من ابنك الثاني عشر

عـرف نمـرود وفرعـون أنـه يولـد في هـذه السـنة مـن يكـون هلاكهـم على يـده فأخـذوا يقتلـون المواليـد! وعـرف خلفـاء بنـي أميـة وبنـي العبـاس أن الثـاني عشر مـن أئمـة الـعترة عليهم السلام سـيكون زوالهـم على يـده فعملـوا لقتـل أبيـه الإمـام العسـكري عليه السلام حتى لا يولـد فلـم يتمكنـوا.

ففـي الـكافي (١/ ٥١٣): (سُـلِّم أبـو محمـد عليه السلام إلى نحريـر فـكان يضيـق عليـه ويؤذيـه قـال: فقالـت لـه امرأتـه: ويلـك إتـق الله، لا تـدري مـن في منزلـك وعرفتـه صلاحـه وقالـت: إني أخـاف عليـك منـه، فقـال: لأرمينـه بين السـباع، ثـم فعـل ذلـك بـه فرئـي عليه السلام قـائماً يـصلي وهـي حولـه فأمـر باخراجـه إلى داره).

وقـد نجـاه الله مـن سـجونهم ومحاولاتهـم قتلـه، ثـم عرفـوا أنـه وُلـد، فكانـوا يداهمـون المـكان الـذي يصلهـم خبر أنـه فيـه!

سلام الله عليك.. تحديتهم بعلم جدك رسول الله ﷺ

في إثبات الهداة (٣/ ٥٦٩) عن الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة عن محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله جعلني الله فداك: أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال: إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميُّ رسول الله ﷺ وكنيُّه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه.

قلت: ممن هو يا ابن رسول الله؟ قال: من ابنة ابن قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر).

(لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً واسمه محمد، وهو القائم من بعدي). (كمال الدين/ ٤٠٧).

ولما ولد ابنه قال عليه السلام :(زعمت الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل، كيف رأوا قدرة القادر). (مهج الدعوات/ ٢٧٦).

سلام الله عليك.. أعطاك الله الكثير من العلم والمعجزات!

فقد أسلم على يدك الراهب المسيحي وقال: وجدت المسيح وأسلمت على يدك! وظهرت معجزاتك وكراماتك في صغير الأمور وكبيرها، أنت تعرف ما في ذهن مخاطبك، وتجيبه على سؤاله، ويستجيب الله تعالى دعاءك فوراً، وتعرفك الحيوانات وتخضع لك. وعلمك الرباني يتجدد ولا ينضب. كذلك أنتم يا أهل بيت النبوة، ولذا جعلكم رسول الله ﷺ أمانته في أمته مع القرآن، وأمر أمته بالتمسك بكم.

روى في الكافي (١/ ٥٠٩): (إسحاق، عن أحمد بن محمد بن الأقرع قال:

حدثني أبو حمزة نصير الخادم قال:سمعت أبا محمد غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم: تركٍ وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك وقلت: هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن عليه السلام ولا رآه أحد فكيف هذا؟ أحدث نفسي بذلك، فأقبل علي فقال: إن الله تبارك وتعالى بين حجته من سائر خلقه بكل شيء، ويعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق).

وفي الخرائج (١/ ٤٤٠): (روي عن علي بن جعفر الحلبي قال: اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه، فخرج توقيعه: ألا لا يسلمن عليَّ أحد، ولا يشير إليَّ بيده، ولا يومئ أحدكم، فإنكم لا تأمنون على أنفسكم. قال: وإلى جانبي شاب، قلت: من أين أنت؟ قال: من المدينة. قلت: ما تصنع هاهنا؟ قال: اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام فجئت لأراه وأسمع منه، أو أرى منه دلالته ليسكن قلبي، وإني من ولد أبي ذر الغفاري فبينا نحن كذلك إذ خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له، فلما حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي فقال: أغفاري أنت؟ قال: نعم. قال: ما فعلت أمك حمدويه؟ فقال: صالحة. ومَرَّ! فقلت للشاب:أكنت رأيته قط وعرفته بوجهه قبل اليوم؟ قال: لا. قلت: فيقنعك هذا؟ قال: وما دون هذا)!

سلام الله عليك..حيرت كبير الأطباء بختيشوع في الدم الأبيض!

روى في الخرائج (١/ ٤٢٢): (عن طبيب نصراني بالري يقال له مَرْعَبْدَا، وكان أتى عليه مائة سنة ونيف، قال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن الرضا أن يبعث إليه

بأخص أصحابه عنده ليفصده فاختارني وقال: قد طلب مني ابن الرضا من يفصده فصِرْ إليه، وهو أعلم في يومنا هذا من تحت السماء فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به. فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة وقال: كن هاهنا إلى أن أطلبك. قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد فدعاني في وقت غير محمود له وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل، فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت! ثم قال لي: إقطع فقطعت وغسل يده وشدها وردني إلى الحجرة، وقدم من الطعام الحار والبارد شئ كثير. وبقيتُ إلى العصر ثم دعاني فقال: سَرِّحْ ودعا بذلك الطشت، فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال: إقطع، فقطعت وشد يده، وردني إلى الحجرة، فبتُّ فيها. فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرِّح فسرحت، فخرج من يده مثل اللبن الحليب، إلى أن امتلأ الطشت ثم قال: إقطع فقطعت، وشد يده.

وقدم إليَّ تخت ثياب وخمسين ديناراً،وقال: خذها واعذر وانصرف. فأخذت وقلت: يأمرني السيد بخدمة؟ قال: نعم، تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول! فصرت إلى بختيشوع، وقلت له القصة!

فقال: أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن! ففكر ساعة، ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب، على أن نجد لهذه الفصدة ذكراً في العالم، فلم نجد!

ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول.

فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرى فخرجت وناديته فأشرف عليَّ فقال: من أنت؟ قلت: صاحب بختيشوع. قال: أمعك كتابه؟ قلت: نعم، فأرخى لي زنبيلاً فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب، ونزل من ساعته فقال: أنت الذي فصدت الرجل؟ قلت: نعم. قال: طوبى لأمك! وركب بغلاً وسرنا فوافينا سر من رأى، وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب: دار أستاذنا أم دار الرجل؟ قال: دار الرجل. فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول، ففُتح الباب وخرج إلينا خادم أسود، وقال: أيكما راهب دير العاقول؟ فقال: أنا جعلت فداك. فقال:إنزل، وقال لي الخادم: إحتفظ بالبغلين وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا وارتفع النهار.

ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاء وأسلم فقال: خذني الآن إلى دار أستاذك)! **وقد فصلناه في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام**.

سلام الله عليك..منعت الفيلسوف الكندي من تأليف كتاب نقض القرآن!

روى في مناقب آل أبي طالب (٢/ ٥٢٦): (عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه،أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري فقال له أبو محمد عليه السلام: أما فيكم رجلٌ رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الإعتراض عليه في هذا، أوفي غيره؟ فقال له أبو محمد عليه السلام: أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم، قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأَنَسَة

في ذلك فقل: قد حضرتني مسأله أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع. فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه! فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليَّ فأعاد عليه، فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنه شئ عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام. فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت! ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه)!

ويظهر أن ذلك التلميذ رَبَطَ أستاذه الكندي بإمامه العسكري عليه السلام، وأنه بدأ برسائله الى الإمام عليه السلام، وقد روى منها في الكافي (١/ ٩٥): (عن محمد بن أبي عبد الله، عن علي بن أبي القاسم، عن يعقوب بن إسحاق قال:كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لايراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدي ومولاي، والمنعم عليَّ وعلى آبائي أن يُرى. قال: وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله صلى الله عليه وآله بقلبه من نور عظمته ما أحب).

وسند الحديث صحيح، وأبو يوسف لقب الكندي، كما أن الراوي عنه علي

بـن أبي القاسـم عبـد الله بـن عمـران البرقـي عـالم شـيعي معـروف وهـو كنـدي. (ثواب الأعمال/ ١١٤). وقـد سـكن الفيلسـوف الكنـدي مـدة في سـامراء كما نصـت عليـه ترجمتـه في الموسـوعة الحـرة وغيرهـا.

سلام الله عليك.. ما أبلغ حديثك مع نرجس أم محمد عليها السلام

روى في كمال الديـن ٢/ ٤٣١: (إن أبـا محمد عليه السلام حدثهـا بما يجـري على عيالـه فسـألته أن يدعـو الله عز وجل لها أن يجعـل منيتهـا قبلـه! فماتـت في حيـاة أبي محمـد عليه السلام، وعلى قبرهـا لـوح مكتـوب عليـه: هـذا قبر أم محمـد.

قـال أبـوعلي: وسـمعت هـذه الجاريـة تذكـر أنـه لما ولـد السـيد عليه السلام رأت لـه نوراً سـاطعاً قـد ظهـر منـه وبلـغ أفـق السـماء، ورأت طيـوراً بيضـاء تهبـط مـن السـماء وتمسـح أجنحتهـا على رأسـه ووجهـه وسـائر جسـده ثـم تـطير، فأخبرنـا أبـا محمد عليه السلام بذلـك فضحـك ثـم قـال: تلـك الملائكـة نزلـت للـتبرك بهـذا المولـود، وهـي أنصـاره إذا خـرج).

أقول: هذا الطلب من السيدة نرجس والدة الإمام المهدي عليه السلام يدل على شفافية روحها وعمق مشاعرها، فاختـارت أن يميتهـا الله تعـالى في حيـاة زوجهـا الإمـام العسـكري عليه السلام لأنهـا لا تتحمـل وحشـية السـلطة التـي أخبرهـا بهـا الإمـام عليه السلام، وأرادت أن تـتشرف بصلاتـه عليهـا ودفنهـا بيـده، لتكـون أمامـه في الآخـرة.

أبكيتني يا سيدي.. حين طلبت من ابنك المهدي أن يوضأك!

في الغيبـة للطـوسي/ ٢٧٢: (قـال إسماعيـل بـن علي: دخلـت على أبي محمـد الحسـن بـن علي عليهما السلام في المرضـة التـي مـات فيهـا وأنـا عنـده، إذ قـال لخادمـه عقيـد وكان الخادم أسـود نوبيـاً قـد خـدم مـن قبلـه علي بـن محمـد، وهـو رَبِيُّ الحسـن عليه السلام

فقال له: يا عقيد أغْلِ لي ماءً بمصطكي، فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية، فلما صار القدح في يديه وهمَّ بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح ثنايا الحسن عليه السلام فتركه من يده، وقال لعقيد: أدخل البيت فإنك ترى صبياً ساجداً فأتني به.

قال أبو سهل: قال عقيد: فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبي ساجد رافع سبابته نحو السماء فسلمت عليه فأوجز صلاته فقلت: إن سيدي يأمرك بالخروج إليه إذ جاءت أمه صقيل فأخذت بيده وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام. قال أبو سهل: فلما مثل الصبي بين يديه سلم وإذا هو دريُّ اللون، وفي شعر رأسه قطط، مفلج الأسنان، فلما رآه الحسن عليه السلام بكى وقال: يا سيد أهل بيته، إسقني الماء فإني ذاهب إلى ربي، وأخذ الصبي القدح المغلي بالمصطكي بيده، ثم حرك شفتيه ثم سقاه، فلما شربه قال: هيئوني للصلاة، فطرح في حجره منديل، فوضأه الصبي واحدة واحدة ومسح على رأسه وقدميه.

فقال له أبو محمد عليه السلام: إبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ولدك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت خاتم الأوصياء الأئمة الطاهرين عليهم السلام وبشر بك رسول الله صلى الله عليه وآله وسماك وكناك، بذلك عهد إلي أبي عن آبائك الطاهرين. صلى الله على أهل البيت، إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين).

وفي روايــة كمال الديــن/ ٤٧٣: (ودفــن في داره بسر مــن رأى إلى جانــب أبيــه صلـوات الله عليـهما، فصـار إلى كرامـة الله جـل جلالـه وقـد كمـل عمـره تسـعاً وعشريــن ســنة).

بين يدي
الإمام المهدي
روحي فداه

روحي فداك.. ما أعجب مقادير الله فيك!

فقد أسكن الله آدم عليه السلام في الأرض، وأسكن معه إبليس وسمح له أن يضل من أطاعه من أبنائه، وأرسل اليهم الأنبياء عليهم السلام وسمح للطواغيت أن يغلبوهم إن وجدوا من يطيعهم، وهو يعلم أنهم سيغلبونهم ويحكموا الأرض ويملؤوها ظلماً وجوراً، الى أن يأتي دورك فيبعثك الله وتقضي على الطغاة، وتنهي الظلم، وتملأ الأرض قسطاً وعدلاً..

فما أعجب مقادير الله ﷻ في آدم وإبليس والأنبياء والطغاة.. وما أعجب مقاديره فيك..

وجوابه للملائكة: قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ؟ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ.

يعلم أنه يسمح للطغاة فيحكمون الأرض الى حين، ثم يرسلك لتنهي الظلم وتقيم العدل.

رضينا بمقادير الله في أنبيائه وأوصيائه.. وإن لم نفهمها!

ونحن نعلن ذلك في ندبتنا لك، ودعائنا لك بتعجيل فرج العالم بك:

(اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد في زخارف هذه الدنيا الدنية وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم، وقدمت لهم الذكر العلي، والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملآئكتك، وكرمتهم بوحيك، ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذرائع إليك والوسيلة إلى رضوانك. فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجته منها. وبعض حملته في فلكك، ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك.

وبعض اتخذته خليلاً، وسألك لسان صدق في الآخرين فأجبته وجعلت ذلك علياً. وبعض كلمته من شجرة تكليماً، وجعلت له من أخيه ردءاً ووزيراً. وبعض أولدته من غير أب، وآتيته البينات وأيدته بروح القدس. وكل شرعت له شريعة، ونهجت منهاجه، وتخيرت له أوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ، من مدة إلى مدة، إقامة لدينك، وحجة على عبادك، ولئلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله، ولا يقول أحد: لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً منذراً، وأقمت لنا علماً هادياً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى. إلى أن انتهيت بالأمر إلى حبيبك ونجيبك محمد، فكان كما انتجبته سيد من خلقته، وصفوة من اصطفيته، وأفضل من اجتبيته، وأكرم من اعتمدته. قدمته على أنبيائك، وبعثته إلى الثقلين من عبادك، وأوطأته

مشارقك ومغاربك، وسخرت له البراق وعرجت به إلى سمائك، وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك. ثم نصرته بالرعب، وحففته بجبرئيل وميكائيل والمسومين من ملائكتك، ووعدته أن تظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وذلك بعد أن بوأته مبوأ صدق من أهله، وجعلت له ولهم: أَوَلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا. وقلت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.

ثم جعلت أجر محمد صلواتك عليه وآله مودتهم في كتابك فقلت: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى. وقلت: قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ. وقلت: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً. فكانوا هم السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك.

إلى أن يقول دعاء الندبة:

فلما انقضت أيامه أقام وليه علي بن أبي طالب صلواتك عليهما وآلهما هادياً، إذ كان هو المنذر ولكل قوم هاد. فكان بعده هدى من الضلالة، ونوراً من العمى، وحبل الله المتين، وصراطه المستقيم، لايسبق بقرابة في رحم، ولا بسابقة في دين، ولا يلحق في منقبة من مناقبه. يحذو حذو الرسول صلى الله عليهما وآلهما ويقاتل على التأويل، ولا تأخذه في الله لومة لائم. قد وتر فيه صناديد العرب، وقتل أبطالهم، وناهش ذؤبانهم، وأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية وحنينية وغيرهن، فأضبت على عداوته، وأكبت على منابذته، حتى قتل الناكثين والقاسطين والمارقين. ولما قضى نحبه، وقتله أشقى الآخرين يتبع أشقى الأولين لم يمتثل أمر

الرسول في الهادين بعد الهادين، والأمة مصرة على مقته، مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده، إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم. فقتل من قتل، وسبي من سبي، وأقصي من أقصي، وجرى القضاء لهم بما يرجى له حسن المثوبة.. فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما فليبك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتدر الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج ويعج الجازعون.

أين الحسن، أين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق. أين السبيل بعد السبيل، أين الخيرة بعد الخيرة.

أين الشموس الطالعة، أين الأقمار المنيرة، أين الأنجم الزاهرة.

أين أعلام الدين وقواعد العلم. أين بقية الله التي لاتخلو من العترة الهادية، أين المعد لقطع دابر الظلمة..).

آمنا بقدر الله الذي مد في عمرك واحتفظ بعيسى الى أن يحين زمانك !

كان من مقاديرالله تعالى العجيبة أنه أمهل الطغاة والظالمين الى أن يحين وقتك وتأتي ومدَّ في عمرك الى أن يحين زمانك، واحتفظ بعيسى في السماء الى أن يحين زمانك! نحن ياسيدي لانفهم وجه الحكمة في هذه المقادير لكنا نؤمن بها، لأنها خطة من العالم بالمطلق والحكيم بالمطلق سبحانه وتعالى.

روحي لك الفداء.. منتظرون لك ولو كل عمرنا!

قال عنك جدك الإمام الصادق عليه السلام : (لا بد له من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة). (الكافي:١/ ٣٤٠).

فأنت تعيش في المدينة، ويلتقي بك ثلاثون هم الأبدال رجال المهمات

الخاصة، ينفذون أوامرك في شرق الأرض وغربها، لايحتاج أحدهم الى وسيلة نقل، ولا إذن دخول، ويظهر حين يشاء ويختفي حين يشاء.

أتخيلك ياسيدي تعيش في غرفة في المدينة وتدير هذا الجهاز المبارك الخضر والأبدال، وتتحرك أنت ببرنامجك، تقوم بما أمرت به في أرجاء الأرض، ثم تعود الى غرفتك بجوار جدك رسول الله ﷺ.

وقد تذهب الى جبل رضوى فتلتقي بجدك رسول الله ﷺ وبعض آبائك الأئمة عليهم السلام، فقد ورد أن جبل رضوى مكان لنزولهم وأن أرواح المؤمنين تلتقي بهم، وأنك تلتقي بهم. (المعجم الموضوعي/ ٣١٠).

ولذا نقول في دعاء الندبة:

(ليت شعري أين استقرت بك النوى، أم أي أرض تقلك أم ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى. عزيز عليَّ أن ترى الخلق ولا ترى، ولا يسمع لك حسيس ولا نجوى، عزيز عليَّ أن يرى الخلق ولا ترى، عزيز علي أن تحيط بك الأعداء، بنفسي أنت من مغيب ما غاب عنا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا.

نحن على يقين من مجيئك.. وإنما نبكي عليك شوقاً اليك!

إنما نبكي عليك شوقاً اليك، ونقول في دعاء الندبة:

(أين المنتظر لإقامة الأمت والعِوَج، أين المُرجى لإزالة الجور والعدوان، أين المدَّخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخيَّر لإعادة الملة والشريعة. أين المؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله. أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنية الشرك والنفاق، أين مبيد أهل الفسق والعصيان والطغيان، أين حاصد فروع الغي والشقاق.

أين طامس آثار الزيغ والأهواء،أين قاطع حبائل الكذب والافتراء. أين مبيد أهل العناد والمردة، أين معز الأولياء ومذل الأعداء.أين جامع الكلمة على التقوى، أين باب الله الذي منه يؤتى.

أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء.أين صاحب يوم الفتح وناشر راية الهدى، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا.أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء. أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذي يجاب إذا دعا، أين صدر الخلائف ذو البر والتقى.أين ابن النبي المصطفى، وابن علي المرتضى، وابن خديجة الغراء وفاطمة الكبرى. بأبي أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحمى، يا ابن السادة المقربين، يا ابن النجباء الأكرمين، يا ابن الهداة المهتدين، يا ابن الخيرة المهديين يا ابن الغطارفة الأنجبين، يا ابن الأطائب المطهرين..).

روحي لك الفداء.. أنت بيننا ولا نراك!

(عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه). (الكافي:١/ ٣٣٧).

(عن محمد بن عثمان العمري قال:سمعته عليه السلام يقول: والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولايعرفونه) (كمال الدين:٢/ ٤٤٠).

ونقول في دعاء الندبة:

(ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرض تقلك أو ثرى، أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى (من مداخل مكة).

عزيـز عليَّ أن أرى الخلـق وأنـت لا ترى ولا أسمـع لـك حسيسـاً ولانجوى.
عزيـز عليَّ أن تحيـط بـك دوني البـلوى ولا ينالـك مني ضجيـج ولا شـكوى).

سلامي عليك يا سيدي.. في أعظم صفاتك !

السلامُ عليك يا داعيَ الله وربانيَّ آياته.
السلام عليك يا بابَ الله ودَيَّانَ دينه.
السلام عليك يا خليفةَ الله وناصرَ حقه.
السلام عليك يا حجةَ الله ودليل إرادته.
السلام عليك يا تاليَ كتاب الله وترجمانه.
السلام عليك يا بقيةَ الله في أرضه.
السلام عليك يا ميثاقَ الله الذي أخذه ووكَّده.
السلام عليك يا وعدَ الله الذي ضمنه.
السـلام عليـك أيهـا العَلَـمُ المنصـوب، والعِلْـمُ المصبـوب، والغـوْث والرحمـة الواسـعة، وعـداً غيـر مكـذوب.

وسلامي عليك يا سيدي.. في كل حالاتك !

السلام عليك حين تقعد، السلام عليك حين تقوم.
السلام عليك حين تقرأ وتُبين.
السلام عليك حين تُصلي وتقنت.
السلام عليك حين تركع وتسجد.
السلام عليك حين تُكبر وتُهلل.
السلام عليك حين تحمد وتستغفر.
السلام عليك حين تُمسي وتصبح.

السلام عليك في الليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى.

السلام عليك أيها الإمام المأمون.

السلام عليك أيها المُقَدَّمُ المأمول.

السلام عليك بجوامع السلام.

فهرس الموضوعات

بين يدي الله ﷻ

سبحانك ما أعظم شانك وأجل سلطانك! ٥
سبحانك.. معرفة كنه ذاتك محال.. وكذا كنه صفاتك! ٦
الفلاسفة فراش حام حول النار فاحترق! ٧
سبحانه ينكر عباده وجوده فيحلم عنهم! ٨
ويتجاوز عباده عليه فيحلم عنهم! ٨
تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب! ١٠
سبحانك تقوم بملايين ملايين الأعمال في آن! ١٠
إهبط يا إبراهيم إلى الأرض.. أترك لي عبادي فأنا أرحم بهم منك! ١٢
يا موسى لو كنت مكانك لأغثت قارون! ١٣

بين يدي رسول الله ﷺ

من يطيق أن يَمْثُل بين يدي رسول الله؟! ١٥
كنت وعلياً نوراً قبل أن يخلق الله الخلق! ١٥
اختاره الله معلماً للملائكته وقريش لا تقبله فرداً منها! ١٦
صاحب لواء الحمد سيد المحشر ومركز قيادته الأعراف! ١٦
سيرته وأهل بيته التحمل والصبر والدموع! ١٧
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ! ١٨
الإنقلاب على النبي ﷺ في مرض وفاته! ١٨
ويوم بكيت وقلت لهم: ستقتلون الحسين فسكتوا سكوت أهل المقابر! ١٩
دموعك يارسول الله ما خلت منها حياتك! ١٩
وأكثر ما آلمني قولك: أنا مغموم مكروب لأنهم أخذوا مني أمتي! ٢١

بين يدي فاطمة الزهراء عليها السلام

ما فهمنا معنى: يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها! ٢٥
حياتك يا زهراء بعد أبيك بكائية واحدة! ٢٦
قومي يا فاطمة نُتِم الحجة على هؤلاء! ٢٧

بعد أسبوع خطب علي وبعد أسبوعين خطبت الزهراء عليها السلام ٢٨
جاءا يعتذران منها فلم ترد عليهما السلام وقالت سأشكوكما الى أبي!..... ٣٨
حديث محمود بن لبيد عن الزهراء عليها السلام ٤٢
روحي فداك قاومت الظالمين حتى بجنازتك وقبرك! ٤٣
جعل الله تكريم فاطمة قبل بداية المحشر والحساب! ٤٦
أول شاك يوم القيامة علي وأول شاكية فاطمة عليها السلام ! ٤٨

بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام

أحبك يا أمير المؤمنين حباً أنا مجبول عليه ٥٣
كيف طبق الصحابة حديث النبي صلى الله عليه وآله ؟..... ٥٤
أحبك ياعلي وأحب كل ما يتعلق بك ٥٥
لله درك..قوة كاسحة الألغام وشفافية دموع الأطفال! ٥٦
من عجائبك أنك أخبرت الأمة أن بني أمية سيغلبون بعدك ٥٧
تعلمنا منك يا أمير المؤمنين حب رسول الله صلى الله عليه وآله ٥٨
وكنت تدعو للإقتداء الكامل بالنبي؟ص؟ ٦٠
وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك ٦٠
كان لا ينخل طحين الشعير لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن في بيته منخل..... ٦١
ما بين الكوفة والسهلة وظهر الكوفة! ٦٢

بين يدي الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

حبيبي يا أبا محمد مهمتك من أصعب المهمات! ٦٥
ما أروعك وقد أبيت الذلة أمام الطاغية! ٦٧
شروط الإمام الحسن عليه السلام التي قبلها معاوية! ٦٧
وبعد الصلح كشف معاوية عن أنيابه!..... ٦٨
سلام الله عليك: أحييت مدينة جدك صلى الله عليه وآله برجوعك إليها ٦٩
سلام الله عليك: شفيت قلوبنا بمناظراتك! ٧٠
معاوية قزم أمام الحسن عليه السلام ! ٧٥
كم ظهرت لك روحي فداك معجزات أفرحت المحب وأفحمت المبغض!..... ٨٠
أنت يا سيدي علمتنا قراءة التعزية على أخيك الحسين!..... ٨١

بين يدي الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام

إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ٨٥
لا أنسى قول الإمام الصادق عليه السلام : رحم الله تلك الصرخة! ٨٦
ثأر الأنبياء وأولاد الأنبياء عليهم السلام ٨٧
شاء الله أن يراني قتيلاً.. شاء الله أن يراهن سبايا! ٨٧
النبي صلى الله عليه وآله يوجه الأئمة عليهم السلام في منامهم أو يظهر لهم في اليقظة! ٩٠
خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ٩١
خطبته عليه السلام في جيش يزيد ٩٢
لما وقع الحسين عليه السلام عن فرسه ٩٤
رأسك يابن رسول الله أعجب وأعجب! ٩٨

بين يدي الإمام زين العابدين عليه السلام

لله درك يا سيدي كيف تصوغ كلماتك لتخاطب بها ربك! ١٠١
الدور في أناشيد الإمام زين العابدين عليه السلام ! ١٠٢
المناجاة الخمسة عشر ١٠٢
الحياة بكلها جميلة عند الإمام زين العابدين عليه السلام ١٠٤
العبودية المحضة لله بدون شراكة لأحد ١٠٥
سماه جده رسول الله صلى الله عليه وآله زين العابدين عليه السلام ١٠٦
روحي فداك بالدعاء علمت المسلمين معالم دينهم ١٠٧
دعاؤه في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠٩
دعاؤه للأئمة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ١١٠
دعاؤه للإمام من العترة في كل عصر ١١٠
دعاؤه لأولاده عليهم السلام ١١١
دعاؤه لشيعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ١١١
وعلمتنا يا سيدي مقاومة الظالمين ١١٢

بين يدي الإمام محمد الباقر عليه السلام

يا جابر إنك تدرك ولدي محمد بن علي فأقرأه مني السلام ١١٥
كان علماء السلطة بين يديه كالصبيان بين يدي معلمهم! ١١٦

سلام الله عليكم يا أهل البيت إلى الآن ما فهمنا عملكم ١١٧
روحي لك الفداء أنت موجة هداية ونور بعد أن عم الظلام! ١١٨
لوكان النبي ﷺ بشَّر بإمام أموي أو قرشي لملؤوا الدنيا تطبيلاً! ١١٩
صلوات الله عليك يامولاي ما أقوى يقينك وأعصابك! ١١٩
كيف كان الإمام الباقر عليه السلام يدرس تلاميذه؟ ١٢٠
صلوات الله عليك: لا تفاوت في علمك رغم سعته ١٢٠
الإمام الباقر عليه السلام أكثر الأئمة بدانةً ١٢١

بين يدي الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال رسول الله ﷺ: سموه جعفراً الصادق عليه السلام ١٢٥
صلوات الله عليك.. بين لنا برنامجك مالك بن أنس ١٢٧
روحي لك الفداء.. أنت تعرف مقام ولدك المهدي ونحن لا نعرفه! ١٢٨
ما أروع يا سيدي توبيخك أبا حنيفة ونهيه عن استعمال القياس ١٢٨
قلامة من ظفر الصادق تعدل من مثل البخاري مئة ١٣٠
رفضتَ الخلافة وأحرقتَ رسالة قائد ثورة الفرس! ١٣٠
وأذكر يا سيدي من مواقفك مع أبيك صلوات الله عليكما ١٣١
وأذكر يا سيدي أنه كان عندك مواريث الأنبياء عليهم السلام وكنت تقرأ بالسريانية ١٣٢

بين يدي الإمام الكاظم عليه السلام

إذا ذكرتك ياسيدي ذكرت عن طفولتك أمرين ١٣٥
السلام عليك يا ابن عم.. السلام عليك يا أبهْ ١٣٧
اعترف هارون بأن الإمام الكاظم عليه السلام حجة الله على خلقه! ١٣٧
قرر الخليفة موسى الهادي أن يقتل الكاظم عليه السلام فقتله الله! ١٣٨
كان خاصة الإمام الكاظم عليه السلام يكتبون ما يقوله ١٣٩
سبع سنوات ما بين السجن والإقامة الجبرية في بغداد ١٣٩
عقدة هارون: لماذا أولاد علي عليه السلام أقرب منا إلى رسول الله ﷺ؟ ١٤١
أراد هارون أن يثبت للناس براءته من قتل موسى بن جعفر عليه السلام ١٤٤
كان الإمام الكاظم عليه السلام يخبر من علم جده بالمغيبات ١٤٥

بين يدي الإمام الرضا عليه السلام

أكثر ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام في آخر سنتين من عمره ١٤٧
قرأت يا سيدي عن عبادتك فقلت في نفسي: أنا لا أطيق هذا! ١٤٨
ومن يطيق التحلي بأخلاقك الكريمة؟ ١٥٣
معجزة الإمام الرضا عليه السلام في صلاة الإستسقاء ١٥٤

معجزته عليه السلام في حميد بن مهران بعد صلاة الإستسقاء ١٥٦
استعمل الإمام عليه السلام المعجزة لتفريق أنصار الفضل! ١٥٩

أبقى ابنه الجواد عليه السلام في المدينة وكان يراسله وهو طفل! ١٦٦
علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مثال للمؤمن الصافي ١٦٧

بين يدي الإمام الجواد عليه السلام

سلام الله عليك ياشبيه يحيى وعيسى وسليمان! ١٧١
أصغر الأئمة سناً ! ١٧١
قتله المعتصم بيد زوجته بنت أخيه المأمون ! ١٧٣
افتخر الشيعة في بغداد بالإمام الجواد عليه السلام ١٧٣
كان يدير الشيعة منذ وفاة أبيه عليهما السلام ١٧٤
حاول المأمون وجماعته جرَّ الإمام الجواد عليه السلام الى جوهم ففشلوا! ١٧٦
صلوات الله عليك يا أبا جعفر: لا يعرفون جوك الرباني! ١٧٧
ما أبعد الفرق بين الأخوين عمر ومحمد الرخجي! ١٧٨

بين يدي الإمام الهادي عليه السلام

سلام الله عليك ياشبيه والدك الجواد! ١٨١
كان المعتصم والواثق يعرفان إمامة الهادي عليه السلام ١٨٣
أما المتوكل فخاف من نفوذ الإمام الهادي عليه السلام فأحضره الى سامراء ١٨٤
سرعان ما سطع نجم الإمام الهادي عليه السلام في سامراء! ١٨٦
تبنى المتوكل أحمد بن حنبل مقابل الإمام الهادي عليه السلام ! ١٨٧
غضب الله على العباسيين فسلط عليهم غلمانهم ! ١٨٩

بين يدي الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يعرفون أنك الحادي عشر ويخافون من ابنك الثاني عشر ١٩٣
سلام الله عليك.. تحديتهم بعلم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله ١٩٤
سلام الله عليك.. أعطاك الله الكثير من العلم والمعجزات! ١٩٤
سلام الله عليك..حيرت كبير الأطباء بختيشوع في الدم الأبيض! ١٩٥
سلام الله عليك..منعت الفيلسوف الكندي من تأليف كتاب نقض القرآن! ١٩٧
سلام الله عليك..ما أبلغ حديثك مع نرجس أم محمد عليها السلام ١٩٩
أبكيتني يا سيدي.. حين طلبت من ابنك المهدي أن يوضأك! ١٩٩

بين يدي الإمام المهدي روحي فداه

روحي فداك.. ما أعجب مقادير الله فيك! ٢٠٣
رضينا بمقادير الله في أنبيائه وأوصيائه.. وإن لم نفهمها! ٢٠٤
آمنا بقدر الله الذي مد في عمرك واحتفظ بعيسى الى أن يحين زمانك ! ٢٠٦
روحي لك الفداء.. منتظرون لك ولو كل عمرنا! ٢٠٦
نحن على يقين من مجيئك.. وإنما نبكي عليك شوقاً اليك! ٢٠٧
روحي لك الفداء.. أنت بيننا ولا نراك! ٢٠٨
سلامي عليك يا سيدي.. في أعظم صفاتك ! ٢٠٩
وسلامي عليك يا سيدي.. في كل حالاتك ! ٢٠٩

هزني شوقٌ لأن أمُثُلَ بين يدي ربي ﷻ وأكلمه وأناجيه، فاخترت ربوة تحت نجوم السماء، واتجهت الى كعبته، وجثوت على ركبتيَّ، وقلت له:

سبحانكَ ربي ما أعظم شانكَ، وأجل سلطانكَ.. سبحانكَ.. ما أقل علمنا عند علمكَ، أنت تعلم ونحن لا نعلم، وأنت تفهم ونحن لا نفهم.. فسامحنا على جهلنا..